t.me/twinkling4

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَاد، الإلكترونية.©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب

t.me/twinkling4

الإشارات السبع

"مقامُك في السماوات"

التـأليـــــف:

عمار مبارك

رقم الإيداع:

26577 /2022

الترقيم الدولي:

9789778353402

دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع

مدخل إلى الحياة

الحمد لله رب العالمين، رب الرسل والأنبياء والمرسلين، رب العلماء والأولياء والمتقين، الذي أعطى كل شيءٍ خلْقه ثم هدى، والذي ما من خائنة في الصدور ولا ذرة في السماوات أو في الأرض إلا وهو يسمع ويرى.

الحمد لله الذي وهب ومنع، والذي بَصر وسمع، والذي خلق السماوات والأرض وما بينهما ثم استوى على العرش وسخر مخلوقاته للإنسان من المهد إلى أن يستوي في النعش.

فاللهم لك الحمد على كل نعمة، ولك الشكر على كل نقمة وفي داخلها نعمة، فأنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت بكل شيءٍ عليم، لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، حفيد سيدنا إبراهيم، المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وعلى أنبياء الله جميعًا والصالحين أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وبعد،

فإنه لا يخفى على أيّ منا تيه الكثير من خلق الله في دنياه على الأرض وذلك لأسباب كثيرة منها ما هو معلوم، ومنها ما هو مجهول لنا معلوم له ولا شك، وكثير من الصراعات والأحداث تكون بأيدينا نحن لا بأيدي

غيرنا، ومن أفكارنا نحن لا بأفكار أعدائنا وأقصد هنا إبليس وقبيله.

أغلب تعب الناس على الأرض يكون من طبيعة الأرض نفسها والدنيا، فالدنيا في الأصل منحة وفي داخلها محنة، قد يظن البعض بأنها عقوبة ولكن في داخلها الكشف عن الحب الأذلي بين الله وأحبابه وبين نوره وأصفيائه وتلك من رحمات اسم الله الرحمن وهي الرحمة الباطنية والتي لولاها ما علمنا الله ولا تعلمنا به ولا رغبنا إليه ولا اشتقنا إلى رؤيته، ولا طمعنا في جنته خالدين، ولذلك فإن رحلة الدنيا مكتوبة، فاعلم عنها ما يفيدك فلا تحتاج لكي تنجو إلى أعجوبة.

فالدنيا خلق من خلق الله، أتيتها رغمًا عنك ولا تأتيك، أحببتها أنت وأعرضت هي عنك، هل لأنك لا تعلمها أو لا تفهمها أم لأنك متمسك بها وتلفظك هي بعيدًا عنها!

قد تبدو غريبة هي الدنيا تحوينا ولا نحويها، من منا يفهم الآخر ومن منا يملك الآخر؟! من المؤثر في الآخر ومن المسيطر على الآخر؟!

قبل أن أبدأ في كتابة هذا الكتاب، نظرت نظرة إلى السماء من مكانٍ سحيق تحيطه السماء من كل الاتجاهات فأحسست بسقمي وتساءلت، هل ما أراه من اتساعٍ على مد البصر من محيط الدنيا أم أن ما أراه من خارجها؟

فإن كان من الدنيا فهي أكبر من اتساع نظري وإدراكي

فلا أستطيع أن أملكها، وإن كان من خارجها فليس لي إلا التأويل وأطلق الروح للعنان لأفهمها وأحيطها.

وفي أثناء ذلك رأيت تلألؤًا في السماء على صورة رسومات وهيئات، فاقتربت بالروح لأبصر فإذا هي النجوم تلمع وتبرق في الأفق بجمالها وزينتها كالمصابيح في الأفراح والأعياد.

وتذكرت حينها:

{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}

وتذكرت أن ما أراه هي السماء الدنيا، فإذًا هي من محتويات الدنيا.

فقلت كيف يخلقني الله للدنيا وهي بهذا الاتساع والإحاطة، فكيف لي أن أفهمها وأتعايش بها ومعها؟!، وليس ذلك لأن السماء كبيرة تحويني ولكن لعلمي أن ما لا أراه وما هو مخفيّ عني أكبر كثيرًا مما أراه ويقرب مني.

وهنا أدركت أمرًا مهمًّا وهو أنها طالما تحويني فلها حدود، وكل ما له حدود يسهل إدراكه وحسابه ولذلك هي دنيا أي سفلية وكل ما هو سفلي تحت البصر أو أقرب إلى ما هو فوق البصر والعين، ومثل تلك السماء الدنيا أي السفلية ومن هنا أدركت أن الدنيا هي أصغر ما يكون ولكنها مزينة خبيثة في متاعها وطباعها، وكذلك السماء الدنيا أصغر ما يكون من السماوات السبع ولكنها مزينة

ومن الشرور محفوظة.

وهنا تأتي رحلة الروح لاختراق الحدود، فالروح من الله والله سبحانه ليس له حد فليس له زمان ولا مكان لأنه خارج الحدود، وعلى الرغم من أنه يحيطنا ولكننا لا نملكه ولا ندركه سواء بالأبصار أو بالأفهام ولكننا قد نعلم عنه بالروح لأنها منه وليس لها حد ولا إدراك، وهما على ذلك لقربهما من الإنسان، فالإنسان لا يرى عينيه إلا في المرآة لأنه يرى بها وكذلك لا يرى قلبه رغم أنه أقرب شيء إليه، والله أقرب إلينا -نحن عبيده- من أنفسنا وقلوبنا.

وتلك المسألة ستكتمل بالصورة الأولية الأصلية الروحية في الجنة بعد العودة إلى الأصل وتلك هي سبب المتاعب والأسقام والتيه والحزن والاكتئاب وغيرها من الأمراض المرئية منها والمخفية وسبب الحيرة والتفكر والهم والخوف من المستقبل لعدم فهم الناس للدنيا ولا المغزى منها وشعورهم بأنها ليست الأصل على الرغم من عدم علمهم بالأصل وبعدهم عن الروح ولكنه الشعور الصادق الداخلي الناتج من إشارات الروح للإنسان والتي تكون أشبه بالحلم.

وهي حقًّا كذلك فهي لديها وقت محدد كالأحلام ومكان محدد كالأقلام ولوحة واحدة للرسام وأساسها الأرض وقد وضعت للأنام، نخذ من الأحلام العبرة، ومن الأقلام الفكرة وافهم ما يكون واعتبر فهي أبسط مما يكون، فقد فهم ذلك كثيرون منهم العبد الصالح وذو

النون.

بدأت القصة في الملأ الأعلى حين اصطفى الله آدم -عليه السلام- على سائر مخلوقاته الأولية فأسكنه هو وزوجه في الجنة وقد علمه علم الأسماء كلها وأسجد له ملائكته.

{وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19)}

كان آدم -عليه السلام- وزوجه يسكنان في جنة في السماء وهي ليست الأعلى مقام "سدرة المنتهى" "جنة المأوى" ولكنها جنة أقل منها في سماء من السماوات ولكنها متصلة في نفس الوقت بجنة المأوى، وفي تلك الجنة وعد الله آدم وزوجه بأمرين "ألا تجوع فيها ولا تعرى" و"ألا تشقى ولا تضحى" وحذرهما من عدوهما الشيطان.

ولكن لطول الأمد والنسيان، نسي آدم -عليه السلام- تحذير ربه له بأن الشيطان له عدو مبين، لا يراه، رجيم، شقي لا يريد له الخير ويمكر ويكيد به متى تمكن من ذلك.

ذلك النسيان والفضول جعلا آدم يذوق من الشجرة فتغير جسمه ولم يعد مناسبًا للمكان الذي فيه فناسب ذلك الهبوط المكاني والروحي وناسب أيضًا ظهور العورة سفلية فكان هبوطه ضروريًّا لفعلته، فنزوله الأرض حق عليه بعد معصيته، فجعلها الله له مستقرًّا ولرحمته به جعل له فيها متاعًا مع الشقاء والتعب والجوع والضحى والعراء وغيره من مظاهر الهبوط في الخلقة والنفس والحياة.

كل هذا غير البلاء الذي شعر به آدم فور نزوله للأرض من مقارنته ما يراه في الدنيا مع ما كان يعيش فيه في جنة ربه، بلاء عظيم ونقطة في بحر النعيم فآثر الزهد آسفًا على خطئه ولعلمه الحقيقة الكبرى وحزنًا على ذريته من بعده وما سوف تلاقيه من لذات مزيفة لا خلد لها ولا مذاق أمين، وخوفًا عليهم من كيد الشيطان العدو المبين.

وأخذ ينقل ما تعلمه من علم الأسماء لبنيه ليعينهم على تحمل البلاء وليعودوا لجنة الخلد كما وعدهم ربهم، وبمرور الزمن وموت آدم ظل هذا العلم يتناقص، ويزداد إبليس إغواءً لأبناء آدم ويرسل الله من البشر رسلًا يقصون آيات الله الأولية لعلهم يتذكرون ما وعدهم ربهم وما قاله لهم آدم أبوهم -عليه السلام-.

وانتهت الرسالة بخاتم النبيين سيدنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم- ونزول القرآن الكريم مصدقًا بالتوراة والإنجيل وفيه التشريع والفقه والدين والقصص والحكمة والأمثال والأقوال والأحوال وعلم الأسماء معهم كاملًا مكملًا ليكون آخر كلام الله لبني آدم قبل يوم الحشر ويوم الوقت المعلوم!

ولما رأيت هذا الشقاء ببني آدم وفتنتهم بقول إبليس وطمس الحق الذي بين أيديهم، شرعت في كتابة هذه الرحلة لتعلو قليلًا فتزيل من هم النفس ولو يسيرًا.

وقبل العروج إلى السماء الدنيا في الانطلاق إلى عالم

الملكوت، هناك من هي مخلوقة قبلها وهي الأرض المستقر المليئة بالشهوات والملذات ولكل منا طبيعة على هذه الأرض وعلى حسب هذه الطبيعة تكون الزينة والإغواء.

فطبيعة هذه الأرض الغرور، فيغتر الإنسان بما يملك منها فيظن الخلود بها، وكل شيء أمام عينيه هالك لا محالة، ولكن هذا الاغترار من تأثير الأرض عليه وقوتها وجذبها ومن سر تأثير حرف الضاد "ض" في اسمها "أرض"، فتجذبه إليها وتحتضنه فيها ولن يطول منها إلا ما كتب له فيها.

سر تأثير هذا الحرف يكون في صوته وجذبه وتأويله وهذا الحرف موجود فقط في اللسان العربي، ومنطقة العرب هي الجزء المصغر من الأرض، الجزء المصطفى للرسالة والوحي والآيات والتجلي وحتى الثواب والعقاب والنجاة والهلاك وعلم الحضارات وعلوم الأفلاك كل ذلك كان في المنطقة العربية فقط فيكون فيها صراع الخير والشر والرزق والقحط ونور الهداية وظلمة النهاية وفي كل ذلك أنت فيها ليس لك يد إلا للحياة فيها فليس فيها خروج والسماء فوقك بنيت وما لها من فروج، وأنت بينهما في الأوامر تأخذ حظك فتلمع كالجواهر.

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ}

فالحرف "ض" في الأرض يمنعك من الخروج الجسدي

فليس لك رزق لتأخذه من السماء، بل هو ينزل لك على هيئتك أو قد تصعد أنت إليها ولكن بروحك الطليقة من خلال أبوابها، فالسماء لها أبواب وليس فيها فروج وهناك فرق.

الفروج هي الفتحات الدائمة في الخلق وغير مهيئة للغلق، مثل فتحات الأنف والأُذن والدبر وغيرها في الإنسان وفي سائر المخلوقات.

أما الأبواب فهي فتحات متحركة مغلقة مفتوحة لها حراس تغلق وتفتح بإذن ربها الرحمن ولمن كان معه من عباده سلطان!

فكائنات الأرض للأرض وكائنات السماء للسماء وما بينهما من مخلوقات لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء مثل الطيور مسخرات في جو السماء، فالسماء علوية والأرض سفلية وإن أردت الصعود والمعراج فأطلق روحك للأبراج.

ولا تزال تريد أن تستعين بالعلم والجهاد في النفس في مكافحة الحياة الدنيوية الأرضية لترى موضعك وبصيرتك في حالك.

فتأخذك الدنيا بين القيل والقال ومن حالٍ إلى حال، ومعلوم أن ثبوت الحال من المحال، فقد يحدث لك بعض التشتت ولا تفرق بين حالها "الدنيا" وحالك وتشعر أنك قد تهت وأنت في أقرب المسالك.

فتسمع لهذا وذاك ويُبدون لك النصيحة رفقاء وهم في الحقيقة أعداء {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} فتنتقل منهم من مقال إلى مقال حرصًا منك على مداومة الحال ومقالها الأخير في ذاتك مقال!!

اعلم أنك أتيت للدنيا وأنت وهي مخلوقات لكل منكما حاله ومقاله وزمانه ومكانه وشاء الله سبحانه أن تكون أنت وهي متناظرين ومتداخلين في الوقت ذاته وهذا من لطفه ورحمته فجعلك أنت مذكرًا وإن فيك المؤنث، وهي مؤنثة وإن فيها المذكر وتلك الذكورية لكي لا تذهب مع تيارها وتعصف بك من مفاتنها فتطيح بروحك وعقلك في زمان وجسمك في زمان وهذا الذي تراه مع التائه والمجنون أو المجذوب الذي هو مندوب!

فالمجذوب أو المجنون مثال حي على اختلاف الروح والعقل مع الجسد في كثير من الأوقات في الزمان والمكان فنجد المجذوب مثلًا يتحدث بلسان زمان مختلف عن زمانه سواء كان قديمًا أو حديثًا، فمثلًا إن كان هو في زماننا الحالي بجسده نجد روحه تتحدث بلسان زمن ماضٍ مثلًا من أيام الحملة الفرنسية أو ثورة عرابي أو زمن المماليك أو أقدم كثيرًا إلى عصر الفراعنة مثلًا على حسب وجود روحه أو نجد حديثه مستقبلًا عن العصور والأزمان القادمة وهذا نادرٌ ما يحدث ولكنه موجود فيتعجب الناس من كلامهم على الرغم من أنه حق ولكن لعدم استيعابهم للزمان والمكان مع حالهم والمقام.

وهذا ما حدث ويحدث مع الأنبياء والأولياء عليهم السلام وما قيل لرسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه حينما تحدث بلسان القرآن فاتُّهِم بالسحر والجنون، فالسحر لأنه أتى بعلم الحروف وتكلم بالحروف المقطعة في بداية السور وهذا ما ظنوه سحراً والجنون لأن القرآن لسان كل زمان ومكان فظنوا أنه مجنون وهو أبعد ما يكون بل إنه جاءهم بعلم حرف النون!

{كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (52)}

وتلك هي أهمية ذكورية الدنيا معك.

أما بالنسبة لأنوثتها فهي لاحتوائها لك على الرغم من كِبرك وفسادك وبطشك وعنادك فتجدها تحتضنك ولا ترمي بك إلى دنيا أخرى وتتركك وحيداً بل تمنحك الرعاية والسكن وأحياناً أكثر الكفاية وما كل ذلك إلا من رحمتها المؤنثة!

ولذلك لست أرى إلا أنك أيها الإنسان ما بيدك حيلة إلا أن تفهم طبيعتها وخلقتها لتؤنس وحدتها لتعطيك في المقابل كل ما تملك عن طِيب خاطرها ومن كل خيراتها، وبعد ذلك تجد نفسك وقد شَبعت من الدنيا الأرضية وتطوق روحك إلى الرحلة السماوية لتشبع هي الأخرى، فغذاؤها من السباحة في بحور السماء بين النجوم في العلياء!!!

ولذلك وجب عليّ أن أعرفك على الحقيقة الأرضية في الحياة الدنيا لتزداد منها قبل أن تعلم مقامك في السماوات.

وقبل أن آخذك وروحك إلى السماوات أود أن أوضح بعض النقاط المهمة عن المكان الذي ستبحث فيه عن ذاتك ومقامك.

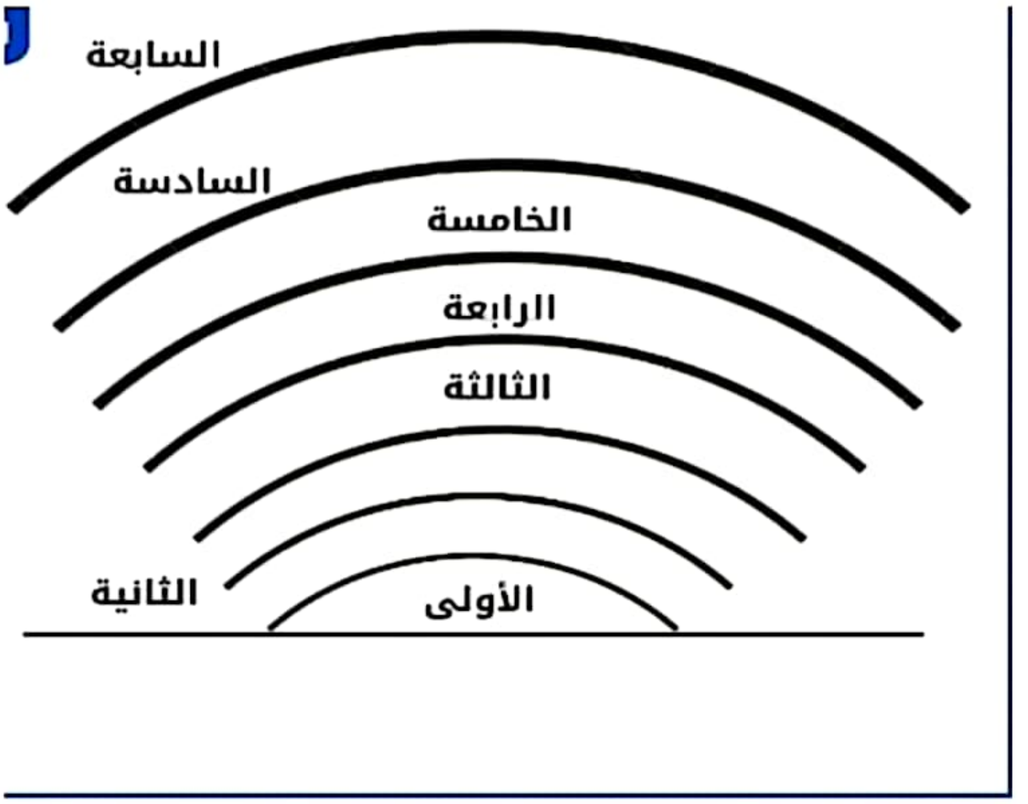

** **أولًا:** الروح مخلوق علوي يستمد غذاءه من العلي وهذا من جعلنا نكشف هذا الكتاب ونبحث في تلك الرحلة عن الصعود العلوي.

** **ثانيًا:** السماوات مخلوق هرمي مقلوب على شكل قُبة يعني أضيق سماء هي الدنيا على الرغم أنها أصغرها وأقربها وأدناها، وأعلاها وأكبرها هي السماء السابعة.

** **ثالثًا:** عدد السماوات: سبع سماوات طِباقًا، طبقات فوق بعضها لتصعد بالسادسة عليك المرور بالخامسة أولًا

وهكذا، وهذا ولا بد إلا مع إبراهيم -عليه السلام- وستعرف السبب في الصفحات القادمة.

** **رابعًا:** جعل الله لك الأرض مستقرًّا ومتاعًا كذلك فلا تحزن إن طالت مدتك على الأرض، لا تستطيع الصعود فروحك حتمًا صعدت في وقتٍ ما وأنا أفسر لك إشارات السماوات العلى لتعلم موقعك وزمانك وحالك ومقامك.

** **خامسًا:** كما قلت لا يدوم الحال أبدًا في الحياة الدنيا فاعلم أن حالك بين صفات أرضية من هم وحزن وضيق وغيرها، وبين صفات سماوية من انطلاق ورحمة وعلم وحب ووسع وبصيرة.

** **سادسًا:** لم ولن يصعد أحد خارج الأرض إلا روحًا، أما بالنسبة للجسد فلن يقوى على ذلك، فلا تصدق أكاذيب الذين هم من حزب الشيطان من صعدوا للقمر وذهبوا للكواكب فهذا غير وارد وتلك أمانيهم لأنهم غير قادرين على الارتقاء بالروح فلا تجد عندهم الرؤى ولا التأويل ولا من علم الروح ذرة ولا تفصيل!

** **سابعًا:** تستحق منك تلك الرحلة التركيز والاستعداد فحب الله والرضا عنه وبه هي جنة الدنيا {وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} ولن ترى جنة الآخرة من دون جنة الدنيا، وجنة الآخرة بعد السماء السابعة والتي تراها بإفراد حب الله فلا يرى سواه في قلبك.

بعدما تفهم تلك النقاط، اجلس وحيدًا وكن لله كعبده

موسى واستمع الآن لما يوحى ....

*****

السماء الأولى "الدنيا"

"سماء آدم عليه السلام"

أسماء أبوابها "التواب – الرحيم"

تلك السماء هي التي تراها رؤية العين في الأفق ويتدلى منها الكواكب والنجوم والشهب ... الخ، وهي أقرب السماوات إلى الأرض ولذلك تجدها متأثرة بطبيعة الأرض وهذا ما سوف نعلمه بعد قليل.

باب تلك السماء هو "التواب الرحيم" سواء للدخول أو الخروج.

**** إشارات تلك السماء " الفضول ـ محاربة النفس ـ الخطيئة والغضب والندم والتكرار"**

السماء الدنيا هي سماء التكرار لأنها الأطول زمنًا بين كل السماوات ومنها أتت كل السماوات.

{فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}

الحفظ في السماء الدنيا من اسم الله "التواب الرحيم"، لتصعد وتدخل من بابها لا بد وأن تمر على ذلك الاسم ولتخرج منها مثل آدم لزم عليك ذكر الاسم للهبوط ثانية إلى الأرض، فتخوض تجارب ومعارك الصراع مع

الشهوات ومن ثم تُختبر لتصعد ثانية أو تفشل فتخلد إلى الأرض.

ففيها يجد الإنسان نفسه متأثرًا بشهوة معينة تسيطر على تفكيره وكيانه لا يستطيع تركها ولا يستطيع المداومة عليها وهذا فرق بين السماء والأرض فإن كنت مداومًا عليها مستأنسًا بها فإنك على الأرض تائه، وإن كنت بين بين، لا إليها ولا في طريق البعد عنها فأنت في سماء الدنيا؛ سماء آدم -عليه السلام- ولا بأس في ذلك فسأسوق لك الحل إن شاء الله.

سيطرة الشهوة على العبد تأتي من ضعفه وفراغه، والضعف يأتي من عدم السعي، والفراغ يأتي من عدم العلم والتعلم فأبعد عنك الضعف والفراغ تزداد قوة وعلمًا، وتضعف سيطرة الشهوة عليك، ولا تيأس أبدًا من محاولة نفسك ودفع الشهوة مهما تكررت معك وسيطرت عليك فلا تستسلم أبدًا فتهوي ثانية إلى الأرض بعدما كنت قد قطعت شوطًا كبيرًا للصعود للسماء الدنيا.

فلا ترمِ بالكرة وناد وأدِّ باسم الله التواب الرحيم، فتب إليه في كل مرة تعصيه ولا تمل فإن الله لا يمل حتى تملوا واعترف بخطيئتك وطالما أنك معترف بها سقطتْ عنك نصف المعصية، وسقوطها ذلك يكون من سماء وليس على الأرض، مثلها مثل الشهب تُقذف على الشياطين، فتب وابكِ على خطيئتك لتتيقن أنك في السماء الدنيا.

معلوم أن الله -عزَّ وجل- ترك لنا الاختيار بين الجنة والنار، بين طريقه المستقيم وبين الضلال المبين، ولكنه أيضًا كتب على بني آدم الخطأ والمعصية، فكل ابن آدم خطّاء، وهي من ورث آدم -عليه السلام-، فأنت بين أمرين وهما الاختيار وبين أنك واقع في الخطأ لا محالة وهذا الذي يطيل الطريق إلى السماء الأولى.

فالكثير منا يخطئ ولا يعلم أنه أخطأ، والكثير منا يخطئ ويعلم ولكنه لا يستشعر الندم لحظة لأنه استأنس بالمعصية وفتح ضميره الباب أمام اللذات للاستمتاع بها بعدما أخذ قسطًا من الراحة، فمهمة الضمير أن يمنع صاحبه من التلذذ بالمعاصي والخطايا ولكنه إن استراح وانزاح فلن تنفعه حينئذٍ اللوم ولا الوصايا!!

وهناك النوع الثالث وهو الذي يخطئ ويعلم ويندم وهذا النوع هو الأقرب للسماء الدنيا، لأن الندم يقوده لاسم الله الغفور، واسم الله الغفور يقوده للتواب، والاثنان يقودان لاسمه الرحيم وهي الثلاثة أسماء التي نريدها للدخول للسماء الدنيا، فكل ما عليك أن لا تستمع للشيطان حين يخبرك أنك سوف تعود للمعصية أو الذنب وحين يخبرك بذلك فقل له "إن رحمة ربي أكبر" واندم على ما فعلته واعزم على عدم عودتك إليه ثانية، وإن عدت فعد وعاود الكرَّة، فباب السماء مفتوحٌ ما دام معك المفتاح، والمفتاح هو اسم الله "التواب الرحيم" أو " الغفور الرحيم ".

وسأسوق إليك بعض التفاصيل من مراوغات الشيطان

للعبد في الوسوسة والإغواء ليكون إليك بعض المعرفة في كيفية التصدي وبشتى السبل ليكون النصر حليفك مع العدو قرينك.

قد علمتَ من قبل أن أهم ما خلق الله للإنسان هو النطفة الداخلية المحفوظة في القفص الصدري ألا وهي القلب.

والقلب اسم ثلاثي يمثل ميزان جسم الإنسان بين الجزء العلوي الذي يحوي الحواس في الرأس والفؤاد "المخ"، وبين الجزء السفلي الذي كان حظه أن يكون مصدرًا للشهوات والغرائز، فالقلب بينهما ميزان حق يحسب مؤشر الإنسان إن كان يميل للجزء العلوي أي التفكر والمذاكرة وحفظ النفس والتأمل والسلام والحب والسعي و.... الخ، أم أن ما يسيطر عليه هو الشهوة والفحشاء والمسارعة في المنكرات وعلى حسب ما يميل الإنسان يميل قلبه وإن مال قلبه إلى ناحية أبدع في الإخلاص إلى تلك الناحية وزاد فيها.

بمعنى أن الإنسان إذا مال للفكر والتفكر أي الجزء العلوي مال القلب إلى ذلك حتى أخلص له ومن ثم فإن القلب سيأتي لك بما لم تتخيله في الفكر والتفكر فينطلق بك إلى عالم واسع لم يحِطه أبدًا فؤادك ولكن القلب أكبر مما تظن وترى!!

ونفس الحال إذا مال الإنسان إلى الجزء السفلي أي إلى

الشهوات والمنكرات فإن القلب يميل إلى ذلك ويجعل الإنسان يتفنن في طريقة فعل الفواحش والمنكرات بطريقة لم تكن لتخطر على باله أبدًا.

وذلك لأنه كما ذكرنا فإن:

القلب اسم ثلاثي مكون من "ق – ل – ب" يعني "قل + ب" أو " ق + لب" فالتأويل الثاني يعنى وقوف الأمور قبل دخولها لب الشيء وهذا لأن القلب هو الذى يحوي الأشياء فيوقفها قبل دخولها عليه ليميزها بين الخبيث والطيب أو ليحاول عقلها وفهمها وتأويلها.

أما بالنسبة للتأويل الأول "قل + ب" فالباء حرف إقلاب ودخول أو خروج أي يعكس ما قبله وقبله "قل" أي سيزيد ما يدخل عليه وهو ما يفعله القلب مع كل ما يدخل به.

فنجد أحيانًا الكثير من الأمور التي نراها بأعيننا عادية وبمجرد دخولها القلب تزداد وتنمو نموًّا عجيبًا يصعب على الإنسان حينها التحكم فيه فتنفرط منه الأمور أسرع من قدوم الشمس في الظهور.

فقد يتعلق الإنسان بمخلوقٍ آخر إنسانًا كان أو حيوانًا أو حتى جمادًا مثل ديكور معين أو أنتيكة ما فاخرة فتجده مع كل أمر يحدث لذلك الشيء يهتز ويخاف وينبض قلبه نبضًا عجيبًا وهذا ما يفعله القلب مع التعلق بالأشياء، فلو تعلق إنسان بإنسان تعلقًا شديدًا توقفت حياة الأول على

ما يفعله ويقوله الثاني، فمفتاح الحياة الذي هو الضحك أو البكاء، الخوف والأمان، الرغبة والرفض وغيرها كلها بيد الثاني فأصبح الأول مسيرًا باختيارات الثاني وأحيانًا كثيرة إن ذهب يذهب خلفه إلى غير طريق رجعه وهو بالطبع لا يدري، ولذلك نجد أحدهم قد يختار هلاك نفسه طالما أن محبوبه غير موجود وهو من أشد البلاء على الإنسان أن يكون مسيرًا باختيارات آخر!!

وما حكيناه عن القلب علمنا منه أنه النطفة الأهم في جسمنا ومنه مداخل الخير والشر.

قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-" أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"

فما نريده أن نجعل طريقنا للجزء العلوي ونكفَّ القلب عن خواطر وهواجس الشيطان ووساوسه.

وسبحان من خلق من كل شيء زوجين فمثلما يوجد الوسواس الشيطاني يوجد الطَّيف الروحاني من الروح أو من ملائكة الرحمن فيتقلب فيهما الإنسان بين الملائكة والجان.

وهذا قول رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-: "قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن" فالملائكة والشياطين جعلهم الله مسخرين في الأرض ولكل منهما دوره مع الخير والشر، والإنسان مخير في أن يختار مع من يريد

الانتظار، فالقلب واسع يسع لخير الأرض وما تطوف به الملائكة ويسع لشر الأرض وما تجلبه الشياطين.

ذكرنا أن الفراغ هو أخطر ما يكون على الإنسان، فوسع القلب مثلما هو نافع مثلما هو ضار "ومن كل شيءٍ خلقنا زوجين" فهو سبحانه رب الفلق خلق النفع والضّر وهذا الضرر يتمثل في أن هذا الوسع إن لم يُملأ بما أراد الله من الفتوحات وأصبح الإنسان فارغًا كان هذا الفراغ هوى، ولو امتلأ القلب بالهوى أصبح الهوى إلهًا. وهذا قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} فاتباع الهوى عبوديته لا عبودية الله وهذا من الفراغ!!!

فكل لحظة فراغ هي لحظة هوى ظاهر وباطن وليس للشيطان سوى تلك اللحظات ليغتنمها وينقض عليك ليأخذك إليه.

فهو ليس له عليك سلطان فلن يكون هناك شيء رغمًا عنك أبدًا وهذا معلوم ومحسوس بل هي وسوسة وإغواء واستغلال الفرص وهذا أيضًا بيدك أنت. قال الله تعالى:

{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ}

ولكن أخطر ما في الشيطان هو الملازمة الدائمة للإنسان:

وتلك الملازمة أخطر ما فيها استغلال نواقص القلوب.

{قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}

"قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- "ما منكم من أحد إلا وله شيطان".

قالوا: وأنت يا رسول الله؟

قال: "وأنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمر إلا بخير".

وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع".

وهذا الحديث على لسان من أوتي جوامع الكلم باب علم مفصل من علم التأويل، فكما ذكرنا أن الإنسان جزئين علوي وسفلي والقلب يتوسطهما.

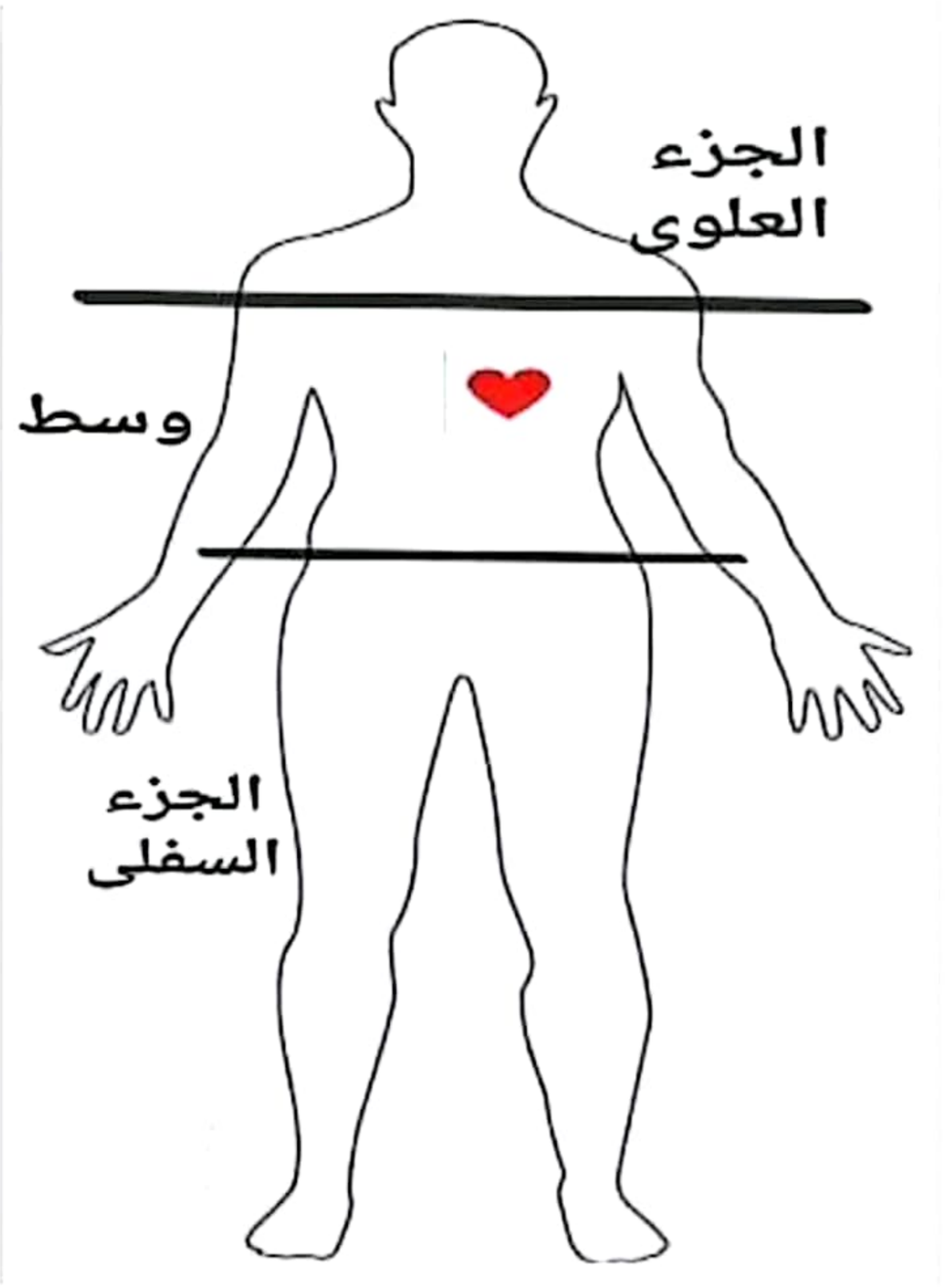

القلب عضلة تأخذ الدم وتضخه تعيده للجسم ولو أن الشيطان يجري مجرى الدم فهو يمر بالقلب أول الأمر ثم يذهب للحواس جميعها وأخيرًا للجزء السفلي الشهوات، فأما الجوع فإنه يقلل من مجرى الدم فتنخفض الشهوة تدريجيًّا وإذا انخفضت ازدادت حواس الإنسان العلوية.

ولو أن حواس الإنسان العلوية نشطة فلن يحتاج إلى الجوع بل إن الجزء السفلي سيكون مسيرًا هو أيضًا فيما يرضي الله سبحانه وتعالى.

سأل رجل الحسن البصري: يا أبا سعيد أينام الشيطان؟

فتبسم وقال: لو نام الشيطان لاسترحنا!!

فهو لن يتركك وأنت لن تتركه، هو عدو لك وأنت عدوٌ له.

قال الله سبحانه عن إبليس قال:

{قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ (17)}

فقد علمت الآن أن الشيطان عدو وقرين لن يفارقك فلا بد لك منه، والشر خَلق من خلق الله موجود بصفته وخواصه في الحياة الدنيا ولا بد من المرور عليه، فليس لك الآن إلا القلب وهو ما ستعمل من أجله لنتجنب عواقب قبول خواطر الشيطان ونبتعد بأنفسنا عن أبواب الشرور.

"أبواب الشرور"

أبواب الشرور كثيرة ولكل باب طريق أو سبيل يقود إليه، ويصاحب الإنسان في هذا الطريق إما نفسه الأمارة بالسوء أو الشيطان، فهما الدالان على الباب وما خلف الباب كان أعظم.

يدخل الإنسان إلى إحدى تلك السبل إن ترك أو ضل عن الصراط المستقيم.

قال تعالى:

{وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)}

يضل الإنسان طريقه في الصراط فتجده في سبيل أحد أبواب الشر وهذا ليس بالطبع بعمى الأبصار ولكنه عمى القلوب كما هو معلوم.

فلنفترض أن الإنسان عمى قلبه، وصاحبه الشيطان إلى أحد الأبواب، فسأسوق إليك بعضًا من أهم الأبواب المغلقة والتي يريد الشيطان أن يصاحب الإنسان إليها.

كما ذكرت فإن آفات القلوب تأتي من فراغه، وفراغ القلوب تعني فقرها ولذلك أقول إن من أكبر آفات القلوب هي:

أولًا: الخوف من الفقر

نرى كثير من الناس يخاف من الفقر خوفًا شديدًا فيمنع نفسه من زكاة نفسها {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (31) } وأخذ في الادخار وكنز الذهب والفضة والمال فأنسته حقيقة الأمور وهي قِصر الدنيا مهما طال العمر، وهذا يحثه أيضًا على الزيادة الدائمة أيًّا كان مصدرها حلالًا كان أم حرامًا، فالمهم الزيادة فلا يكتفي بمنزل فاخر بل يريد القصور ولا يكاد يرى النعمة والخير بل يريد الشرور!!

ولا يتوقف فراغ قلبه عند ذلك الحد فالقلب لديه ليس له حد باطني بل ظاهري فقط، ولذلك يطمع في الناس وما عند الناس فلا يهدأ له بال حتى يكون ما عند الناس عنده.

وذلك من الطمع ولو نظرت لاسم "الطمع" لوجدت أن حروف الاسم كلها مغلقة ومجوفة " ط + م + ع " إلا العين ولكنها آخر الاسم يعني تأثيرها بعد الطاء والميم، وهذا ما يدل عليه الاسم فتلك الحروف جعلت الاسم غير مشبع لصاحبه، فنجد الطماع لا يشبع من كثرة مال أو طعام أو شراب أو أي شيء كان، فلا يهدأ له بال إلا بالمزيد وهو مع كل ذلك لا يشبع ولا حتى يمتلئ بسبب الطمع، ومع وجود حرف العين "ع" آخر الاسم فهو يعرف حقيقة نفسه ولا يستطيع مواجهتها!

وكل ذلك من خوف الفقر فنجده بعد التملك والغنى ما زال فقيرًا فارغًا يعبد الهوى فيظن أن ما به من نعم إنما

هي منه ونسي نعمة الله عليه بل هي فتنة.

قال تعالى:

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}

بل هي أسهل فتنة لمن اتبع سبل الهوى فيفتتن فيرى أن ما به من علمه أو خطئه وعمله في ذاته ومنه، ولقارون خير مثال.

قال تعالى:

{قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79)}

ولو علموا نهايته ما تمنوا أبدًا بدايته!!

وذلك الخوف من الفقر والحرص على جمع الكنوز يجعل الإنسان بخيلًا، بخيلًا على نفسه أولًا في أنه لا يزكيها مع علمه أو جهله بضرر ذلك عليه، وبخيلًا مع الناس ماديًّا ومعنويًّا، فلا تكاد تخرج منه الكلمة الطيبة إلا في المناسبات وذلك لأن الكلام الطيب محله الصدر، والصدر فارغ فمن أين تأتي الثمار والأنوار.

فيكون في بيته بخيلًا مع أبنائه في المال والرفق واللين

والحب، ومع زوجته ماديًّا ومعنويًّا، فتستحيل المعيشة معه وهي أقرب ما يكون إلى السجن والضنك لهم وكل ذلك لسبب واحد فقط وهو **الخوف من الفقر!**

ثانيًا: الغضب

دائمًا ما أقول لو أن الغضب غير مخلوق لأغلقت الكثير من أبواب جهنم.

الغضب من أكثر أنواع الشر والهلاك للإنسان ولو أن إنسانًا دخله لا يدري بأي شر يخرج ولا ينجو منه إلا بأعجوبة أو بهداية وافرة وتوفيق من الله.

الغضب اسم ثلاثي آخره حرف الباء، "غض + ب " ودائمًا ما أحذر من حرف الباء فكما ذكرنا في القلب، فهو حرف إقلاب "دخول أو خروج" يقلب ما قبله، وما قبله "غض" والغض هو المنع والكف والتقليل أي أن الباء يغير منه إقلابًا فيصبح الأمر على ما نراه من شتى أنواع الغضب!!

ولذلك في القرآن الكريم كثيرًا ما يذكر الله سبحانه الغضب مسبوقًا بالباء:

قال تعالى:

{بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ}

فذكر قبل الغضب الباء في بَاءُوا!!

وقال تعالى:

{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}

وباؤوا بغضب وتلك الباء الأولى مدخل أكبر من الباء في اسم غضب فلا تدري ماذا يلقون وبأي غضب سوف يرجعون!!

وهذا بالنسبة لاسم الغضب فهو باعث كبير على كل أنواع الشرور، فحين يغضب الإنسان يعمى قلبه ويطيح عقله ويهوى فؤاده فقد يسب أو يقتل أو يطلق أو ينتحر أو يخون أو يهون وفي جميع الحالات هو الخاسر لا محالة.

سُئل إبليس يومًا: كيف تغلب ابن آدم؟!

قال: آخذه عند الغضب وعند الهوى.

- وقال سلمان لعلي -رضي الله عنه-: ما الذي يباعدني عن غضب الله -عزَّ وجل-؟

قال: ألا تغضب.

وذلك لأن الغضب يعين الشيطان على الإنسان فلا يدري ماذا يفعل فيوجب غضب الله عليه وعلى لسانه وأفعاله.

- ولذلك قيل: أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب!!

- وكتب إبرويز لابنه شيرويه: إن كلمة منك تسفك دمًا، وأخرى منك تحقن دمًا، وإن نفاذ أمرك مع كلامك، فاحترس في غضبك من قولك أنْ تخطئ، ومن لونك أن يتغير، ومن جسدك أن يخف، فإن الملوك تعاقب قدرة، وتعفو حلمًا.

- وكان يُقال قديمًا: أربع من كن فيه وجبت له الجنة:

من ملك نفسه حين يرغب.. وحين يذهب.. وحين يغضب.. وحين يشتهي!!

- وأربع ترفع الرجل وإن قل علمه:

الحلم.. والتواضع.. والسخاء.. وحسن الخلق.

- وقيل: إن الغاضب هو أقرب ما يكون للمجنون!

وذلك لما يبدو عليه من عدم الوعي في أفعاله وكلامه فيعجب الناس منه كيف لفلان أن يفعل ذلك؟! وهذا ما يحدث مع المجنون، وهو الإتيان بأمور يرفضها العاقل والرزين ويألفها الشيطان والمهين!

ولكن ما هي الأسباب التي تبعث الإنسان على الغضب؟!

ذكرنا أن الغضب أقوى الحروف المؤثرة في اسمه هو

حرف الباء، وهذا بالإضافة إلى أن حرفيه الـ "غ" غين والـ "ض" ضاد هما من الحروف المنقوطة السلبية، ولكن حرف الباء هو المخرج الكبير للاسم وحرف يخرج من اسم "القلب" ولذلك عند الغضب، تزداد ضربات القلب والتي قد تؤدي إلى الوفاة إذا زادت عن الحد وإن لم يهدأ الإنسان ويغير من موضعه وحاله.

فازدياد معدل نبضات القلب أحيانًا تكون له أسباب خفية قد تسببه فيتسبب بعدها الغضب المفاجئ ومنها مثلًا:

(1) تناول المشروبات التي تحتوي على الكافيين.

يفرط الكثيرون في تناول مشروبات تحتوي على الكافيين فتعمل على زيادة ضربات القلب بل وتضر الجسم بشكل عام مما قد يؤدي إلى الغضب المفاجئ ومع التكرار يصبح الأمر وكأنه أمرًا عاديًّا أن يغضب الإنسان.

(2) التوتر الزائد.

قد يتوتر البعض نتيجة لأمور اعتيادية يومية وأخرى لأمور مفاجئة، وفي الحالتين قد يتسبب ذلك في ارتفاع معدل نبضات القلب الذي قد يؤدي إلى الغضب والانفعال وعلى أتفه الأسباب، نخفف بين كل حين من حدة التوتر بالنوم العميق أو بالخروج للأماكن الفسيحة مثل " البحار – الحدائق وغيرها .... "

وهناك بعض الأمور التي تسبب الغضب عادة للإنسان ومنها:

- **الإهانة:**

من أكبر موجبات الغضب عند الإنسان الحر هي الإهانة والتصغير من قيمته فإنها تولد غضبًا داخليًّا تشعر به النفس وسرعان ما تنطلق للخارج لتُعبر عن ما بداخلها من غليان نتيجة للإهانة، ويزداد الغضب كلما كانت الإهانة أمام الناس وازدادت الحشود، وكلما كان أمام شخص تحبه أو أناس تحتاج لكرامتك أمامهم، وذلك لأن الله خلق الإنسان مُكرمًا غير الدواب والحيوانات!

فلا بد لك وأن تحفظ كرامتك ولو وجدت الذي أمامك لا يأخذ باله من كلامه أو طريقته في التوجيه أو الأمر فاطلب منه ذلك برفق ولين ولا تستح من أن تحفظ كرامتك من دون غرورٍ أو تعالٍ.

- **الإجهاد:**

عندما يُجهد الإنسان يتعرض لحالة من عدم الالتزام ونتيجة لذلك فإن الجسم يعاني من التعب العام أو الإعياء تجعله غير قادر على تحمل الكلام أو الأفعال من الناس حوله فيحدث الغضب وإن لم يستدع الأمر لذلك فهو رد فعل لا إرادي من الجسم تجاه الفعل والكلام المقابل.

يحدث الإجهاد غالبًا من المجهود الذهني أو البدني الزائد نتيجة التفكير المستمر في أمرٍ ما ومجهود بدني ما في العمل غير محسوب أضراره فكل ذلك يؤدي للإجهاد الذي يؤدي للغضب المفاجئ، وعليه فإن الإنسان مأمور بالحفاظ

على نفسه من الإجهاد فتقسيم وقته للبدن وللتفكير فالمجهود البدني يكون أفضله في النهار ووسط اليوم، أما المجهود الذهني والتفكر يكون في طرفي النهار والليل وبذلك يتعود الجسم على التسبيح الصحيح لله سبحانه وتعالى ويتجنب الإجهاد المفاجئ وغير المطلوب.

- **العجز والإحباط:**

العجز قد يؤدي للإحباط، والإحباط قد يؤدي للعجز فكلٌّ منهما طريق الآخر، يعجز الإنسان عندما تُسد أمامه كل فرص تحقيق الهدف، ويُحبط عندما يتكرر فشله مرات عديدة، والعجيب أن الكثيرين لا يعلمون أن الفشل ضروري لتصبح على الطريق السليم مثلما تمامًا المعصية واجبة "غير مقصودة" لتعرف منها اسم الغفور الرحيم!

الإحباط قد يأتي كذلك نتيجة المقارنة بالغير والنظر إلى نجاحات الآخرين وهو أمر خاطئ تمامًا، فحين يقارن الإنسان نفسه بغيره في مثل سنّه مثلًا ولكنه قد يكون أنجح منه أو أشهر أو أغنى فإنه يُصاب بالإحباط وذلك لأن العين الناقصة ترى من منظور أحادي سطحي ولا ترى كافة الأبعاد والجوانب والسلبيات في حياة الغير وهو ما يسبب الإحباط ومثلما لا يرى الآخر أيضًا الجوانب السلبية في حياتك.

فعليك بالتركيز في نفسك والنظر إلى قلبك والاستعانة باسم الله القيوم حينما تداهمك لحظات الإحباط أو

العجز، فهو قيوم السماوات والأرض ولا يعجزه شيء في السماوات والأرض.

- **الحالات الاجتماعية والأسرية:**

لا يخفى على أيّ منا أن أكثر الغضب موجود في خلف الأبواب في البيوت، وقد تمر يومًا أمام محاكم الأسرة لترى إلى ما أفضى إليه الغضب بين الأسر والأزواج.

التفاهم بين الرجل والمرأة أصبح أمرًا نادرًا نتيجة لأمور كثيرة جدًا منها الاختيار الخاطئ في بادئ الأمر لكل منهما، الأمور المادية المعيشية، عدم التوافق الاجتماعي أو الثقافي والفكري، وعدم وجود ثقة بينهما تجعل الحياة بينهما على المحك وهو ما يزيد من اختلاف وجهات النظر بينهما وهو ما قد يجعل الخيانة واردة في النهاية والتسرع في اتخاذ قرار الزواج من قِبل الرجل أو المرأة وإرغام المرأة على الزواج من شخص بعينه وغيرها الكثير من الأسباب التي تجعل الزواج فاشلًا أو تكون سببًا في نشوب الغضب بين الأزواج والتي تجعل النتائج النهائية غير محمودة!

- **<u>سبب آخر من أسباب الغضب يترتب على الظروف الاجتماعية أو الأسرية الخاطئة وهو الحرمان</u>:**

البيوت غير السوية والتي لها العديد من المشاكل والنزاعات ينتج عنها نتيجة كبيرة من الحرمان لدى الأطفال، وهذا الحرمان له أبواب كثيرة منها الحرمان العاطفي، فالأبوان دائمًا في حالة شجار فقليل حين يشعر

الطفل بالحنان والعطف لأنهم في حالة غضب دائمة، ومنها الحرمان المادي وهذا قد يأتي نتيجة عناد الأب أو الأم أو غير رضاهما عن الحياة بصفة عامة فينتج عن ذلك عدم رضاهما عن الاستمتاع مع أطفالهما وحرمانهما من العديد من الأمور، وغيرها الكثير من أنواع الحرمان لدى الأطفال والتي تجعله يشعر بالنقص ومع الزمن يتحول ذلك إلى الانطواء الشديد أو الغضب الشديد!!

- آخر أسباب الغضب على سبيل المثال وليس الحصر وهو الاكتئاب:

الاكتئاب عامة يحدث نتيجة تمسك وتعلق القلب بشيء أو شخصٍ ما ومن ثم فقدانه على غير توقع الفؤاد "المخ" فيؤدي بالإنسان إلى العزلة والحزن الشديد ومن ثم الاكتئاب الذي بدوره يعزز فرص الغضب الشديد وإن لم يكن في جميع الحالات، ففي بعض الحالات للاكتئاب يقوم الشخص بكتمان الغضب كاملًا بداخله لفترات طويلة.

وأقصر طريق لعلاج الوحدة أو الاكتئاب غير الطرق العلاجية الدوائية هي قراءة سورة "طه" يوميًّا لمدة ثلاثة أيام ومعها سوف يشعر الإنسان بتأثير "الطاء" على نفسه إن شاء الله.

ولذلك على الإنسان أن ينجي نفسه دائمًا من الغضب ويمنع عنه طرق الوصول إليه ويتحلى بالحلم والعفو في حياته

بل ويدرب نفسه عليهما ويجعل نفسه مع المحسنين.

قال تعالى:

{وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

وروي أن جبريل نزل على النبي -صلّى الله عليه وسلّم- فقال: يا محمد، إني أتيتك بمكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة:

{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}

وقال أيضًا -صلّى الله عليه وسلّم- : "إن الله يحب الحليم الحَيّ، ويبغض الفاحش البذيء".

- وقال بعض الشعراء:

وفي الحِلم ردع للسفيه عن الأذى

وفي الخَرق إغراء فلأنك أخرقا

- وحكيم آخر يقول: ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاث مواطن:

لا يُعرف الجواد إلا في العُسرة، والشجاع إلا في الحرب، والحليم إلا في الغضب.

- وذكر في التوراة مكتوبًا: يا ابن آدم، اذكرني حين تغضب، أذكرك حين أغضب، فلا أمحقك فيمن أمحق.

- وكقول أحدهم: الحِلم حجاب الآفات.

ولعلك لاحظت التشابه في علم الأسماء بين **الحِلْم والحُلُم**، الأولى التي هي العفو والصفح، والأخرى ما يراه المرء في منامه، وهذا التشابه منطقي ولكن لنرى كيف رأى الأدباء والفلاسفة معنى الحِلم:

- قال الجاحظ: الحِلم ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب.

- وقال غيره: هو ترك الغضب مخافة الظلم.

• وأقول في الحِلم هو:

" تجاوز زمن الغضب المؤقت إلى زمن الرحمة الأبقى"

وهذا الذي يجعل تشابه الأسماء بين الحِلم والحُلُم وذلك أن الاسمين يتجاوزا زمن الحدث الواقعين فيه والحليم لا يؤاخذ بالذنب في وقته ويرى ما هو أبعد من حدود الخطأ وهذا ما نراه في قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

فحِلم الله سبحانه وتعالى هنا أنه لم يأتِ بأمور ما في وقتٍ كانت تسوء المؤمنين ولكن بحلمه سبحانه أجلها إلى الوقت المناسب.

وكقوله تعالى:

{قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}

فحلم الله أن يرى ما بعد الصدقة فلو أن بعدها أذى كالتفاخر والنفاق وغيرها فالقول المعروف أفضل لأن امتداده أطول وأدوم.

ومثل ذلك الحُلُم الذي يراه المرء في منامه فهو يكون متجاوزًا زمن ومكان النائم فقد يرى مستقبلًا وقد يرى ماضيًا.

ولذلك نقول بلوغ الحُلُم أي بلوغ الزمن الذي أنت فيه إلى رشد أبعد ترى من خلاله الأمور من زوايا أخرى وأشمل!

فكن حليمًا عزيزي ترى بُعدًا في الحياة لم تكن لتراه إلا في الحُلُم!!!

وأبعد عنك الغضب تكن منشرح الصدر، سليم القلب، وتملك الناس بسلطان العفو والجذب، فافهم ما أقول لك وتأنّ في قراءته تكن ملكًا!

ثالثًا: الكِبــر:

لم نكن لتعيش على الأرض إلا لوجود الكبر، قال تعالى:

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}

وذلك الاستكبار جعله يوسوس لآدم -عليه السلام- ليخرجه من جنة ربه كما خرج هو من قبله وتوعد بإغواء ذريته من بعده حتى يوم الساعة وما ذلك إلا من الكبر في صدره!!

فكل فساد ظهر كان يسبقه الكّبر، وأقبح ما في الكبر هو العلو الزائف دون وجه حق عن كل حق.

يعني أن الإنسان المتكبر لا ينفعه النصح ولا تقربه القلوب فيملأ القلب العُجب فلا يبصر الفضائل، ولا يأبه بالرذائل فيصير إلى ما صار إليه إبليس من الطرد واللعن وتلك نهاية كل متكبر من بعد ما انتشر فساده!

{وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39)}

فذلك الاستكبار بغير الحق هو ما يهلك صاحبه، لأن الله هو المتكبر خالق كل شيء وهو أكبر منهم جميعًا، أما الإنسان فلو بلغ مُلكه ما بلغ ما زال مملوكًا عبدًا لخالقه وبارئه فكيف يتكبر وأين يستكبر؟!

ذلك الكبر حتى لو بالعبادة فهو مُهلك لأنها ليست منه فضيلة ولن تفيد أو تنفع غيره فكيف يتكبر بها وعلى مَن، ويا ليت يعلم المرء أنها ليست دار خلود، فإبليس لم يرَ آدم -عليه السلام- بمنظور شامل؛ فرآه خلقًا جديدًا ضعيفًا من طين فاستصغره وله سجدتْ وسُخِّر كل خلق الله فى العلم الأول و ذلك قبل أن يؤمر إبليس أصلًا بالسجود ولذلك

قال الله -عزَّ وجل-:

{قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ}

ولذلك قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكِبر".

فخرج منها فأصبح صاغرًا وأدرك حدود قدراته وإمكاناته فما كان له فيما بعد لإغواء بني آدم غير الوسوسة، والكِبر حمله على أذى ذرية وبني آدم على الرغم من أنهم لم ولن يؤذوه في شيء ولكنه التكبر حين يتملك المخلوق.

وهذا ما يفعله الكِبر مع بني آدم -عليه السلام- فإنه يحملهم على الشر والأذى دون وجه حق وذلك لأن الكِبر أساسًا كان دون وجه حق.

قال تعالى:

{قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ}

فما لهم لا يتركون عباد الله تعبده في أرضه وهيهات ذلك والكبر يملكهم ولذلك قال لهم شعيب -عليه السلام-

{عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}

وذلك الحق المبين فتح بينه وبين القوم الكافرين فأخذتهم

الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين!!

فعُذبوا في دارهم لأنها دار عذاب وذلك غير الجنة دار الحق ولذلك طُرد وهبط منها إبليس حين تجاوز الحق واستكبر!!

الكِبر إذا تمكن من مَلِك انتشر الفساد كانتشار النار في الحطب وذلك لأن الملك مُمَكَّن من الله -عزَّ وجل- في أرضه وهذا ما حدث مع فرعون وقارون والنمرود وغيرهم...

وما قامت الحروب ورأيت سقوط القتلى بالملايين في كل العصور، وليست العصور الحديثة فقط إلا بسبب كِبر الحُكام والرؤساء والملوك أو الأمراء ويا ليتهم جنحوا للسلم ومنعوا الدماء، ولذلك نقول إن الكِبر مفسدة عظيمة رئيسها بغير حق هو إبليس وأما هي فهي لله العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون.

ولذلك قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- لعمه العباس "أنهاك عن الشرك بالله والكبر، فإن الله يحتجب منهما". فهما لله وحده فلا تنازعه فيهما فتهلك ولن تنازعه جل وعلا.

والذي يجعل الكبر مفسدة عظيمة أن حدوده لا غاية لها لأن خلق الله في الكون أوسع وأكبر مما تدركه عقولنا ولذلك الكبر ليس له حد فقد يبلغ كِبر الإنسان إلى ما يفوق عقله ولا يصدقه قلبه وصدره فيزرع في نفسه

العجب والخيلاء فينتظر كل مدح من المقربين وإطراءٍ من المنافقين سواء كان فيه ما يقولون أو أن الكذب أعماهم فلا يأبهون.

وذلك مثل ما قيل سابقًا "عجبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه، كيف يفرح؟ وعجبت لمن قيل فيه الشر وهو فيه، كيف يغضب؟!"

- وقول الشاعر:

يهوى الثناء مُبَرَّزٌ ومُقصِّر

حب الثناء طبيعة الإنسان.

وما روي عن النبي -صلّى الله عليه وسلّم- قال "إياكم والتمادح فإن الذبح إن كان أحدكم مادحًا أخاه لا محالة، فليقل: أحسب، ولا أزكي على الله أحدًا".

وأقول لمن تَمَكَّن وتواضع ارتفع ولمن تملك وتكبر انخشع!

ومثل ذلك ما قيل عن سليمان -عليه السلام- أنه ارتفع يومًا بجنده في الهواء حتى سمع تسبيح الملائكة ثم نزل حتى أصاب بقدميه البحر، فسمع صوتًا يقول لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من الكِبر لخُسِفَ به.

- قال بعض الصالحين: رأيت رجلًا في الطواف ومعه خدم يمنعون الناس من الطواف لأجله ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس، فسألته عن ذلك فقال: تكبرت في موضع تتواضع الناس فيه فأهانني في موضع

يتكبر الناس فيه!!

- وهنا أرى موضعًا كبيرًا لذنب الكِبر وهو مخافتي على العبد أن لا تدركه التوبة لأن كل من رأيتهم في القرآن ذنوبهم من الكِبر لم تُقبل توبتهم المتأخرة أو لم يتمكنوا منها كإبليس وفرعون وغيرهما ومن كانت ذنوبهم من الشهوة واللذات غفر لهم وتقبلت توبتهم كآدم وغيره....، فليحذر كل متكبر!!

فلا تنسَ أخي الإنسان أولك، ولا تتناسَ آخرك فقد كنت نطفة، وقبل النطفة لم تكن لتّذكر ولم تُعرف لتُنكر .

{هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا}

فمن أنت لتتكبر؟! فكن مؤمنًا تتذكر وتواضع حتى لو تتنكر، فمن دام تواضعه كثر صديقه وحسن خليقه، ومن ساء خلقه ضاع رزقه وتقلب حالُه.

- وكما قيل قديمًا: من أظهر عيب نفسه فقد زكَّاها.

وأقول إذا رأيت من أخيك كِبرًا فانصحه لذلك، فإن المتكبر يكون غالبًا عامي القلب والبصيرة عن ذلك للأسباب التي ذكرناها، فالواجب عليك النصح له وتوجيهه للرشاد بالقول اللين لعله يتذكر أو يخشى.

ولمن يعرف عيب نفسه من داء الكِبر وأراد أن يتداوى أن يتذكر الموت، فهو أكبر واعظ، وأن يزور القبور

والمرضى في المستشفيات ليرى حقيقة ضعف الإنسان وضعف نفسه ولينظر بعين البصيرة حِلم الله عليه مع تكبره وضعفه وليعوِّد نفسه لفترة على المساعدة المباشرة ليس لأن يفعل أعمال الخير دون أن يراها بل ليفعل ذلك بنفسه بين الناس ليرى ما في حاله من نِعَم، وما أفاض الله عليه من الفضل والرحمة والحِلم ليكسر نفوذ الكِبر في الصدر ويستدل ذلك بالعطف والتواضع حتى تتمكن الملائكة من ملاطفة قلبه وتنعيم فؤاده وليتخلص من داء الكِبر والغرور ويملأ بدلًا منه صدره بالحب والسلام ويطرد عن قلبه الشرور والأسقام، فلا تستهِن بالأمر واجلب لنفسك خير القَدَر!!

رابعًا: الغَيرَة:

خلق الله -عزَّ وجل- كل الخلائق ناقصة إما في خلقها أو شكلها أو حركتها وذلك ما جعلها تحتاج لغيرها ولذلك خلق سبحانه من كل شيء زوجين لينفرد بالوحدانية والصمدية فتلجأ كل الخلائق إليه.

ولكن لما كان نفخ الروح منه سبحانه أيضًا إلى الإنسان، ظن البعض من بني آدم أنه قد يصل إلى الكمال بسبب تلك النفخة من الروح التي مكنته من الخلائق ومن التحكم في أمور كثيرة أصاب بها سلطان أو مُلكٍ ما ونسى أنه مجرد عبد من عباده ناقص يحتاج إلى غيره ليعيش ويصل إلى درجة عالية من الكمال الذي لن يصل إليه.

وبسبب ما قلناه عاليًا أصاب الكثير من الناس داءٌ ما يسمى بالغيرة!

والغيرة تنقسم إلى قسمين:

(1) غيرة محمودة.

(2) غيرة مذمومة.

أولًا: الغيرة المحمودة

وهي التي يكتمل معها مثلث الحب وهو التملك والحُب والغيرة، فإذا سقط أحدهما سقط المثلث كله، فنجد البعض يغار على حبيبه وهو لا يملكه فهنا تكون غيرة خاطئة، ونجد من يغار على من يحب دون أن يحبه الطرف الآخر وقد لا يشعر به من الأساس وتلك أيضًا غيرة خاطئة تصيب صاحبها سلبيًّا، فأما الإيجابية فهي التي يكتمل معها الحب والتملك فتكون غيرتك معتدلة وتكون للصالح العام لمثلث الحب لكلا الطرفين.

ونوع آخر من الغيرة المحمودة وهي التي ترفع صاحبها للنجاح والتفوق فلا يكره نجاح آخر ويعترف بنقصان نفسه وبالفطرة التي فطر الله الناس عليها "لا تبديل لخلق الله" فيتجه بغيرته نحو تحسين حاله وملء هذا النقصان ملئًا إيجابيًّا فيُحب ما يعمل أولًا ثم يتملكه حتى يصير إلى ما يصبو إليه فتشعر حينها نفسه بالكمال المؤقت ولا بأس به حينها طالما شعر بالعبودية وهي أقرب الطرق للوصول إلى حافة الكمالية.

ثانيًا: الغيرة المذمومة:

هي التي يشعر بها صاحبها نتيجة نقصان ما داخله وهو أمر افتراضي على كل الخلائق كما ذكرنا ولكن صاحب تلك الغيرة قد لا يعرف ذلك أو لا يريد الاعتراف بها، فيشعر بالغيرة من وجود غَيره وتفوقه عليه في أمر ما أو يشعر بالغيرة عامة من أي اهتمام يحدث بعيدًا عنه وهو ما يدفعه بعد ذلك إلى فعل أفعال الشرور من فكر ومكيدة ولؤم وسرعان ما يمتلئ قلبه بأمراضها فيصيبه الغل والحقد والحسد وغيرها من أسقام الصدور وكل ذلك نتيجة وجود غَيرة وعدم اعترافه أو معرفته بحقيقة نقصه والتي خلق الله الخلائق كلها عليها.

وهنا يفتح لنا بابًا كبيرًا وهو باب " **الحسد** " والذي بِدءه يكون بالغيرة وأحيانًا يكون للكِبر، والحسد هو من الأسماء الثلاثة الأولية في الحياة الدنيا فلا يفلتك ولن تفلته وتتفاوت درجات البشر في الإصابة به وفي فعله!!

" الحســـــد "

و"**الحسد**" اسم ثلاثي مكون من الـ [ح] + [سد]

ومن الـ [حس] + [د]

التأويل الأول: هو الإحساس الدال على كل نعمة من المحسود ومحاولة سدها [سد] أو تمني سدها وزوالها!

أما إذا تمنيت مثلها أو اشتهيتها ولم تتمنَّ زوالها فذلك لا يسمى **حسدًا** بل "الغبط".

فالحسد من أكبر الشرور وذكر شره مخصوصًا في مواضع عدة في القرآن الكريم وأشهرها سورة الفلق

{وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}

ولا يتوقف شر الحاسد عند تمني زوال النعمة فقط بل إنه قد يشمت في المحسود إذا أصابه مكروه أو ضر بل ويفرح لذلك، ولذلك فإن الحسد يجمع الكثير من الصفات المريضة والمشبوهة من الكِبر أو الغيرة أو العداوة أو سوء الظن أو حب النفس أو العجب والخيلاء أو الضغينة فلا يمكن لحاسد أن يجمع صفة واحدة فقط بل يشترط أن يجمع قلبه صفتين أو أكثر مع الحسد.

ولتعلم أن الحسد إنما يزداد بالإحساس، والإحساس يزداد بالقرب أو المشاهدة والمعاينة وهذا من التأويل الثاني " حس + د"، ولذلك يكثر الحسد مع الأقارب والجيران وأصحاب العمل والمقربين لزيادة الإحساس بالنعم أو

كثرة الحديث عنها أمامهم، ولعلك لا تجد حاسدًا يحسد شخصًا في بلدة أخرى أو في قارة مجاورة حتى لو يعلم عنه الكثير من النعم وذلك لأن الإحساس غير موجود بينهم وذلك سبب انتشاره بين الأقارب وأصحاب المهن والحرف المتشابهة وأصحاب العمل الواحد، فالطبيب يحسد الطبيب مثله والتاجر يحسد التاجر الذي أمامه، والموظف يحسد الموظف الذي معه في المكتب ... وهكذا!!

فالأخ قد يحسد أخاه أو ابن عمه أو أيًّا من أقربائه وقد لا يحسد الغريب، والأخت قد تحسد أختها أو صديقتها المقربة ولا تحسد الرجل مثلًا وإن كان في نفس وظيفتها.

وهذا ما رأيناه مع إخوة يوسف حيث غاروا منه لحب أبيه له أكثر منهم وهذا لا بأس به ولو أنهم اعترفوا بحقيقة نقصهم ما كادوا له ولتقربوا من أبيهم الذين زعموا حبهم له بدلًا من ما فعلوه ليصيبوا أباهم بالعمى من شدة الحزن، فأين الحب في ذلك؟!

فالحاسد يضر بنفسه أولًا قبل أن يلحق الضرر بالمحسود وهذا هو خطره وسبب حرمانيته، فعلى الحاسد أن يشتغل بنفسه والتفكر في الملكوت ومن ثم تنفتح أمامه الآفاق ويزداد وسع النفس فلا تضيق الدنيا أمامه وستحصل معه الغيرة التي تساعد نفسه في ارتقائها ونموها وهي الغيرة النادرة بين الخلائق.

وهذا ما نقوله فليس كل غَيرة تراها حقيقية، بل إن

معظمها نتيجة نقصان ما يُراد تعويضه أو كِبر ما يُراد تحقيقه أو شر ما يُراد تنفيذه، فاحكم على غيرتك وواجهها بحقيقتها ونقصانها ووجهها إلى الطريق الصحيح بأن تعلم حقيقة نقصانك وتحاول أن تملأ ذلك بخير الزاد ولا تأسَ على عدم كمالك فليس الكمال إلا لرب واحد استأثر بها لنفسه، تعالى الله عما يشركون ولتتجنب خطر الوقوع في أمراض وشرور الغَيرة، ويا ليتها على أمر يستحق بل كلها أمور دنيوية زائلة بعد انقضاء مدة حياتها، فاحذر مكيدة الشيطان ونقصان النفس في الغيرة!!!

ونعـود إلى أبواب الشرور ....

خامسًا: البيئة الأرض

تعلمون جميعًا قصة الرجل القاتل لـ 99 نفسًا وأراد أن يتوب فذهب لأحد رجال الدين المشهورين في البلدة ليتوب على يديه فأخبره أن توبته مرفوضة فقتله فأتم به المائة نفس، فأخبروه أن يذهب لعبد صالح فذهب إليه فأمره أن يغادر قريته وبيئته ويذهب إلى مكانٍ ما وصفه له به صالحين ليتعبد معهم، وفي منتصف الطريق توفاه الله فتسابقت عليه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وكلٌّ منهما أراده في فريقه فقيست المسافة فكان أقرب إلى الأرض الصالحة فأخذته ملائكة الرحمة في صفها.

وتلك القصة دائمًا ما كنت أقف أمامها كثيرًا، وأتساءل: هل الحكمة في القصة من نية الرجل في التوبة؟

فأقول لو أن النية كافية ما تتطلب الخروج من الأرض.

هل القصة في كبر الذنب وقتل الأنفس؟ هل القصة في صفة هذا الرجل القاتل للأرواح؟!

وأقول هنا أن الحكمة من القصة هي الأرض والبيئة التي تعيش عليها!

فلم تكن لتنفعه نيته أو تفيده كثيرًا لو أنه ظل في تلك البقعة من الأرض حتى وإن تغير حاله وتاب، لأن الله سبحانه خلق بعض المناطق بصفات خاصة منها الصالح ومنها الطالح، منها ما يصلح للزراعة ومنها ما يصلح للصناعة منها ما ينفعها الري ومنها ما ينفعها المطر وهكذا...

فكل أرض لها طبيعة خاصة وعلى الإنسان أن يرى ويبحث عن ما يناسب طبيعته وأهدافه

{يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ}

فلا يمكث في الأرض الطالحة ولو كان صالحًا لأن نزاع نفسه في تلك الأرض سيكون أشد وأتعب.

ولو رأيت حال الأنبياء والمرسلين ستجدهم هاجروا من أرضهم ليتسنى لهم عبادة الله -عزَّ وجل- ونشر الدعوة على أكمل وجه والوصول بالنفس والروح إلى أسمى مكان لها.

وإن دل ذلك فإنه يدل على وجوب ترك الأرض والانتقال خارجها لتجد نفسك أولًا ومن ثم تجد الله إن

كنت تكترث للأمر.

ولذلك قال الله -عزَّ وجل-

{ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها}

فلا يمنعك عن ذلك قوة أو كُسلان ولا ترضَ بالأمر، فلا تعلم أي العذاب يصيبك مع من أصابهم أو أي الثواب يصيبك لو كنت بين الصالحين أو في بقعة من البقاع الطيبة وأمثلة الناس في ذلك كثيرة.

وأنت كذلك قد تجد نفسك صالحاً لا لذاتك ولكن للأرض والبيئة التي أنت فيها ولن تعرف ذلك أو تشعر به إلا إذا تركت الأرض فجأة أو قدرًا لأمرٍ ما، فحينها تشعر أن أمرًا ما بداخلك قد تغير وأحس بشيء روحاني لم يشعر به قبلًا، وهو ما يحدث مع أغلب الخلق عند البيت الحرام أو المسجد النبوي وسيناء والطور والأقصى وغيرها من الأماكن المقدسة والقصة ليست في المسجد أو الكعبة أو الجبل بقدر ما في تلك البقاع أو في البيئات المحيطة أنها مُصطفاة عن غيرها من الله -عزَّ وجل-.

فلا تستصعب ترك البيئة ما دام طغيانها ممتدًا وعلى الخير مرتد، بل اذهب إلى الله واترك خلفك غير آسفٍ كلّ ما تسبب في إبعادك عن قبلته وعن الطريق المستقيم بل اختصر المسافة والزمن، فلن يعلم المرء متى يدفع الثمن؟!!

فتلك أغلب أبواب الشر وأكبرها وأقربها للشيطان ولسبيل الجان فاحفظ نفسك منها تكن من الفائزين وعلى

مقربة من الرحمن.

واعلم أن الدنيا دار قصيرة لقصر مشيد، وباب صغير لبوابة عملاقة أبدية ألا وهي الآخرة، فكن منها على حذر فهي كالموج العاتي قد تغرق في شبر ماء منها إن لم تكن تعلم السباحة، فإن لم تكن تعلم السباحة فاستمتع بوقتك على البر ولا تتجاوز الشاطئ، وكن فيها كأنك غريب أو عابر سبيل، وإن كنت تعلم فنون السباحة فالحرص كل الحرص أن تغتر بعبادتك وعلمك واطلب توفيق الله دائمًا وهدايته فلا منجى ولا ملجأ منه إلا إليه، فبحر الدنيا إما أن تستمتع به وإما أن يهلكك، فالبحر في ذاته ليس ضارًّا وليس آمنًا بل به متاع وفي ذات الوقت به هلاك، فاستمتاع الدنيا في لعبها ومتاعها التي خلقه الله فيها، فالفَطِن من استفاد بالمتاع ليصحب ذلك معه في الآخرة ولينتفع به دنيا وآخرة وأما الأحمق من جعل متاعه لهوه وانشغاله عن الله وعبادته، فالعبادة أصلًا من متاع الدنيا لمن أراد أن يفهم ذلك ويتذكر ومثل ذلك ما قاله رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- ".... وجُعلت قُرة عَيني في الصلاة" فالصلاة من الأمور المحببة إليه في الدنيا، ومن الناس من كان حظه في الدنيا حُب العبادة حتى إنه يأنس بالعلم والمذاكرة والقيام والقرآن والحفظ... وغيره، حتى إنه إن فاته يوم لم يفعل فيه ما أنست به روحه غضب ويشعر بضيق في النفس لأنه فوَّت العبادة وأُنس روحه وأولئك من المحظوظين!

ومن الناس من كان "**الحب**" راحته وملاذه، فلا يكاد يتزن إلا بوجود حب في حياته يهيم معه ويُتيَّم، فذلك أُنسه ومستقر روحه، ويتفاوت الناس في الحب، فمنهم من يحب الحُب الطبيعي الفطري حب الرجل للأنثى والأنثى للرجل، ومنهم من يتعلق بالحيوانات الأليفة وآخرين وجدوا ضالتهم مع الحيوانات المفترسة وأعلاهم مقامًا بالتأكيد هم المحبون لله، فمحبة الله توصل للأنس، والأنس يوصلك للشوق فلا تكاد تهدأ حتى ترتقي فإن ارتقيت فإنك الأسعد على الأرض لا جدال، لأنه مع ما يحب الله له ويرتضيه فلا يكاد يصيبه الشر ومثل ذلك ما قاله رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- "عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له ".

ومن الناس من يجد أن **الحُب** هو تعب الدنيا الأول، لأنه لا راحة له إلا بالوصال وأحيانًا قد يصعب الوصال بين المُحب ومحبوبه فيحدث التعب وما هذا إلا من الحب فلو لم يكن موجودًا لما حصل التعب والإعياء من عدم رؤية الحبيب، وقلت في ذلك إن الحب له مقام مثله مثل النجاح في الامتحان فأنت لن تنجح أو تصل لما تريد إلا إذا تعبت في المذاكرة أو في سهر الليالي ولن تدخل الجنة في مقام عالٍ إلا بكف النفس عن الهوى والشهوات وهذا قد يتعبك في بادئ الأمر، وهكذا الحب له مقام لن تصل

إليه إلا ببعض التعب والمشقة وإلا لم تكن حبيبًا!

وقيل إن من بعد تعب الحب يتولد عشق قد يميت صاحبه ويُعيه.

- مثل قول أحد الفلاسفة: "العشق طمع يتولد في القلب ويكبر ويقوى وكلما قوى ازداد صاحبه في الحرص على الطلب حتى يؤدي ذلك به إلى الغم والقلق".

- وقول أرسطو: العشق هو جهل عارض صادف قلبًا فارغًا!

- وقول آخر: لم أر حقًّا أشبه بباطل ولا باطلًا أشبه بحق من العشق!!

فهؤلاء وغيرهم رأوا أن الحب والعشق والهيام وغيرها من أسماء الحب داء يمرض ويضعف صاحبه، وهم مُحقون في ذلك في حالة أن القلب كان فارغًا، فلو كان فارغًا وصادف حبًا وقع في شر فراغه فأصابه العشق فمرض به وأسر الجسد كله طمعًا في الوصال إلى محبوبه، وهذا هو خطر الحب على فراغ القلب، ومن ذلك قد يحدث ما لا يُحمد عقباه في شتى مناحي الدين والحياة.

فقد يتولد تيه في العقل وسكرة لا يدري صاحبها ماذا يفعل أو يصنع طمعًا في الوصال والمراد فلا يهدأ إلا بنيل الطلب أيًّا كانت الطريقة ومثل ذلك في المدمنين والسكارى، وتشبيه هذا في قصة يوسف -عليه السلام- فقد شغف امرأة العزيز حبًّا حتى أرادت ما أرادت بأي

طريقةٍ كانت وذلك لفراغ قلبها وسوء حالها وفقر برهانها حتى مع ما كانت تملكه من مُلكٍ في مصر.

فأورثها الشغف ذلًّا ومهانة بعدما كانت عزيزة رئيسة.

قالوا عهدناك ذا عزٍ فقلت لهم

لا يعجب الناس من ذل المحبينا.

- وقال -صلّى الله عليه وسلم-: " لا ينبغي للمرد أن يذل نفسه".

ومن ذلك ذُل العشق والهوى.

فتيه العاشق قد يجعله يخسر أهله وماله وأصحابه وعمله وحتى قربه من ربه فيكون إلى الهلاك أقرب منه إلى السلامة والنجاة!

ولكن الحب إذا أطرق قلبًا مليئًا بذكر أو عبادة أو شغلٍ أو مذاكرة أو تفكر أو أي شيء من محببات القوة في القلوب كان ضيفًا لطيفًا يُجمل القلب ويقويه ويبعث على سعادة المرء في روحه لأنه صادف روحًا على شاكلتها فأْتَلفت بينهما معاني القرب والوصال وزاد الأدب وحلت المودة وتفشت الرحمة في صدورهم، نخفت أرواحهم خفة على خفتها وحَسُن كَلامهم الذي يخرج في طباعهم وذاق الناس حلاوة أشعارهم!!

وما أحببتها فُحـــشًا ولكن

رأيت الحُبَ أخـــــــــــلاق الكِرام

- وقال آخر:

وما ذاق طعم العيش من لم يكن له

حبيب إليـــــــه يطمئن ويسكن

فالحب معنى جميل ومتاع أصيل من متاع الحياة وهو على كل ذلك مما لا تملك ولن تستطيع أن تملكه!!

قال رجل لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: يا أمير المؤمنين رأيت امرأة فعشقتها، فقال: ذلك مما لا تملك!

وذكر عن النبي إبراهيم -عليه السلام- أنه كان يزور هاجر في مكة كثيرًا رغم بعد المسافات من شدة حبه لها وقلة صبره عنها!

ويكتمل جمال الحب مع كمال المحبوب في عينيك وكمال الوصال، فكمال المحبوب في عينيك يجعلك لا ترى نواقصه ومساوئه مع حتمية وجودها ولكن الحب يعمي ويصم ولكن ليس دائمًا، فمع مرور الوقت وزيادة القرب تزداد الرؤية فتبدو لك النواقص كما لم تبدُ من قبل، وقليل من كانت نواقصهم غير مرئية وذلك من علامات اكتمال الحب.

وكذلك اكتمال الوصال مع الحب للمحبوب وذلك مما شرعه الله في الزواج، فتكتمل المحبة باكتمال اللذة في الزواج والمعاشرة بين المحب والمحبوب لامتزاج الأرواح وزيادة الوصال فيصبح كلّ منكما قرة عين للآخر وذلك

من اكتمال اللذة في الحب ومن أسباب متاع الحياة أن تؤنس نفسك مع من تحب وتقر عينيك به.

ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها

وأنت وحـــــيد مفرد غير عاشق

فالحب رزق، والوصال مع من تحب رزقان، فإن وجدته فقد ملكت الكثير من متاع الدنيا وسعادتها، فاحفظهما.

ومن متاع الدنيا الأخرى والتي قد تُخفى على كثير من الناس وأغلب الأحيان قد لا يدرون قيمته ألا وهو "**السلام**".

السلام الداخلي للإنسان من المراتب الأولى للسعادة وراحة البال، ودين الإسلام أغلبه من السلام وهو من أسماء الله -عزَّ وجل-، فالسلام قادر على تحقيق الرقي والجذب في حياتك لأطول فترات ممكنة وذلك لوجود حرف "س" -"السين"- فيه فحرف السين تأويله الأول هو العلو والرفعة.

- ومثل ذلك: (سماء) = س + ماء، فالسماء كما هو معلوم ماء مرتفع من بعد ما خلق الله الأرض.

وكذلك "السحاب" – "اسم" وغيرها.

ولذلك يرتقي الإنسان بالسلام أكثر مما يرتقي بغيره.

قال تعالى:

{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (16)}

فالكتاب المبين يهدي إلى سبل السلام والرضوان على الصراط المستقيم والرحمة والغفران.

فإن السلام يوصل للحب والوئام وهو باب كل جنة من الجنات.

فجنة الله في الأرض وهي مصر البقعة التأويلية المصطفاة

قال فيها يوسف -عليه السلام-

{ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46)}

وجنة الله في الآخرة هي الجنة، قال الله -عزَّ وجل-:

{ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34)}

لأن السلام هو الباب الأكبر للحياة!

والسلام يبعث في الكمال على مكارم الأخلاق ومكارم الأخلاق بدايتها حُسن الخلق، فحسن الخُلُق راحة للنفس وسلامة الغير وعمران للدير.

وحين سئل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- عن حسن الخلق فتلا قوله تعالى:

{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199)}

ثم قال -صلّى الله عليه وسلّم- "هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك".

وهو كلام سيد المرسلين الشافي الجامع لمعنى حسن الخلق، ولو وصف حسن الخلق لوصف رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- حيث قال "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

ووصفه القرآن: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)}

فقد كان خُلُقه القرآن ولو علمت القرآن لعلمت كيف كان -صلّى الله عليه وسلّم- فكان لا يقابل إلا بالإحسان ولذلك حينما نقول إن أول ما تراه بعد ولوجك ودخولك باب السلام هو حسن الخلق تراه في الآية

{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)}

فالجاهل يخاطبك من خارج باب السلام، فلا يدري حسن الخلق ولا السعادة ولا راحة البال ولا النعيم الذي أنت عليه، فخطابك لهم سِلمي وخطابهم لك مردود!

وكما قلنا فإن باب السلام يحوي داخله العديد من الغرف الحميدة ولكن أعلاها هي حسن الخلق، فبحسن الخلق ندرك مقامات عديدة قد لا تدركها بغيرها من المحاسن.

قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم".

وذلك لأن الخلق يجمع الشمائل كلها فيحسِّن النفس

فيزداد المرء صبرًا وإن ازداد صبرًا ازداد رضًا وإن ازداد رضًا ازداد قناعة، والقناعة تأتي بالعفة فلا يطلب من الناس وفي ذلك شجاعة يدركها المرء فيما بعد.

ولعلك لاحظت التطابق بين اسمين "**الخلَق والخلُق**"

- **الأولى: الخلّق:**وهو خلق الله -عزَّ وجل-للخلائق كلها من اسم الله الخالق ومنها الظاهر والباطن – الحسي والمعنوي " الإنس – الجن – الملائكة – المادة – الحب – العدل ...." فكلها من خلق الله -عزَّ وجل-.

- **الثانية: الخلُق:**وهو خُلُق الإنسان في تعامله وكلامه وردة فعله والفرق بين الاسمين أن الأولى مفتوحة الخاء والثانية مضمومة الخاء واللام.

والضم في علم الأسماء يعني التصغير للصورة الأكبر الأولية فالخلُق تصغير للخَلق في ردة فعله وإدراكه!

يعني الإنسان تام الخلق وجب كون خُلُقه رفيع ولذلك كما قيل إن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أجمل الخَلق وجب كونه على خُلق عظيم!!

فظاهره مثل باطنه وكذلك آدم -عليه السلام- وكل الأولين وأغلب حُسناء الصورة فتراهم في مجملهم يتميزون بالحياء والسلام والأدب وبذل الجميل والتحلي بالفضائل واجتناب الرذائل والبعد عن الظلم واعتدال المواقف وإعطاء المحبة ونبذ الكره وتحملهم الجهل مع العفو وكف الأذى وتجنب الغيبة والنميمة والتحلي بالصدق والامتناع

عن الكذب وغيرها من الأخلاق الحميدة.

ومثال ذلك ما وجدناه مع الأنبياء والرسل في قصصهم، فإنهم كانوا مع جمال خلقتهم كانوا على أعلى درجات الخُلق، فتساوى الظاهر مع الباطن لتتم الرسالة وتسمو الروح بالسين ليكون الإنسان مع جمال الصورة شيئًا مذكورا!!!

ونقول إن الخَلق مقسَّم كما علمنا إلى نصفين لا ثالث لهما، خير وشر وكذلك الإنسان مقسم إلى يمين وشمال، فالأمر في أنك تزيد من كفتك اليمين على الشمال وكذلك تعاملك مع الخير والشر، فالشر لا تستطيع أبدًا أن تلغيه أو تمحيه من الوجود لأنك لم توجده من الأساس، ولكن تستطيع أن تتجنبه، ومن ذلك كل الموجودات السلبية التي قد تؤثر فيك، كالكذب والبخل والكره والأذى والحسد والغل والحقد وغيرها فإنك لن تلغيهم من حياتك ولكن تتجنبهم قدر المستطاع، فتلك الأخلاق تقبل التغيير والتحسين ولا تقبل المحو وإلا لما خُلِق الميزان والشر ولما أرسلت الرسل بالآيات والمواعظ ولذلك قال رسول الله "حسنوا أخلاقكم" فهي بالطبع قابلة للتحسين وهو ما نريده في الحياة.

فأولئك من مسببات السعادة وأكبر الباعثين على الراحة النفسية والاتزان الروحي، ولكن الكثير منا قد تحيط به بعض العوامل الأبدية التي تمنعه مثلًا من تحقيق السلام الدائم أو الداخلي لذاته أو تجبره بعض الظروف غير المبررة

بالنسبة لي للتحلي بحسن الخلق ولذلك سأسوق لك ولأول مرة المعنى الحقيقي **للسعادة** لتتعلم كيف تصل إليها في حياتك وتجعلها جزءًا أصيلًا من تفكيرك.

"السعادة"

السعادة: اسم خماسي من علم الأسماء، تعني اسم ميزاني لأن الميزان "اسم خماسي" وهي مع ذلك مؤنثة، أي تحتاج إلى أفعال لتنمو وتحتوي ما تقدمه أنت لها وكذلك **السعادة** من الأسماء المؤنثة.

* السعادة مكونة من = "س" + "عادة "

والـ سين كما علمنا التأويل الأول له العلو والارتفاع أي ارتفاع العادات وسموها.

* والتأويل الآخر من السعادة "سعي" + الدال" أي أن دالة كل سعي للإنسان تسبب سعادة.

** ونشرح المعنيين:

أولًا: سمو وارتفاع العادات أي الانتظام على العادات السامية التي ترتقي بالإنسان كمساعدة الغير وإيواء المحتاج وعلاج المرضى وحفظ القرآن والتدبر والتفكر في الخلق الكلي للكون والنظر إلى السماء والقراءة والمداومة على الأذكار... وغيرها من العادات.

فكل أو بعض من تلك العادات تسمو بالإنسان وتجعله يشعر بالسعادة، لأن تلك العادات عادات سامية أي مرتفعة فتعلو بك معها، فوجب عليك أن تكتب ما سوف تنتظم فيه من تلك العادات لتجعلها عادة وتداوم عليها في بادئ الأمر من ثلاثة أيام فأكثر ووزع العادات بين

عادات إنسانية وربانية، فالعادات الإنسانية المرتبطة بالغير كالمسكين والمحتاج والمريض، والعادات الربانية المرتبطة بالخالق كالقرآن والتفكر والذكر وغيرها.

فتلك العادات تسمو بك إلى السماء فتسبب لك السعادة، فالسبب الرئيسي في السعادة هو الارتفاع عن الأرض، فتجد الطيارين وراكبي البراشوت مثلًا والمضيفين والمضيفات في الطائرات يشعرون في فترات طويلة بالسعادة وذلك لارتفاعهم عن الأرض، فالأرض فاسدة بفعل أيدي الناس وقربك منها يقربك ويدنيك من الدنيا وبُعدك عنها يسمو بك إلى عليين وهذا سببه الرئيسي هو حرف الـ "سين" في السعادة.

* أما التأويل الثاني وهو مضاف لما سبق: " سعى + دال "

وهو دالة كل سعي للإنسان تسبب له سعادة، فدائمًا ما تسمع أن المتعة ليست في الوجهة أو المحطة النهائية ولكن المتعة في الرحلة نفسها وهذا هو دالة السعي.

على الإنسان أن يضع لنفسه سعيًا ما يصبو إليه أو هدفًا ما يحاول تحقيقه ويخضع له نفسه ووقته ومجهوده وكل دالة تشير إلى هذا السعي وفي ذلك الوقت تشعرك بالسعادة التي لطالما بحثت عنها في الحياة، فأثناء السعي تسمو الروح وتخف وفي خفتها راحة النفس والجسد، فيزداد الجذب ومع الجذب تتغير أمور كثيرة في حياته ما يلبث كثيرًا إلى أن يلاحظها وهذا هو تأويل السعادة.

الارتفاع والوصول إلى الله سعادة طويلة مع رحلة قصيرة، وهي من رحمات الله على الأرض.

قال تعالى:

{قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون}

فاسعَ إلى تحقيق السعادة بعدما علمت حقيقتها ومآلها واسْمُ بنفسك عن دني الأخلاقِ، واجعل نظرك عاليًا متمتعًا بجمال السماوات الأطباقِ.

وبعدما تحقق السعادة في حياتك، أغلب الناس سيجد نفسه من توفيق الله بعدما ارتقى، بَحَث عن الله فبحث عن رضاه، فالرقي غير الدِنَي، والعلو غير الزّنَي، فأراد أن يلتزم وأن يصلي ويتوب ويلزم الاستغفار فيدخل من باب "التواب الرحيم" وباب "الغفور الرحيم" فيقترب من السماء الأولى، فما زال يستغفر ويتوب وينوح على نفسه بعدما علم الحقيقة السماوية والتمس النطفة العلية مع ما كان عليه من موت نفس وألم جسد في طريق البعد عن الله، ويجد دموعه بين خديه كالمطر في الشتاء، والندم بين جنبه كالحُكم في القضاء فحينها تُفَتَّح أبواب السماء فينطلق لسانه بالدعاء "ربِّ اغفر لي وتب لي"

"ربِّ لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين"

فيقبله ربُّه وهو أرحم وأحن به من نفسه فهو عبده وحبيبه وابن حبيبه آدم -عليه السلام- الذي خلقه بيديه

وميزه على كل خلقه وأسجد له ملائكته فكيف لا يرحم ولا يغفر وهو أشد فرحًا بك منك وينادي بك في السماء أن عبدي قد تاب وقد غفرت له، ويظل الإنسان بين حين وآخر يتوب ويستغفر وينعم في السماء الأولى وحلاوة الإيمان حتى تعود الدنيا وتتكالب عليه مرة أخرى فمنهم من يفطن ومنهم من يغتر بالدنيا!

وهنا قد يظهر نوع من الناس وهو من يخطئ في فهم حقيقة الاستغفار فيغتر بحلم الله ورحمته والنصوص النبوية والقرآنية ويتَّكل على سوء الظن وليس حسن الظن، فمنهم من يقول "أنا عند ظن عبدي بي" ويرددها وهو له عاصٍ ومُصِّر على معصيته، وأكرر أن السماء الأولى هي سماء التكرار فحتمًا ستفعل المعصية والذنب طالما أنك في السماء الأولى فتهبط وتعود وتستغفر ولكن لا تُسئ فهم حقيقة الاستغفار وحسن الظن بالله.

وكما قال الحسن البصري: إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، وإن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل.

أما هؤلاء فاعتمدوا على النصوص مع غرور الدنيا كقول أحدهم إن الله يقول:

{إن الله يغفر الذنوب جميعا}

فيفعل ما يحلو له!

فهذا في حق التائبين المستغفرين من أرادوا السماء الأولى والوصول إلى الحق المبين، أما من اغتر بعفو الله

فهذا كاذب، لأنه لو أراد الله لذهب إليه، بل إن بعضهم يقول أنا أفعل ما أريد ثم أستغفر الله فيغفر لي فيزول الذنب أو أقول كما في الحديث "سبحان الله وبحمده مائة مرة" فإن الله سيغفر لي جميع ذنوبي!

وهؤلاء كُثر من الناس من يغتر بالنصوص أو من يقول إن المعصية لا بد له منها فكيف يتركها؟

وهذا من أقبح الجهل، فلو أن المعصية لا بد له منها فالتوبة لا بد له منها أيضًا وشرطها العزم على ألا تعود للذنب مرة أخرى والندم عليه فكيف تكون التوبة دون ترك الذنب والندم عليه!

فغرته الدنيا بمتاعها وغرَّه الشيطان بالنصوص الرحمانية وغرَّته نفسه بضعفها.

{يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم}

وهذه الآية سؤال وتختلف إجابات المغترين عليه، فمنهم من يقول إبليس، ومنهم من يقول نفسي، وأما البعض فيقول كرم الله ورحمته، أي أن رحمة الله غرته بربه وذلك لجهله برحمة الله -عزَّ وجل-، لأنه لو علم رحمة الله لطلبها ولم يكن ليغتر بها.

فعلى الإنسان أن يُحسن ظنه بربه ويطلب عفوه ومغفرته، ويدع وسوسة شيطانه إلى يقين قلبه، وليكن في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل وليعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ولا يفرح بما يناله من الدنيا ولا ييأس على ما فاته منها،

فسعادته بما يسعى إليه نحو ربه وما قدمت يداه لآخرته، وأسفه على ما فاته من أمر دينه وآخرته.

وكما رُوي في الخبر قديمًا ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فأما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات فشح مُطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه.

فالزم ما نقول تفلح، وافهم ما حولك تنجح واعلم طالما أنك في السماء الدنيا فالتكرار محتوم والخطيئة قريبة لأنها أقرب السماوات إلى الأرض ولذلك فإن الوقت في السماء الدنيا قصير مع طولها الزمني.

فإما أن تهبط ثانية إلى الأرض بالانجذاب إلى معصية أو خطيئة بإلهام فجور النفس

{فألهمها فجورها وتقواها}

أو أن تصعد إلى السماء الثانية بعد أن تشعر وتمر بعدة أشياء.

إن أخطأ الإنسان وهبط إلى الأرض ثانية وثالثة ويظل يفعل ذلك تكرارًا فلا ييأس فباب التوبة مفتوح إلى قيام الساعة وهو أقرب الأبواب إليك في السماء الأولى ولو لاحظت فإن الله قدم فجور النفس على تقواها في الإلهام لأنها مفطورة على ذلك فلا تحزن وادخل من باب **"التواب الرحيم" "الغفور الرحيم"** بقوة أكبر من ذي قبل.

وطالما أنك في السماء الأولى فالاختياران أمامك وقريبان منك، إما الصعود إلى السماء الثانية وهي قريبة أو الهبوط إلى الأرض، وبما أنه كان يوجد عادٌ الأولى فحتمًا ستكون هناك عادٌ الثانية في الزمن القادم.

فما قد يحدث هو أن العبد يجد أو يرى شهوة جديدة عليه بثها الشيطان في طريقه وقد يقع فيها العبد ويجد لها لذة غريبة ووقتها لا يتعدى ثواني وهو يكون على طرف الباب، فإن صارت لذتها إلى قلبه هبط إلى الأرض وتمثلت بقعة سوداء في قلبه إلى أن يفطن أو يهديه الله مرة أخرى.

وإن ندم وكره فعلته وأول ما فَعل كان الاستغفار دخل إلى السماء الأولى وأبعد نفسه عن خطى الشيطان فيعلو ويسمو ولا يزال يقترب من الباب الأعلى ويصيبه الفضول والنزاع وبعض من يقين القلب والخداع، وتتراقص أمامه الشهوات وقلبه يرفضها تارة ونفسه تتمناها تارة، إلى أن يعلم أنها رحلة قصيرة وليس له إلا الله فيُقذف نورٌ في قلبه يبتعد به عن باب السماء الأولى صاعدًا إلى أعلى نحو السماء الثانية فيجد بابًا كبيرًا عليه اسم من أسماء الله، فيظن نفسه ميتًا ولكنه يجد أنفاسه فتكون تلك بداية جديدة للحياة!

فيطرق الباب... يا حي.. يا حي!!

*****

السماء الثانية

"سماء عيسى ويحيى عليهما السلام"

أسماء أبوابها: "الحي - القيوم "

وتلك سماء بداية الحياة ورؤية النور في القلب مبين من بعد ما نُزِع منه كل حرف **الشين**، يحيا بها الإنسان في حياته رغبةً في الوصول إلى ربه حتى مماته، هي سماء البداية ويتمنى فيها العبد لو تكون سماء النهاية، يلمس فيها العبد الروح وتخشع فيها العين بالنوح.

إشارتها: "بداية العلم - بداية الزهد – التوكل – الإخلاص – الروح"

بعدما يصعد العبد في السماء الأولى ولا يزال يصَّعد في السماء بطلب الوصول إلى المقام المنشود ويحس براحة في داخله ولم تكن لتخطئه وهو في مقام الرجاء، يقف أمام باب كبير وهو باب السماء الثانية فيُلهم وحيًا اسم بابها على حسب مقامه وصفته وغيب أعماله التي لا تخفى على الله، فيُلهم "الحي" أو "القيوم" فينادي يا حي أو يا قيوم أو يا حي يا قيوم. فيُفتح له الباب ويؤذن له بالدخول وقد حصل له أولى مراتب الوصول وهو العلم، فيُرزق منه على قدر استطاعته وتبدأ بالمعرفة، فأول ما يعرف ويعلم هو حقيقة الدنيا، فلو نظر خلفه ما رآها لبعده عنها فتحته أيضًا سماء!

فحقيقة فهم الدنيا تولد في نفسه بداية لحقيقة أخرى وهي الزهد، والزهد هو من أول مقامات العارفين ولئن ضرب المثل في الزهد فمن يكون مثل عيسى ويحيى -عليهم السلام- في أعلى مراتب الزاهدين.

فالعبد بعدما يعلم الحقيقة ويجد نفسه في مقام الزهد تتجلى له الآية:

{لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم}

فلا يفرح العبد بالموجود ولا يأسف مطلقًا على المفقود وذلك مقام الزُّهَّاد وهو رؤية صغر الدنيا على حقيقتها والآخرة على أحقيتها.

- وقيل أيضًا في الزهد إن الزهد: هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينيك.

- وقال عبد الله بن المبارك: الزهد هو الثقة بالله مع حب الفقر.

- والإمام أحمد يقول: الزهد هو قصر الأمل.

- وقال ابن القيم: الزهد يقي القلب من وطن الدنيا، وأخذه في منازل الآخرة.

• وأقول في معنى الزهد: "هو هدم منازل شهوات النفس في الدنيا وازدياد منازل درجات القلوب في الآخرة ".

قال تعالى:

{مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ}

- وذلك كما قيل في الأثر: من أصبح وهمه الدنيا شتت الله تعالى عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ينل من الدنيا إلا ما كتب له منها، ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله همة وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة...

قالت عائشة -رضي الله عنها -: كانت تأتي أربعون ليلة ما يوقد في بيت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- مصباح ولا نار. قيل لها: فيم كنتم تعيشون؟ قالت على الأسودين: الماء والتمر

وأما عيسى -عليه السلام- فاشتد عليه الرعد والبرق والمطر يومًا فجعل يطلب شيئًا يلجأ إليه في أي خيمة فأتاها فوجد فيها امرأة فتركها، فإذا بغار في جبل فأتاه فإذا فيه أسد عظيم فوضع يده على رأسه وقال: يا إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى، فأوحى الله إليه: مأواك في مستقر رحمتي ولأزوجنك مئة حوراء يوم القيامة ولآمرن مناديًا ينادي أين الزهاد في الدنيا زوروا عُرس الزاهدين ابن مريم!

وكان -عليه السلام- يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويأكل الشعير ويقول سراجي القمر وطعامي نبات الأرض ودابتي

رجلاي، فهل اغتنى مثلي؟!!

وقال يومًا للحواريين: يا معشر الحواريين، لا تطلبوا الدنيا بهلكة أنفسكم، واطلبوا أنفسكم بترك ما فيها، عراة جئتم، وعراة تذهبون ولا تطلبوا رزق ما في غد، كفى اليوم بما فيه، وغدًا يدخل بشغله، واسألوا الله أن يجعل رزقكم يومًا بيوم.

والمقصود من معاني الزهد السابقة ومعرفة درجات الزهاد، هو فهم حقيقة الزهد وما يبلغ به الزهاد من درجات عالية للروح والنفس في الدنيا والآخرة، وليس المراد من ذلك أن تتخذ الصحاري مأوى لك على الرغم من أنها درجة عظيمة ولكنها غير مضمونة العواقب إلا للأنبياء أو الأولياء ولكن أن يتدرج العبد في الزهد، فإن وجد مسكنًا يلائمه لا يطمح إلى القصور أو إلى الكثير من الدور فذلك ليس بالزهد، وكذلك في المأكل والمشرب والمُلك والسيارات، فنرى الكثيرين من الناس يملكون أكثر من سيارة وذلك لأنه لم يرَ الدنيا على حقيقتها مثلك في درجة السماء الثانية.

فإن الله تعالى وصف حُب الدنيا في قوله تعالى:

{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ}

فتلك الـ (7) أصناف الدنيوية الأرضية للبشر في متاع الحياة الدنيا وعلى أساسها يصنف الزهاد، وتلك السبعة أصناف تقسم إلى خمسة أصناف أخرى على حسب الأولوية والاحتياج وهما:

قال تعالى:

{ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ}

فتم تصنيف الدنيا على خمس مراحل ميزانية للبشر من الأكبر سوءًا إلى الأقل سوءًا.

فأعلاها اللَعب وأدناها التكاثر وبينهما اللهو والزينة والتفاخر.

وذلك لأن التكاثر والتفاخر في بعض الأحيان لا يؤخذ عليها العبد لأنها واجبة ومشجعة لأنها من طبيعة الدنيا، فالتكاثر من سُنة الحياة ولا بد منه لتستمر البشرية ومن ثم كانت أقل مراتب الدنيا السلبية وقبلها التفاخر والزينة، فقد يتفاخر المرء بالتكاثر نفسه وامتلاكه العديد من الأبناء أو يتفاخر بالنسب وهذا لا بأس به، ويزداد سوءًا بالتفاخر بالمال والأملاك والمنازل والقصور والنساء وغيرها من زينة الدنيا وقد يتزين بالجاه والملبس والسيارات والجواهر وغيرها.

أما أكبر درجات حب الدنيا وتملكها من العبد هي اللعب واللهو، فاللعب هو انشغال العبد بما لا ينفعه في

الآخرة فيلهى عن الحقيقة بالزائف وقد يكون ذلك بقصد أو عن جهل منه، أما اللعب فيوصل الإنسان لتعب ضار غير نافع وليس له فائدة ولا ثمار وهو في نفس الوقت لهو، ونرى ذلك كثيرًا في الوقت الحاضر من كثرة أمور اللعب كمباريات الكرة وبرامج المسابقات التافهة وغيرها وذلك من اللعب واللهو، أما المشاهدون فهي من اللهو فقط!!

ومن الناس من استحكمت عليه الدنيا بمفاتنها فيفعل الخمس مزينات من لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر ولا يأبه بحاله ولا مآله في الدنيا ولا في الآخرة ولو علم أن متاعها قليل ما أحب ذلك عن قصد أو بالتمثيل.

ومثلما قلنا فإن العبرة ليست فيما يملك الإنسان، بل العبرة بما تملكه الأشياء منه، فقد تملك النساء رجلًا وآخر تملكه التجارة والمال وآخر تملكه المقتنيات الفارهة وغير ذلك من أمور الدنيا الزائفة، وآخرون يملكون الكثير ولا تملك منهم أو من قلوبهم شيئًا، فسيدنا سليمان ملك حوالي 1000 "ألفًا" من النساء وسُخِّر له الإنس والطير والجان ولو أن أحدهم تملك من قلبه أو أصابه الغرور فيما ملك لزال ملكه وذلك ما حدث عندما أحب حُب الخير عن ذكر ربه فألقى الله على كرسيه جسدًا حتى يعود ويتوب ومثل ذلك حال الأنبياء والمرسلين والصالحين، فالرسول - صلّى الله عليه وسلم- توفى وله تسع نساء ولكنه أكثر الناس زهدًا في الحياة الدنيا ولا شك في ذلك، فالعبرة ليس بما معك سواء كان قليلًا أو كثيرًا وإن كانت قلته أفضل

ولكن العبرة بما يملك من قلبك، فلو أن أحدًا لا يحب النساء ولا يملكهم فهو ليس زاهدًا في النساء ولو آخر لا يحب المال ولا يملكه فهو ليس بزاهد بل هو فقير، بل الزهد بأن ترهب ولا ترغب في ما تريده النفس فهذا هو الزهد مثل ما ذكرناه عاليًا وهو أن يكون قلبك خاليًا من مفاتن الدنيا ومتاعبها، ممتلئًا بحب الآخرة لا يريد سوى الله ولا يرغب فيمن سواه!

وذلك الذي سيقوده إلى مقامين آخرين من مقامات السماء الثانية وهما **الإخلاص والتوكل**.

بعدما يرى الإنسان حقيقة الأشياء ويطرد قلبه الكثير من المفاتن الكاذبة، ولا يزال يرتقي ويطرد من قلبه كل مهلك مفتن زائف يصل في النهاية إلى توحيد حب الله في القلب، فلا يرى سواه ولا يريد غيره وهذا هو الإخلاص.

فالإخلاص هو ألا تجعل مع الله شريكًا ولا ندًّا في القلب، سواء في القول أو العمل وتلك هي الدرجة التي يبلغها العبد في السماء الثانية.

{وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين}

وهذا هو أهم ما في عبادة الله الواحد الأحد، ألا تجعل له شريكًا في العبادة سواء بالرياء أو بانتظار الشُّكر والمدح من الغير أو بالمن على معروفك وصنيعك، لأن كل ما هو دون إخلاص فإن للشيطان فيه يد.

وذلك كما قال النبي -صلّى الله عليه وسلّم-: "يقال لمن

أشرك في عمله خذ أجرك ممن عملت له".

فالكثير يكون ظاهره لله وباطنه لغير الله إما للشيطان أو للناس ومن هنا يتضح ويتبين لنا الكثير ولأول مرة من تأويل سورة الإخلاص.

"سـورة الإخلاص"

سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن معنًا وتوحيدًا لله من خلال الصفات والمفاهيم التي ترسوها السورة وتختص بها وهي كلها مترابطة الآيات كما سنرى، والإخلاص هو أن تفرد الله في قلبك وذلك في أربع آيات تتكون منها السورة:

هي أولًا: {قل هو الله أحد}

الله أحد: أي لا يكون له ولا يحتاج إلى زوج أو شريك وهذا غير اسم الواحد، الواحد هو عدد شيء فبعده اثنان وثلاثة... الخ.

فالله واحد وفي ذات الوقت (أحد) وهذا غير كل خلقه -عزَّ وجل-، فسبحانه خلق من كل شيءٍ زوجين يحتاجون لبعضهم البعض ويكملون بعضهم، السماء والأرض، الشمس والقمر، الرجل والمرأة، الليل والنهار وغيرها من المخلوقات، وذلك الاحتياج لتعويض النقص في الآخر ومن ذلك ظهر وتبين اسم **"الصمد"**.

ثانيًا: {الله الصمد}

النقص في غالب المخلوقات يكون أولًا في الظاهر أي الشكل، نقص الشكل يكون إما من خلال تجاويف أي فتحات "فراغات" أو بروز، فالبروز أيضًا نقصان لأنه يحتاج إلى تجويف ليكمل الشكل

أو مثل هذا الشكل

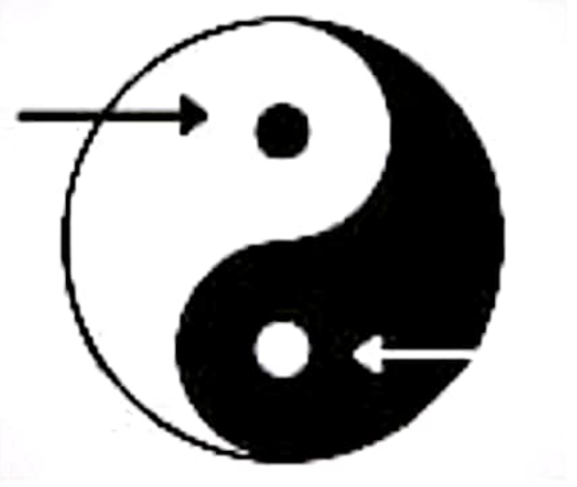

زوجان، كل منهما يحتاج الآخر ويكمله.

الصمد: اسم ثلاثي أوَّلي من جملة علم الأسماء مكون من:

(1) ص + مد

(2) صم + د

أولًا: ص + مد: الإمداد هو إعطاء كل شيء سواء كان خيرًا أو شرًّا ولكن رب الخير لا يأتي إلا بالخير ولكن الكل منه -عزَّ وجل-، وتأويل الـ (ص) صاد هو صله

كل أمر له علاقة بالإمداد، وذلك لأنه لا يحتاج إلى غيره فالكل يحتاج إليه ويطلب منه **المدد** من اسم **الصمد**.

ثانيًا: صم + د:

ما ذكرنا أن كل الخلائق بها نقصان أو احتياج سواء تجاويف أو فراغات أو حتى زيادات تحتاج إلى الفراغات لتكتمل وبذلك تكون غير صماء، فكل عضو من أعضاء الإنسان الظاهرة يحتاج إلى فراغ لتكتمل وظيفته فالأذن تحتاج إلى فتحة الأذن لتسمع ومن لا يسمع يكون **أصم**، والأنف تحتاج إلى إحدى الفتحات لتتنفس ويدخل ويخرج الهواء، والفم يحتاج إلى الفتح ليتكلم..... وهكذا.

كل مخلوقات الله -عزَّ وجل- كذلك تحتاج إلى تجويف وزوج لتكتمل وظيفته ويكتمل تكوينه!

{ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزوجًا لتسكنوا إليها}

فلا يسكن المخلوق ويقترب إلى الحالة الاعتيادية إلا بوجود زوج له، أي النصف الآخر ليكمله ويزيد من استقراره وهذا ما يحدث مع الرجل والمرأة، فالرجل يحتاج للمرأة والعكس صحيح، والشمس تحتاج للقمر والعكس صحيح، والليل يحتاج للنهار والعكس صحيح، وكلهم معًا يعملون على استمرار الحياة من خلال الاستمرار.

فتعاقب الليل والنهار يأتي من كونهما زوجين فيأتيان خلف بعضهما، والشمس والقمر وغيرها، والرجل والمرأة

من خلال الإنجاب والذرية، والجميع في النهاية يحتاجون إلى اسم الله **الصمد** وبما أنه **صمد** غير تلك المخلوقات فهو -عزَّ وجل- لم يلد ولم يولد، فلا زوج له ليكمله ولا يحتاج ولم يأتِ سبحانه من أزواج فيكون مشابها لهم تعالى الله عن كل شيء غير كامل ولذلك لم يكن **كفوًا أحد**، فليس له شبيه وليس له مثيل وليس له كُفء لا لذاته ولا لصفاته ولا لأسمائه ولا لآياته ولا لكلامه.

ولذلك حينما تصل حقًّا إلى مقام الإخلاص في السماء الثانية، ستجد نفسك في تعلق مستمر بالله -عزَّ وجل- لأنه لا كُفء له، فالكل في نقصان إلا هو، فستجد نفسك تطلب المدد من **الصمد**، سيكون كل عمل لك وقول في مراد رضاه هو لا غير، وذلك الإخلاص سيكون أكبر عامل في إنجاز الأعمال لأنه يقتصر الوقت الذي تحتاجه المسألة أو الشغل، فلو أن العمل يحتاج إلى عشرة أيام مثلًا لإنجازه فمع الإخلاص ستحتاج إلى خمسة أيام فقط مثلًا، ولذلك في العامية المصرية حين نريد إنجاز أي عمل نقول للشخص "إخلَص" والمراد بها "أخلص" أي اجعل هذا العمل لوحده في اهتمامك لتنجزه، والإخلاص الأكبر هو أن تجعل الله لوحده في قلبك.

فالأنبياء والعلماء والأولياء والسلف عرفوا حقيقة الإخلاص وأرادوا الوصول إلى أعلى درجاته وجاهدوا النفس والقلب عليه حتى وصلوا إليه فاستمر ذكرهم بسببه هو لا غير وإن قل عملهم وقلت أعوام عبادتهم.

فالإخلاص كلما زاد قل وقت العمل المطلوب وزاد الوصول المنشود!

- وروى في الأثر الإلهي "**الإخلاص** سر من سري، استودعته قلب من أحببته من عبادي".

- وقال آخرون: أعز شيء في الدنيا: الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء من قلبي، فكأنه ينبت على دون آخر.

وأنت في السماء الثانية كلما زاد معك الإخلاص ارتفعتَ واقتربت وإن قل فأنت في سكون أو هبوط أيهما أقرب لحالك، ومع الزيادة ستدخل في مقام آخر من مقامات السماء الثانية وهو مقام "**التوكل**".

"مقام التوكل"

يدخل هذا العبد هذا المقام بسهولة إن خلا قلبه مما سوى الله، فلا يرغب إلا فيه وإليه ولا يطلب إلا منه ولا يتوكل إلا عليه.

قال تعالى:

{وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

فيحيا مع الله في شئون حياته ودنياه وآخرته فيرضى بما قسمه الله له ويعلم أن ما جاءه لم يكن ليفلته وما فاته لم يكن ليصيبه، فهو كحال الطفل مع أمه ولله المثل الأعلى، فلا يكاد يتحرك إلا ونظره لأمه، إن جاع طلبها وإن شبع احتضنها وإن طلب تمسك بها ولم يفلتها، وكذلك المتوكل، يعلم أن الله ربه، وهو عبده وما له سواه بعدما فرغ مما سواه، له ملك السماوات والأرض، خالق السماوات والأرض وهو على كل شيءٍ قدير.

فيكون العبد مع الله بالعز لأنه العزيز، يعلم أن اختيار الله له هو الأصلح والأنفع فيكتسب من ذلك حكمة سيدرك قيمتها فيما بعد في مواقف عدة في الحياة، فهي عبارة عن مجموعة مواقف متراكمة تصيب الإنسان، منهم من يفهم بعدما توكل، ومنهم من يتوه فليس له رب يعلوه!

قال تعالى:

{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

- وروي أنه لما قام جبريل إلى إبراهيم -عليه السلام-وقد رُمِيَ إلى النار: ألك حاجة؟

قال إبراهيم: أما إليك فلا؟! وفاء بقوله "**حسبي الله ونعم الوكيل**" فأنزل الله تعالى:

{وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ}

والتوكل درجات كدرجات الزهد والإخلاص، فمن الناس من يتوكل على الله حتى في منامه وقيامه وفي سكونه وأحلامه!!!

قال بعض العلماء: العلم كله باب من التعبد، والتعبد كله باب من الورع، والورع كله باب من الزهد، والزهد كله باب من التوكل، فليس للتوكل حد ولا غاية تنتهي إليه.

- وقال لقمان لابنه: للإيمان أربعة أركان لا يصلح إلا بها كما لا يصلح الجسد إلا باليدين والرجلين: التوكل على الله، والتسليم لقضاء الله، التفويض إلى الله، الرضا بقدر الله.

فدائمًا ما يكون قلب المتوكل متعلقًا بأسباب الله فيستوي عنده القضاء والقدر، وإن حقت عليه بعض الأسباب سلَّم وإن علم رضي بما علم.

والعلم من أساسيات التوكل، فإن علم الإنسان أن الذي خلقه هو الله ربه، ترك رزقه عليه بالكلية مع سعيه إليه، والعجب أن غالب الناس لا تتيقن لذلك مع كثرة علمهم

بأن الله ربهم.

قال تعالى:

{وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها}

- وكقول رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-: " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتعود بطانًا".

- قال أحد الصالحين: سألت بعض العلماء: من أين تأكل؟

فقال: ليس هذا العلم عندي! ولكن سل ربى من أين يطعمني!!

- ولذلك قيل: متى رضيت بالله وكيلًا وجدت إلى كل خير سبيلًا.

فالعبد لم يضمن رزق أمس ليسأل عن رزق غدًا، ولذلك قيل فلو هرب العبد من رزقه كما لو هرب من الموت لأدركه، فلم يختَر الموت ليختار الرزق، فلا تسأل غير الله ولا تستعِن إلا بالله، فلو طلبته لوجدته، ولو دعوته لأجابك فهو التعلق به في كل حال وهو مقام التوكل.

- وقال بعض العارفين: لا يثبت لأحد مقام في التوكل حتى يستوي عنده المدح والذم من الخلق فيسقطان، وحتى يؤذى فيصبر على الأذى، يستخرج بذلك منه رفع السكون إلى الخلق، والنظر إلى علم الخلق الذي يسبق، ثم

التوكل في الصبر على حسن المعاملة وترك الطلب للمعارضة حياءً من الله وإجلالًا له وتخوفًا منه وحبًا له.

- وقال بعضهم: التوكل هو طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية، والطمأنينة إلى الكفاية، فإن أعطى شكر وإن منع صبر.

يعني أن يستوي عندك الإكثار والإقلال في القلب.

- وخير ما قيل في التوكل من **ذي النون المصري**: التوكل هو خلع الأرباب وقطع الأسباب.

وهو ما قلناه سابقًا لخلو القلب بعد وصوله للإخلاص مما سوى الله -عزَّ وجل-.

ولأن العبد ولج السماء الثانية باسم الحي أو القيوم أو الاثنين فإنه يدخل مقام الإخلاص والتوكل بنفس الاسم.

قال تعالى:

{هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ}

وقال تعالى:

{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ}

سيدنا "عيسى ويحيى" عليهما السلام

ولو يتساءل البعض لما كان سيدنا عيسى ويحيى في مقام السماء الثانية تحديدًا؟!

- قلت لأن السماء الثانية من أسماء بابها اسم الله الحي، والحي -عزَّ وجل- نفخ الروح في عيسى -عليه السلام- مباشرةً في أمه مريم -عليها السلام- فكان كلمة الله ألقاها فكان المسيح عيسى بن مريم، فلم يتزوج ولم يكن له من الدنيا حظ ولا رغبة وكيف ذلك وليس يريد سوى الله الحي، ولأنه في السماء الثانية فإنه من أقصر الأنبياء حياة في الدنيا كحال السماء الثانية مع العباد ومع ذلك فهو النبي الرسول الوحيد الذي له عودة ثانية إلى الأرض مع اقتراب الساعة، وذلك أيضًا من حال السماء الثانية فإنها حتمًا لها عودة.

قال تعالى: {وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ}

ومن مميزاتها للعباد أن العبد حتى إذا هبط منها إلى السماء الأولى أو إلى الأرض وظل بحنين العودة باسم الحي أو القيوم فإنه سيعود بمشيئة الله يومًا ما لأنه سيكون قد اكتسب من الدعم الإلهي من اسم الحي، لتكون زوجًا مع روحه المخلصة وذلك يفسر لك لماذا يقترن في الغالب اسم القيوم مع اسم الحي، فاسم الحي أخلص للقلب مما سوى الله، ولما امتزجت الروح وتزوجت احتاجت لاسم القيوم لتقوم بعملها بعد الوصول إلى مقام التوكل، وهذا ما

يحدث مع الرجل والمرأة، ففي التزاوج **"الرجال قوامون على النساء"** يقومون بأعمال المرأة في كثير من الأمور لتفضلهم عليهم في الخَلق والعلم!

- أما بالنسبة للاسم "عيسى بن مريم"

هو: المسيح عيسى = المسيح هو "اسم حي" معكوسة، "مسيح = حي اسم"

ولذلك كان مقامه أن يكون في السماء الثانية لتكون له عودة ثانية إلى الأرض لمحاربة الدجال باسم الحي!!

وأما يحيى -عليه السلام- فذكر في القرآن الكريم **أربع** مرات وفي الغالب كان يقترن أو يقترب من المسيح عيسى -عليه السلام- لأنهما في نفس السماء ويحملان نفس الاسم **"الحي"**.

فسيدنا يحيى -عليه السلام- أيضًا لم يتزوج ولم يكن له من الدنيا حظ ولا رغبة ولم يعصِ الله -عزَّ وجل- وكيف يعصيه وهو **يحيا** باسم الحي وهو النبي الوحيد الذي سمي بذلك وبلغ هذا المقام. قال تعالى:

{إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (7)}

- " يحيى = يا حي (+) الألف " ولذلك لم يكن قبل ذلك من ولج هذا المقام وهذا الاسم غير أن عيسى جاء بعده باسم المسيح فكانوا في نفس السماء الثانية.

فاعتبر من علم أسماء الأنبياء لتعلم أن حروف أسمائهم هي مقاماتهم وأحداث حياتهم وغير أن عيسى ويحيى متقاربان في الحروف والمقام، بل إنهما كذلك متقاربان في الأهل والنسب.

ونعود إليك في ترقيك في السماوات، فلا يزال العبد يتدرج حبًّا وشوقًا بعد حبٍّ بعد التوبة وأخلص وتوكل وأدام ذكر الله باسم الحي مع الملائكة في نفس السماء وله زيادة وليس لهم ذلك لأنه باختيار وهم بإجبار.

وكان يقال إن من أَلِف ذكر **"يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت"** أورثه ذلك حياة القلب والعقل، ومن واظب عليها كل يوم وقت الفجر أربعين ليلة لم يمت قلبه أبدًا إن شاء الله.

والعبد اختار الحياة مع اسم **الحي** فلا يزال طامعًا فيتدرج في الوصول إلى المقام المأمول مع اتساع القلب للفهم والعلم وأحس بالروح من بعد ما نضجت الريح "الروح المتحركة" فأخذ ينظر إلى السماء ويتفكر في العلياء واختلفت نظرته في الحياة ونظرته إلى خلق الله وتتزايد معه الرؤى والأحلام وتنتشر الرموز في المنام ويقترب من الملكوت وتبدأ معه أنماط علم الصوت، فيرى أن ما فاته وينتظره أعظم مما رآه واختصره، فلا يزال في سمو وتصاعد حتى يجد نفسه أمام أبواب السماء الثالثة فيرزق ويلهم أسماء أبوابها على حسب ما يناسبه وما هو أهلٌ له ويتحمله فينادي باسم **"العليم الحكيم"** أو **"اللطيف"** فتُفتح له أبوابها

في أبهى صورها.

*****

السماء الثالثة

سماء يوسف عليه السلام

أسماء السماء: " العليم الحكيم – اللطيف "

السماء الثالثة من أهم السماوات بالنسبة للعبد، لأنها ميزانه، فالميزان ثلاثة أركان وهي السماء الثالثة ففيها ميزان الأولى والثانية، ولا بد له من فهم مقصد السماءين ليدخل الثالثة وعلى حسب حاله فيهما يكون ميزانه في الثالثة إما للعلم أو التفكر أو لغيرهما وتلك هي أهميتها لأن ذلك سيستمر معه في باقي السماوات، وفيها يعود العبد إلى أقرب صورة للحالة الأولية التي خلق الله آدم عليها مع نفخه الروح وعلم الأسماء ...

إشارتها: "العزلة – التفكر – العلم = التأويل".

استقر العبد مع روحه في ذكر اسم الله الحي القيوم وأحس بالحياة الحق، فصغرت الدنيا وعظمت الآخرة واقترب من الله كما لم يقترب من قبل من بعد ما ذاق الإخلاص والتوكل عليه، فكان نتيجة ذلك اقتراب الروح منه والتي هي بنفخة الله الدائمة لآدم -عليه السلام- وبنيه والتي بها سجدت له الملائكة وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، فتلك الروح لها بُعد خفي ينفذ عبر الأزمان ولذلك من يقترب من روحه يرى ما لا يراه الناس ويبصر ما يخفى عليهم في أمور دنياهم وأخراهم فيورثه ذلك

التفكر، فيذهب قاصدًا بقلبه إلى خلق الله وما أبدع في الكون وصوّر، فينظر إلى ما وراء الصورة ليدرك الحقيقة الباطنة لتلك الصور، وتتبادر إلى ذهنه عديد الأسئلة بعضها ما تجيبه الروح والآخر يظل حائرًا متفكرًا في الملكوت وفي كلا الحالات هو في نعيم مقيم يلتمس الوصول إلى بارئه وخالقه وهو ما يزيد الخشوع ويزرف الدموع على السر الممنوع!!

قال تعالى:

{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى }

فبعد منزلة الإخلاص وخلو القلب مما سوى الله يبدأ الحق في التجلي في أفعاله وكلامه وحركته وسكونه فيرى الحلال حقًّا إلى أقصى درجاته والحرام إلى أدنى منازله فتعيش حياته بالحق وما يستحقه وما لا يستحقه، فتنزوي من أمامه الشبهات ولا يبقى غير الأبيض والأسود وذلك بَيِّن وذلك بَيِّن من خلال الحق الذي ملأ قلبه وفكره، فيتجاوز ذلك الحق إلى حق الخلق في الخلق، أي يبدأ يرى الحق في المخلوقات، فقد علم وتيقن أنها ليست باطلًا، فكيف إذًا تكون حقًّا؟!!

وهنا تبدأ أسئلة التفكر والتذكر والقرب من الروح واقتران الظاهر بالباطن، لتتجلى الحقائق وتنكشف، وتظهر الأسرار وتنصرف، فالأسرار تأتي في أوقات الغفلات والهفوات

ومن ثم تختفي، ويأخذ بحظه منه من داوم على التذكر وحمل الفكرة طويلًا حتى يأتي سر من الأسرار في موقف ما أو في عبرة حادثة، ويأخذ بإجابة فكرته تلك من تلك العبرة وكل ذلك يتطلب من العبد دوام الذكر والفكر.

قال تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}

فدوام الذكر يبعث على التفكر ومن بعد التفكر تحتاج دوام الذكر للمحافظة على الفكرة لأطول وقت ممكن حتى إذا حَدث حديث أو أتت عِبرة وكان بها سر يحمل إجابة للفكرة أخذتها ولم تفلتها وهكذا في كل الأفكار التي تخطر ببال العبد، فيكون نظره على الخلق وآيات الخالق -عزَّ وجل-، ويبدأ في خلق الأسئلة ويجيبه الحق الخالق من خلال الروح فيتقرب أكثر وأكثر ويستمر صعوده في السماء مع فكره وطلبه للحصول على إجابات ولا يستقر إلا بالإجابة والمعرفة وهما ما يسوقانه في النهاية إلى العلم.

كثير من الناس قد يظن أنه يطلب العلم، ولا يعلم أي ما يبحث عنه هو المعرفة، فطلب العلم يحتاج إلى حال ومقام ليتسنى لك طلبه وإلا فأنت في دائرة المعارف وقراءة الكتب وغيرها وهذا لا بأس به فهو البداية ولكن ذلك ليس العلم.

العلم هو الوارد الإلهي الذي مِن الله -عزَّ وجل- إلى

من بلغ المقام من عباده وهو على اصطفاء لهم كيفما شاء وأراد، فهو المطلع على الظاهر والباطن والحاضر والقادم من أفعال العبد وما سيفعله بعلمه فيلهمه من وارد الروحانيات والرحمانيات من أسرار وعلوم القرآن الكريم ولو لم يعلم العبد أن ذلك في القرآن الكريم!

فينتقل من منزلة إلى منزلة في السماء الثالثة وهو على ذلك يريد الله الحق في النهاية، بل إن شئت قلت إن الله أراده واصطفاه في ذلك ومثل ذلك حال الرسل والأنبياء والعلماء والأولياء.

وهو الحال الذي تبدأ فيه النفس والروح بملاحظة الصور والأشكال والكلام والأفعال والأحرف والرموز وكل ما له صلة بخلق الله والكل من الله وكل ذلك سواء كان قبل الإيمان أو بعده، فتلك ليست مسألة تصديق بل مسألة كشف وتصور وفهم وعلم، وذلك لأن الإيمان في الغالب يكون بالغيب، لا بالفهم والكشف وتلك هي المرحلة التي هم فيها أقصد المصطفين، فلا يزالون في اعتبار من القصص وتدبر من الخلائق وهم مع ذلك في ارتفاع...!

قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}

وهو مِن اصطفاء الله أولًا وأخيرًا أرادهم وأرادوه وأحبهم ويحبونه!

قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}

وهنا تأتى رحلة التركيز، التركيز في الخلائق والمجسمات والمحسوسات والأفلاك والألوان وغيرها مما يزيد العبرة في الأذهان، فالعبرة تولد عِبرة والمعرفة تولد معرفة وهكذا فإن توارد الخواطر يزيد النور ويمتد إلى أجلٍ غير مسمى وتلك من أعلى مراتب العباد.

- قال الحواريون لعيسى بن مريم: يا روح الله هل على الأرض اليوم مثلك؟

قال: نعم، من كان منطقه ذكرًا وصمته فكرًا ونظره عِبرة فإنه مثلي.

- وكان لقمان يطيل الجلوس وحده، فيمر به خادمه فيقول: يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان أنسًا لك فيقول لقمان: إن طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة.

وأولئك مصطفين من الله -عزَّ وجل- من ضنائنه.

- وذلك مما روي عن النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "إن لله ضنائن من خلقه، يحييهم في عافية، ويميتهم في عافية".

أي اختصهم من بين خلقه، فهم أرادوا الله في بادئ الأمر فكان منهم المريد ثم أصبح مُرادًا، أراد الفهم فأصبح مفهومًا

{وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ}

ولاصطفاء الله للعباد مقامات كذلك فمنهم من أعطاه من كل أنواع التسخير كسليمان -عليه السلام- حتى يصل لمقام ما، ومنهم من حبسه في بطن الحوت فألهمه ذكر ما في مقام ما كذي النون حتى يصل إلى تلك الحالة وذلك المقام مقام النون، ومنهم من أعطاه الألواح كموسى -عليه السلام- {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41)} ورأى من كل أنواع الفتن حتى يكون كليمًا لله -عزَّ وجل- وهكذا، لا توجد قاعدة معينة للاصطفاء ولا للاختيار، كلٌّ على حسب حاله ومقامه وطلبه ومراده وعلى أساسه تكون الدرجة والاختيار وفي النهاية الكل أرادهم الله -عزَّ وجل- واصطفاهم للعلم اللدني علم الحق والحقيقة.

وبعد اصطفاء الله للعباد يتجهون إلى كلامه -عزَّ وجل- ورسالته الأخيرة لهم والتي تحوي ذكر من كان قبلهم وذكر ما سيأتي بعدهم والذي يحتاج هذا إلى تأويل.

ويحوي من العبد والأخبار والأذكار الكثير مما لا يعلمه الأحبار، وإن أُعطيت منه مفتاح جمعت الكثير من الأسرار والمتاح، وكل ذلك في القرآن الكريم، فيبدأون بتدبره بقلب ذاكر شاكر يطلب ويسأل مُفتَّح الأبواب والمنازل لتلقي السر في المعاني.

قال تعالى:

{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

الْأَلْبَابِ (29)}

قال تعالى: {وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}

فالقرآن يحوي علوم الأولين وأخبار الأولى والآخرين وتفصيل الكتاب المبين، وعلى كل ذلك ميسر للذكر متاح بين الأيادي ينتظر من يريده ليسمو به ويعلو ويفيده.

وقراءته نور وبرهان وفصاحة وعلم بيان لمن أراد أن يكون إنسانًا، فلا يعرف فضله إلا واعٍ ولا ينهل منه إلا ساعٍ.

- قال -صلّى الله عليه وسلم-"من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه".

وكيف لا؟! وهو تفصيل الكتاب الذي أوتيه موسى ومجمع الأمثال المحكمة.

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (54)}

ومحوى القصص الملهمة {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1)} به يهتدي الناس إلى الصراط المستقيم من خلال آيات الذكر الحكيم

{يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2)}

- ولذلك قيل: لا يكون المريد مريدًا حتى يجد في القرآن

كل ما يريد. ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني بكلام المولى عن كلام العبيد.

- وقوله -صلّى الله عليه وسلم-"من أراد أن يحدث ربه فليقرأ القرآن".

لأنه كلام الله الإله الواحد الأحد، كلامه للبشر دون أن يروه فأراد أن يكلمهم ويكلموه فكانت تلاوته عملًا وقراءته فكرًا وذكرًا وعلمًا.

وقراءة القرآن لا تعني أبدًا تلاوته، فهما معنيان مختلفان تمامًا.

وسأسوق لك الفرق بينهما لتعلم لأول مرة، تأويل أول آية في القرآن {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ}

الفرق بين التلاوة والقراءة..

فأولًا: **التلاوة**؛ هي قول الآيات تلو بعضها دون فواصل وبصوت مسموع في الأغلب سواء آيات القرآن أو غيره وتكون من صحف مكتوبة أو من الذاكرة فليس شرطًا أن تكون التلاوة للمكتوب فقط والرسول -صلّى الله عليه وسلّم- كان لا يتلو ولا يقرأ، أما بعد الوحي والرسالة فكان يتلو ويقرأ رغم أنه لم يتعلم القراءة والكتابة مطلقًا حتى وفاته -صلّى الله عليه وسلّم- فأما الدليل على أنه لم يكن يتلو أو يقرأ...

قال -عزَّ وجل-: {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ}

فكان لا يقرأ بالمعنى الدارج للقراءة ولا يكتب أيضًا بيمينه، أما صفة اليمين فكل أنبياء الله ذوات يمين ولمن أراد الزيادة فليرجع لكتاب **"تأويل الفكر والقلوب"** فقد استزدنا في هذا المعنى.

فرسول الله -صلّى الله عليه وسلم- مع الوحي بدأ يتلو على قومه من آيات الذكر الحكيم التي يسمعها من جبريل -عليه السلام- على السبعة أحرف صوتية التي أنزل بها القرآن الكريم وكان يتلوها على رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-.

قال تعالى: {تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ}

قال تعالى: {وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا}

قال تعالى:

{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَۖ }

فلم يكن لديه صحف يتلو منها، ولم يكن يسمع لأحدٍ يتلو فيتلو ما يسمعه وهذا ما فعله بعد الوحي بأن يتلو على قومه ما يلقاه من جبريل -عليه السلام-.

أما **القراءة** فلها معنى خاص بها لأن منها جاء اسم القرآن من الأساس على الرغم من أنه اسم مستقل بذاته له تأويل محدث ولكن الأصل: القراءة "قرأ".

فالقراءة هي أول أمر نزل على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في الغار

{اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ}

فكيف أمره الله -عزَّ وجل- بهذا الأمر وهو لا يقرأ ولا يكتب؟!

الحقيقة هي أن القراءة لها معنى مختلف يأتي من تأويل حروفها فالقراءة أو فعل اقرأ مكونة من الهمز والقاف والراء والهمز ثانية، فالحروف الأساسية فيه للتأويل هي القاف والراء ولذلك يبدأ بهم اسم قرآن.

- [ق] لحرف القاف التأويل الأول له هو الوقوف وهذا في المعنى، وتأويل الرسم له أي المكان المرتفع ليحجز

الشيء خلفه. {قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ}

وكما ذكرنا من قبل فإن الحرف الواحد له سبعة تأويلات زمانية

فتأويل **القاف** في الآيات هو الوقوف عليها ولا نتلو الآيات تلو بعضها ولذلك فإن القرآن الكريم يبدأ في 29 سورة بالحروف المقطعة النورانية التي يغلب تأويل خيرها على شرها، الحروف غير المنقوطة مثل "س، ع، ص، ن، ..." فتلك الحروف وإن كنا نتلوها فهي تحتاج إلى قراءة أي للوقوف عليها لتدبرها وفهم معناها والبحث فيما يكمن خلفها وهنا يأتي حرف الراء.

- حرف **الراء** [ر]التأويل الأول له هو الرؤيا والرؤية .

فالأولى بالألف آخرها للروح والأحلام والثانية بالتاء المربوطة هي الرؤية المحدودة العينية ولذلك نهايتها تاء مربوطة وهي في الدنيا، أما الأولى فنهايتها ألف [ا] مرتبط بالسماء فليس لها حدود ولذلك يُرى في المنام ما لا يمكن تصوره أو تخيله.

وبالرسم فإن **الراء** [ر] يَعبُر بالمؤول من رؤية إلى رؤية أعمق منها.

"منزل متعدد الرؤى والنور وكأنه بحر عميق".

وهو ما نريده بعد حرف القاف وهو الرؤية الأعمق بعد الوقوف للآيات والذكر الحكيم وهو ما نسميه بالتدبر أو

التأويل فالتدبر هو الدرجة الأولى، أما التأويل فالدرجات الأعمق والصورة الشاملة للخير وهو ما لا يجوز أو ينفع إلا في القرآن الكريم.

فالقراءة قد تكون من شيء مكتوب أو غير مكتوب، وقد تكون من آيات مسموعة وقد تكون بصوت عالٍ مسموع أو دون صوت أصلًا من خلال القلب أو التفكر وقد تكون لمن يعرف أن "**يقرأ**" بالمعنى الدارج أو للأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب وهو ما حدث مع رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فحين نزل الوحي عليه بـ "اقرأ" ظن -صلّى الله عليه وسلّم- أن المقصود هو المعنى الدارج للقراءة فرد -صلّى الله عليه وسلّم-: ما أنا بقارئ!

ولكن الله سبحانه علمه قراءة القرآن الكريم فيقف على الحروف والآيات والأسماء ويرى النور من ورائها ولا يبلغ منه إلا ما أذن الله له به.

قال تعالى:

{وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا}

وذلك بعد ما تعلم قراءته من رب العزة.

قال تعالى:

فكان يقرأ عليهم بعضًا من آيات الذكر الحكيم ويتلو عليهم الكتاب المبين، فالتلاوة تكون مثلًا لقصص القرآن التي

تحتاج لتلاوة الآيات تلو بعضها دون انقطاع والقراءة للآيات المستقبلية أو التي تحتاج إلى تأويل وذلك ما تركه رسول الله لقومه من بعده ليتفكروا ويتدبروا ويكون منهم العلماء والأولياء والملوك والنجباء ولكن الله قد علمه قراءته

{سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ}

فافهم واعتبر.

وأما أول آية نزلت وهي {ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ} فقد علمنا معنى القراءة، ولكن ما هو اسم ربك الذي خلق؟!

لله -عزَّ وجل- الأسماء الحسنى منها ما ذكر في الكتاب والقرآن وهما التسع وتسعون اسمًا ومنها ما اختص الله -عزَّ وجل- به نفسه فتكون أسماؤه لا تُعد ولا تُحصى، أما الاسم الذي سنقرأ به فهو الاسم الذي خلق وهو ...؟!

قال تعالى:

{ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}

وقال تعالى:

{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ}

وقال تعالى:

{قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ}

والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم أن الخالق هو الله سبحانه خالق كل شيء ولذلك فإن الاستعاذة والبسملة باسم الله جل وتعالى.

{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98)}

والله هو الاسم الجامع الذي تؤول إليه كل الأسماء الحسنى مع اسم الرحمن وهو الاسم الذي وهب الله وعلمه للمسلمين ومَن غيرهم، والإسلام هو الدين عند الله لكيلا يظن أن المقصود المسلمين بعد رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، لا إن المقصود هو كل من آمن مع نبي من أنبياء الله فكلهم مسلمون.

ولذلك فإن نعمة القرآن وهي النعمة الكبرى التي أتاها الله لرسوله الكريم هي الوجهة الأولى للمصطفين من عباد الله العلماء منهم والأولياء والمتدبرين والمفكرين وأولي الألباب، فيأتي على الآيات ويتلوها والحروف ويقرأها والقصص ويذكرها.

فيبدأ بفهم القصد والحقيقة والبحث عن الأسرار الطليقة، ويكون الحلال والحرام أسهل المعاني الواضحة الشريفة، فيأتي على الأحكام ويلتزمها والشرائع ويحترمها والعبادات ويتقنها والمعارف ويدونها حتى يكون أمام أبواب العلم، فتأتيه الواردات الإلهية حيناً بعد حين

خالصة مخلصة وإلا فإنها واردات شيطانية كما يفعل بعض المتفلسفين الذين يتأولون على الله كما يقولون وذلك كحديث رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- "يحمل هذا العلم من خلف عدو له، ينفون عنه تحريف الغالبين، وتأويل المبطلين"، ولكن عباد السماء الثالثة وارداتهم مثلما نقول "خام" لا شائبة بها ولا امتزاج للهوى فتقوده للطاعة والنوافل وتنير القلب وتشرح الصدر وتجعل ورده في الذكر والقرآن أهم عنده من أخبار الإنس والجان، فيكون مع القرآن كل يوم في حال ومقام على حسب السورة والآيات والقصص والمحكمات ويكون طلب الأولياء وسماع العلماء هو شغله الشاغل.

- قال الإمام أحمد: الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، وذلك لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.

- وقال شيخه الإمام الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

ولا يخفى عليك أن التفكر أو التذكر أو التدبر أو النظر في ملكوت الله -عزَّ وجل- يحتاج إلى عزلة، وهي من واردات الإخلاص وتوحيد الله في القلب، فكما أن القلب يصفو بتوحيد الله في القلب، فإن النفس كذلك تصفو وتسمو بعزلتها عن الخلق والناس، فاجتماع الناس بأفكارهم وريحهم حول المتعبدين والواصلين يصيبه في الغالب بشائبة ما قد تعكر صفو الروح، ولذلك قال الله

لرسوله {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3)} فكل ما يجتمع عليه الناس يلوثونه أو يعكرونه ونتيجة لذلك تجد أغلب الأولياء كانوا ينأون بأنفسهم إلى الصحاري أو المقابر والأماكن الخالية من الناس ليتفردوا بالخالق عن الخلق، وإن كان للناس حاجة لهم وعدوهم بموعد معين لئلا ينشغل القلب بذلك.

أما ما نجده اليوم من زحام في الحفلات والمقاهي وغيرها من أماكن اللهو والسهر، فإن الناس لا يدرون كيف يتصرفون ولا كيف بتلك الأماكن يتأثرون، وقد يؤثر عليك سلبًا شخص يقعد على بعد أمتار منك لا تعرفه ولا يعرفك ولكن قد أصابك ريحه "الروح المتحركة" فتجد أثرها بعد فترة ولذلك لأن الناس في الغالب لا تتحصن من الأساس، وما نقوله أن العبد من تلقاء نفسه في تلك السماء يميل في كثير من الأوقات إلى العزلة لتساعده على التفكر أو التدبر وحتى القراءة، فلا تجد اثنين مثلًا يقرآن معًا لا بد من شخص واحد فقط يقرأ وهذا هو أوضح مثال لتتفرد بنفسك وبخالقك، ولذلك يزداد لهم القيام بالليل وذكر الله وقراءة القرآن {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} وقال تعالى: { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}

وذلك الشهود يورث فهم الفكرة وتذكر المعنى واستخراج التأويل من الأحاديث وهنا الربط بين وقت الفجر وقراءة القرآن وتلقي العلم.

قال تعالى:

{أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)}

فلا يستوي الذي يعلم وعلمه من الليل والتفرد والذي لا يعلم وليس له حظ من الليل وذلك هو التذكر المقصود لمن أراد أن يعي ويفهم وأولئك هم أولوا الألباب.

والكثير قد يقرأ ويقول ولكني لا أقوى على ذلك ويستوحش العزلة، وذلك إما لطبيعة في نفسه أو نتيجة للتأثير البيئي الواقع عليه منذ نشأته ولا بأس بذلك فإنها تأتي بالممارسة ومعرفة فضلها، أو قد تأتي بالحب، فالحُب هو من يستطيع أن ينسي الناس زمانها ومكانها ووقتها وانشغالها ولذلك أقول اعلم فوائد العزلة تكن لك اختيارًا لا إجبارًا!!

والعزلة ليس المراد منها الانقطاع التام عن الخلق ولكن معرفة كيف تنأى بنفسك عن الخلق والنظر فيها وفيمن خلقك وخلقهم، ولو تعلم فهي الدواء الأول من كل داء والحصن الأكبر من كل رياء.

- قال ابن عباس: لولا مخافة الوسواس لرحلت إلى بلاد لا أنيس بها، وهل يفسد الناس إلا الناس؟!

- وأما الحسن البصري فروى أنه رأى رجلًا متعبدًا فأتاه فقال: ما يمنعك من مجالسة الناس؟ فقال الرجل: ما شغلني عن الناس. قال: فما منعك أن تأتي الحسن؟ فقال: ما

أشغلني عن الحسن. قال: فما الذي شغلك عن الحسن؟

قال: إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة، فرأيت أن أشغل نفسي بالاستغفار للذنب والشكر لله تعالى على النعمة.

فقال له: أنت عندي أفقه من الحسن!

وهذا الفضل كله غير توارد الأفكار والحلول للنفس حول طبيعة الحياة الدنيا وما فيها من أحداث، فتعود النفس على العزلة يمكنها سريعًا من إيجاد الحلول للمشكلات وتلقي النصح للغفلات فلا تجده تائهًا أبدًا بل متيقظًا فطنًا لما يدور في الأرض ويجول، وهذا ما يعمل على وسع النفس وتقبلها للأفكار المختلفة وهو ما يساعد على تقبل الغير بآرائه المختلفة فيزاد الجد ولا ينقص وينقطع الكره ولا يتصل.

أما الذين يشغلهم الحب والشوق للقاء فلا يحتاجون إلى توصية ولا تنبيه فهم أعلم الناس بالوقت والميعاد، ينتظرون بلهفة اقتراب المقابلة ليأنسوا بحبيبهم الذي اصطفاهم من بين مليارات خلقه في الأرض وفي السماء، وقد لا يزول الشوق لدى البعض لو كان الغالب على القلب الرؤية فإن رؤيته غير موجودة في الحياة الدنيا لأنها النعمة الكبرى والجائزة الأسمى في الآخرة وهي رؤية وجهه الكريم.

وذلك لأن الله -عزَّ وجل- خارج المكان والزمان، ونوره يحيط بالسماوات والأرض والأكوان، فرؤيته تعني

أنك أيضًا خارج المكان والزمان وهذا لن يحدث في الحياة الدنيا لأن لها زمنًا محددًا وأجلًا، والأجل هو نهاية الزمان بالنسبة إليك والتي تعني الوفاة ولكن رؤيته جل وعلا تعني الخلود، والخلود لا يكون إلا في الآخرة.

ولذلك نوضح هنا في هذا الموضع أن من قال إن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- ليلة الإسراء والمعراج قد رأى ربه فقد افترى على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- لأن الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- كُتب عليه الموت مثل باقي البشر ولكنه -صلّى الله عليه وسلّم- اقترب لأقرب مكان يصل إليه عبد من عباد الله وهو الحجاب {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ} القوسين هما الحجاب!!

أما نعمة رؤية وجهه الكريم ويا لها من نعمة فهي لأعلى أهل الجنة منزلة ولو أراد سبحانه لجعلها لكل أهل الجنة.

قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: "إن أعلى أهل الجنة منزلة، من ينظر إلى وجه ربه كل يوم مرتين".

ولذلك لا يهدأ لهم بال ولا يشفى لهم قلب لأن طلبهم مؤجل إلى أجلٍ قادم.

قال -عزَّ وجل-

{مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ}

وذلك ما يصبرهم ويهون عليهم ويخفف عنهم وهج

الشوق له في القلوب، وأما الأنس له ففي ازدياد يومًا بعد يوم، وأصبح لقاؤه هو جرعة القلب اليومية لاستقبال اليوم، وإن تخلف يومًا عن الموعد شعر بالخنق والتيه وزادت لهفة قلبه لتعويض ما فات والصبر الصبر على ما هو يوم القيامة آت.

- قال أبو الدرداء لكعب الأحبار يومًا:

أخبرني عن أخص آية في التوراة، قال: يقول الله تعالى؛ طال شوق الأبرار إلى لقائي وإني إلى لقائهم لأشد شوقًا.

قال: ومكتوب إلى جانبها؛ من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني.

- وروى عن بعض السلف: أن الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين إن لي عبادًا من عبادي يحبونني وأحبهم ويشتاقون إليّ وأشتاق إليهم، ويذكرونني وأذكرهم وينظرون إلىّ وأنظر إليهم "نظر القلوب" فإن حذوت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم مقتك، قال: يا رب وما علامتهم؟

قال: يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه، ويحنون إلى غروب الشمس كما يحن الطائر إلى وكره عند الغروب، فإذا جن الليل وحل الظلام وفرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم وافترشوا لي وجوههم ونابوني بكلامي وتملقوا إلي بإنعامي فبين صارخٍ وباكٍ وبين متأوهٍ وشاكٍ وبين قائم قاعد وبين

راكعٍ وساجد، بعيني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حُبي فأقذف من نوري في قلوبهم وأقبل بوجهي عليهم فترى من أقبلت عليه لا يعلم أحد ما أريد أن أعطيه ...!

فهنا هو لقاؤهم بربهم فكيف بمن يفوته اللقاء وهو أشوق إلى الرؤية منه إلى اللقاء فيصيبه القلق.

فيقلق قلق موسى على فوات الموعد.

قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ [طه: 84]

وذلك لطلب الرضا وما حمله على ذلك الشوق أولًا ثم القلق ثانيًا، والفرق بينهما أن الشوق قد يصحبه صبر مع المحبة والطلب بينما القلق فينتفي فيه الصبر فلا يطيق إلا اللقاء!!

وتلك الدرجة لبعض الناس لولا تثبيت الله لهم ما قدروا على مخالطة الناس ولا التعامل معهم في الحياة المعيشية، لأن شغلهم الشاغل هو لقاء الله ولو ازداد ذلك الشعور والقلق لتاه الفؤاد من حيث لا نعلم له زمان ولا مكان ولكن رحمة الله غلبت الشوق في الأركان.

فيختارون في الغالب الانطواء والعزلة وهو ما فعله يوسف -عليه السلام-

{قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ}

وإن كان خوف يوسف من دعوة نسوة المدينة إلى مراودته عن نفسه إلا أنه خاف من أن يصبو إليهن وأراد أن ينفرد بالله -عزَّ وجل-.

وهو ما حدث معه أيضًا في البئر من الانفراد والمناجاة.

{وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}

فالوحي يأتي دائمًا وأولًا في حالات العزلة والتفرد، لأن ذلك أقرب ما يكون إلى النفس والروح والإخلاص فتلقى بنفس مطمئنة مستقرة لا يخالط فيها السمع والبصر والفؤاد ما يمنع من التلقي وطرح الأسئلة، وبداية طرح الأسئلة هو بداية التفكر والتذكر.

قال تعالى:

{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}

وليس المقصود هو وجود القلب في الجسد، فالحيوانات لها قلوب ولكن المقصود هو القلب الحي والمتيقظ.

فهناك أناسٌ لهم قلوب ولكنها ميتة من المعاصي والأسقام المعنوية قبل الحسية مثل الغيرة والغل والحسد و.. الخ والتي قد تعمل على وجود الأسقام المادية حفظنا الله وإياكم منهم جميعًا، فأولئك لا تفيدهم الذكرى ولا تنفعهم العبرة.

وهناك آخرون لهم قلوب حية ولكن ينقصها الوعي

والإبصار، فهم عن المعاصي مُبعدون ولله الحمد والمنة ولكنهم مبعدون أيضًا عن التفكر والتذكر فدائرة الوعي بالنسبة لهم ضئيلة حتى يمن الله عليهم بها وهم مع ذلك لا تنفعهم الذكرى.

وهناك النوع الثالث الذين لهم قلوب حية مبصرة مستذكرة، تأخذ من كل نظرة فكرة ومن كل حدث ذكرى وتلك نعمة تحتاج إلى التمسك بها والتركيز عليها حتى يتسنى لك الاستزادة منها ولذلك قال الله -عزَّ وجل-: {أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}

فألقى السمع معناها التركيز والقصد، وهو يريد أن يستزيد مما أنعم الله عليه من الفتح والنور والبرهان فيكون شهيد حدوث النعم والآلاء ومن ثم الأحداث، وبعد ذلك يرتقي إلى منزلة العلم والتأويل فيؤوِّل الأحداث والحديث سواء من كلام الله في الفرقان والكتاب المبين أو من الأحداث والفعل الثمين.

قال تعالى:

{فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}

ولا يزال العبد يرتقي في ملكوت السماء الثالثة بقلب سليم مخلص وتفكر متين مرشد حتى يؤتى العلم ومن قبلها المعرفة، فيؤتى الأنوار الخفية والأسرار العلية ويرتقي في عالم الملكوت والجبروت ويتلطف بين الأملاك والأفلاك

ويأخذ من كل سريرة معنى ومن كل حرفٍ تأويلًا حتى يرى ما وراء الأقاويل، فيؤتيه الله من العلم اللدني والعلم الظاهري والعلم المادي وأغلب علوم الظاهر والباطن حتى يكون على بصيرة من السبل المؤدية إلى طريق الحق والصراط المستقيم فتكون الآيات البينات في صدره لتكون له نور في دربه.

{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}

ولذلك فإن الآيات البينات منذ خلق آدم -عليه السلام- وهبوطه الأرض، اصطفى الله سبحانه من عباده من يضع في صدورهم تلك الآيات مع الترقي في مقام السماوات، فليست مرتبطة فقط بالمسلمين لو ظن ذلك بعض ممن يقرأ؛ بل إن العلم في الأصل تضاؤل ببعثة النبي -صلّى الله عليه وسلّم- لاختزال العلم في القرآن وسوف يعود للزيادة مع مرور الزمن لزيادة الكشف في القرآن الكريم من أهل العلم والتأويل.

قال تعالى: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}

وأولئك أوتوا العلم من قبل بعثة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وبمجرد سماعهم الآيات علموا أنها من الحق -عزَّ وجل- وأنها آيات وحي أنزلت من السماء على رسول الأرض والسماء.

وفي قوله تعالى أيضًا:

{قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا}

فالعلم في أزمان الكُتب والرسل يكون قليلًا إلا في حالة موسى -عليه السلام- كان وفيرًا لأنه كان في الأرض التي خرج منها العلم والتأويل وهي "مصر"!

وتلك العلاقة بين العلم والزمن أصلية أصيلة لأنها هي الأساس التي به وجدت العلوم وأولها كان علم الأسماء الذي علمه الله لآدم -عليه السلام- ليجعله خليفة في الأرض ليهدي به من يضل من بنيه وليتوارث الصالحون العلم والأسماء من بعده ليذكروا الناس بالمكان والزمان بالحقيقة والبرهان، فزمن آدم هو الأعلى علمًا لأن آدم هو الأعلم بين كل خلق الله -عزَّ وجل- لأنه تعلم الأسماء كلها.

قال تعالى:

{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}

وكذلك الأزمان القديمة "الأولون" قوم عاد، ثمود، المصريون القدماء الفراعنة وكل أقوام الرسل الكرام كانوا على علم كبير قد استخدم في الضلال والبعد عن طريق الحق، فأرسل الله رسلًا منهم آتاهم علمًا من جنس علم قومهم الذي هو جزء من علم آدم -عزَّ وجل- ليواجهوهم به ويقيموا عليهم الحُجة ويذكروهم بالزمن.

والمعنى من يذكروهم هو أن الحياة الدنيا لا خلود فيها بل هي رحلة قصيرة لعمارة الأرض والقرب من الله بالقلب ومعرفة آياته وملائكته ورسله ومخلوقاته، ولو ترى فإن أغلب الأقوام نسوا الزمن فبنوا البنايات الضخمة وظنوا أن لا مرجع إلى الله ثانية وأنهم بعد ذلك إلى فناء وذلك هو نسيان الزمان!

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [إبراهيم: 5]

ولمن اتعظ واعتبر سلك ولمن أظلم واغتر هلك.

قال تعالى:

{فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ}

وتلك لطيفة بسيطة من العلاقة بين العلم والزمن.

فإرسال الله للرسل للتذكرة بأيام الله وتذكرهم الزمان مثل تذكرهم المكان، ومن عباد الله من يرتقي حتى يسلم قلبه من كل فتنة ومن كل زينة حتى يكون سليمًا مُعافى وصولًا إلى الفطرة.

وحين يتبع قلبه ويصل إلى الفطرة ويؤتيه الله من العلوم اللدنية منها والظاهرية المادية يرى خلق الله بالصورة السليمة الصحيحة وحقيقة الخلائق من دون تبديل ولا

تعديل.

قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

فأكثر الناس لا يعلمون لأنهم ليسوا على الفطرة، فالفطرة علم كما قلنا، ومن عِلم الفطرة فهو على العلم وعلى حسب المقام على حسب العلم الذي معه وسوف يبلغه للناس.

ومع الفطرة تلك يصل العبد إلى أقرب مثال للصورة الأولية في الظاهر والباطن وكلٌّ على حسب مقامه ومنزلته، والصورة الأولية هي صورة آدم -عليه السلام- الذي خلقه الله بيديه فكان على أجمل صورة باطنًا وظاهرًا وهي الصورة التي سندخل الجنة عليها إن شاء الله، وتلك الصورة التي اصطفاه الله بها دون جميع خلقه من الجن والملائكة وخلق السماء والأرض ليعلِّمه الأسماء كلها وينفخ فيه من الروح، وعليه فإن إصلاح الباطن والوصول قدر الإمكان إلى تلك الفطرة يعجل بوصولك للصورة الأولية شكلًا ومضمونًا فتؤتى العلم وتتعلم الأسماء على قدرٍ منها بل وتذكِّر بها، وهي الرتبة التي ليوسف -عليه السلام-.

قال تعالى:

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ}

فكان من المحسنين فأتاه الله الحكم والعلم فكان على خير

صورة في الظاهر كما في الباطن ولذلك ظن النسوة في المدينة أنه ملك وليس من جنس البشر!

قال تعالى في سورة يوسف كذلك:

{فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}

قد لا يعلم كثير من الناس تأثير الباطن على الظاهر ويهتم فقط بالشكل الخارجي والمظاهر التي في الغالب خدَّاعة تستر العيوب وتكذب فقط على العيون ولكن هيهات أن تضحك على القلوب لأن القلوب كاشفة وقلوب العلماء والأولياء لا يفصلها حاجز ولا يمنعها حاجب!

وبعدما تعلم يوسف -عليه السلام- ووصل إلى أقرب مثال للصورة الأولية وتعلم من علم الأسماء وعلم الكتاب وطلب العزلة "السجن" ليبتعد عن فتنة النساء "**الشجرة**" قام حينها بالتبليغ عن ربه -عزَّ وجل- وبدأ بالفتيين اللذين دخلا معه السجن بعدما رأوه من المحسنين ورآهم من الضالين المؤمنين بالأسماء المزيفة والجهل بأسماء الخلائق فمن أين التأويل والهدى ومعرفة الحقائق؟! فقال لهم يوسف في بادئ الأمر:

قال تعالى:

{قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ}

وذلك ما تفعله القلوب الكاشفة البصيرة فهي لا تخضع لأحكام الزمان، لأنها قد عمرت الزمان فأبطأ عليها الزمان فكانت سابقة إلى الأمام، ترى ما لا يراه الناس، وتسمع ما لم يُسمع وتؤوِّل ما لم يحط الناس به علمًا ولا فهمًا ولا خبرًا.

قال تعالى على لسان يوسف الصديق:

{مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40)}

فللأسماء سلطان كما للحروف برهان يحكم بها مَن علِمها الزمان والمكان، بدأها بالبسملة وتمييزها في اسم الله الرحمن.

{الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)}

والقرآن والكتاب المبين يحويان العلم والتأويل والذكر والآيات البينات، فمن أراد شرب ومن لم يرد اغترب.

فيرى الأحداث من حوله ككتاب مفتوح وتأويل معلوم وتلك الأحداث كالطيف للريح الخاصة به تؤثر فيه ولا يردها وذلك من اسم الله **اللطيف** الخاص بالسماء الثالثة، فتكون الأحداث له للعلم والتأثير الأبعد على ما لم يحط به علمًا ولكن سيعلم تأويله لاحقًا مع الزمن.

وبذلك يحصل له العلم المأمول والحلم الموصول من لطائف الأحداث باسم الله **اللطيف** به لما يريده ويشأه.

قال تعالى: {إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ}

وهو قول يوسف -عليه السلام- وهنا أجمع أسماء السماء الثالثة في آية واحدة لأنها مقامه ومنزلته وبعد كشفه وتأويله لكل الأحداث التي مر من البئر إلى البيع إلى مصر مهد العلم ثم إلى السجن وإلى الرسالة والتبليغ ثم إلى التأويل والمُلك وكل تلك الأحداث كانت من لطائف الله -عزَّ وجل-.

فاسم **اللطيف** تعني الوصول إلى الحكم والمحل أو الرحمة بألطف الطرق الممكنة وهي خاصة بالله -عزَّ وجل-، أي أن يوسف -عزَّ وجل- كان من الممكن أن يصل إلى المُلك أيضًا ولكن من طرق أشد صعوبة وغير حكيمة مثل تلك المُحكمة المؤولة التي وقع فيها ولذلك اسم **اللطيف** اقترن غالبًا في القرآن باسم الخبير، لأن نهاية الأفعال تحتاج إلى خبرة عظيمة في تحديد المقامات وعلم البدايات والنهايات فكان اسم **اللطيف** قبل اسم الخبير ليسر على محبيه كل عسير

{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ}

فمن بلغ السماء الثالثة لا يعود أبدًا إن شاء الله إلى سابق عهده إلا إذا انسلخ من الآيات والإشارات فهذا نادر مع

عباد الله لأن الثالثة ثابتة مثلما نقول فهي في حكم الميزان "الثلاثة أركان" واكتمال الرؤية والحكم ولذلك عقلات الأصبع ثلاث والشفع والوتر ثلاث وهي كل زوجين ومعهم الحكم " الوتر " مثل العينين "شفع " وترهم حكمهم " الفؤاد " الذي هو المخ وكذلك اليدين والرجلين ومثلًا الشمس والقمر " شفع " وترهم " الأرض " .... وهكذا.

فهكذا يكون مع اللطف في الأحداث يسبّح به ويذكر فلا تترك الاسم ولتترك الروح في رحاب اللطف والعلم والحكم.

فتتلطف بك المناظير والمقادير ولا تزال في سمو وارتفاع مع كل عبرة وحدث من كل البقاع وأنت تذكر باسم الله **اللطيف** أو **العليم الحكيم** أيهم أقرب إليك سَميًّا حتى تجد نفسك على أبواب السماء الرابعة

{وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}

" السماء الرابعة "

سماء إدريس عليه السلام

أسماء السماء: "العليم – الحكيم – العزيز – العلي"

تختلف تلك السماء عن كل سابقيها فبدءًا من السماء الرابعة، فإن العبد يكون في منزلة مختلفة تمامًا، لأنه بوصولك للسماء الرابعة فأنت في رفعة خصوصية واختصاص فأنت لا تصل إلى هذا المقام بعملك ولا بذكرك.

ولذلك لم نذكر أن العبد يقف أمام أبواب تلك السماء ويذكر بأسمائها، بل إنه يجد نفسه فيها بإشارات ودلائل.

*** إشارات السماء: " العلم اللدني – الكشف – العلو – حرف السين ".**

بعدما يكون العبد ارتقى بالعلم إلى مراتب التفسير والتأويل وفهم الكثير من علم الأسماء والأقاويل وأخذ بالتذكر والتذكرة وطرح العلم على غيره من الناس وسلوك طريق الحق من كافة السبل اللطيفة التي تزيده في فهم التنزيل والتأويل وهذا مع اتباع السُنَّة، لأن الكثير من الناس يظن بأن الأحوال تلغي النظر إلى السُّنَّة أو إلى السلف وهذا وارد شيطاني فليحذر منه المريدون للطريق

وللوصول إلى المقامات فإن اتباع السُّنَّة هداية ورشد لأنه -صلّى الله عليه وسلّم- على خلق عظيم، ولذلك قال الله تعالى:

{وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ}

لأن أفعاله قبل أن تأتي من الرحمة والرأفة البالغة جاءت من خُلُقه العظيم وتلك أعظم منزلة يصل إليها العبد ولذلك قال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، -صلّى الله عليه وسلّم-.

فيكون العبد ملتزمًا بالأوامر والنواهي، مداومًا على الحال والمآل يخطو الخطوة بذكرٍ وإقبال وتكون تلك الأحوال هي سلطان علمه ولطف إشارته التي تنير قلبه وطريقه إلى بارئه وحبيبه.

ولذلك فإن أي حال من دون علم لا يكون مقامه السماء الثالثة أو أعلى ولا بد، لأن الحال لا يدوم ولا ينفع غير صاحبه في اللحظة أو التوقيت الفعلي للحال وتلك الأحوال منتشرة على الأرض أو مقام السماء الأولى على أكثر تقدير وتوفيق، أما مقامات السماوات العليا مقامات علم وتبليغ، وأقول إن الحال في مقام تلك السماوات يتبعه علم ومآل، ولا بد من ذلك لكي ينتفع به الناس ويهتدي به من قبلهم صاحب الحال، لأنه غير أن الناس قد لا ينتفعون به لو لم يصحبه علم فإنه كذلك قد يُضل صاحبه أو يسلكه الشيطان ليدلل به ويغرر وهذا من أشد الخطر

ولا يكون في جميع الأحوال أو مع جميع الناس.

فلا تتسرع بالحكم على نفسك وعلى مقامك والتزم بالطريق والسنة والطلب والقرآن والبرهان تصبح إنسانًا وتجد البيان من اسم الرحمن فاعتبروا يا أولي الأبصار.

يكون العبد في السماء الثالثة مع التأويل والأسماء والملاحظات والفكر وغيرها من الإشارات التي ذكرناها وهو مقام الأولين وشرف لا يبلغه إلا المصطفون، ولكن مع كل ذلك ينقصهم درجة مهمة جدًّا وهي **الإدراك**.

وفي تلك الحالة تكون بالرفع في الدرجات ليحصل لك المكاشفات فتكتسب الإدراك وهي درجة سيدنا **إدريس** -عليه السلام-.

درجة سيدنا **إدريس** -عليه السلام- ومقامه هو مقام الرفع في السماء الرابعة وسأسرد لك لماذا كانت السماء الرابعة هي مقامه ومنزلته؟!

- اختلف البعض من العلماء في مقام سيدنا إدريس -عليه السلام-فمنهم من قال إن الرفع في السماء السادسة وليس في الرابعة.

وذلك لاختلاف الروايات في حديث النبي -صلّى الله عليه وسلّم- ليلة الإسراء والمعراج، والذي من المؤكد إن شاء الله بالتأويل أنه رآه -صلّى الله عليه وسلّم- في السماء الرابعة وليس في السادسة لأنها مقام الرفع والإدراك.

خلق الله الأرقام والأعداد لدلالات وتأويل وبيان للناس من حكمة ومعرفة الأخبار والأسرار من ورائها ومشاهدة عظمة خلق الله في الأحكام ودقة الصنع ومن هنا تبين لنا أن مقام الرفع يكون في الرابعة لأنها بداية **الإدراك** من بعد التأويل والذي كان في السماء الثالثة.

فالسماء الثالثة للخواص أما من بعد الثالثة فهي لخواص الخواص.

في كتابنا نتحدث عن السماوات ومقام العباد في السماوات والسماء مرفوعة كما نرى بالعين المجردة وكما قال الله تعالى:

{وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ}

[الرحمن: 7]

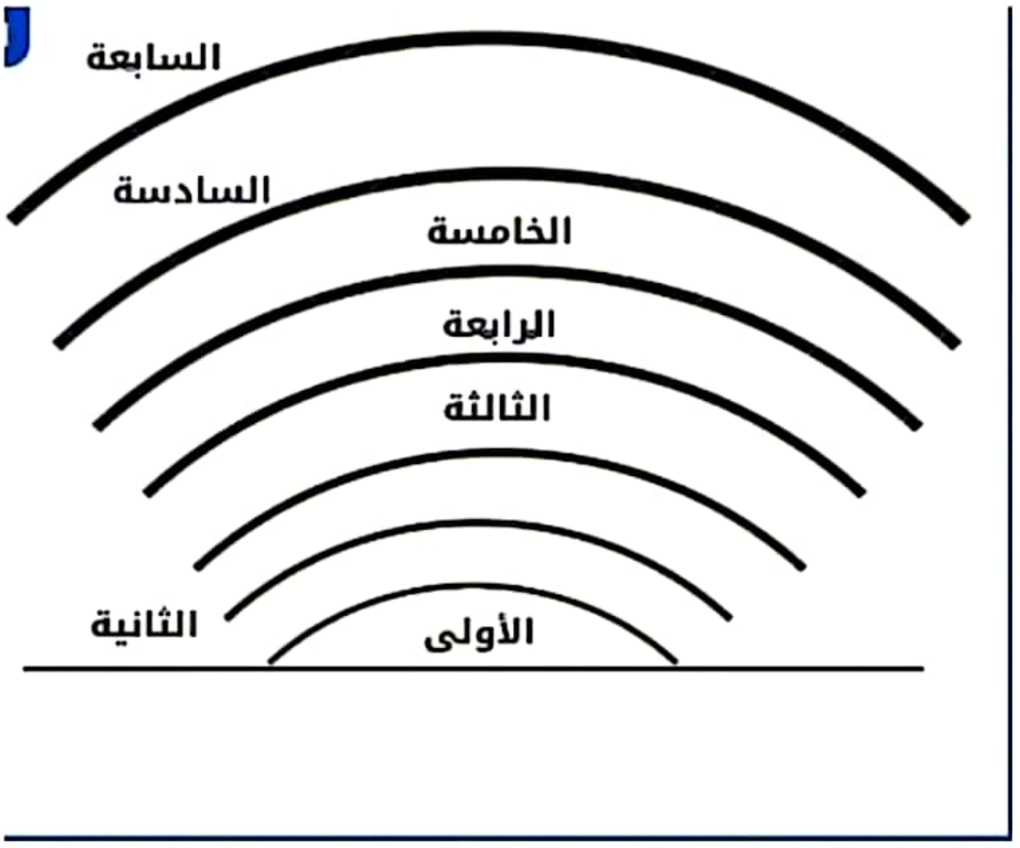

فالسماء الثالثة هي ميزان التأويل والتفصيل بالنسبة للعبد

لأن الميزان ثلاثة أركان وهي الثالثة، أما السماء الرابعة ففيها ميزان السماوات السبع لأنها تتوسطهم.

- السماء "الرابعة " ولذلك نقول إن الرَّبع هو متوسط القامة كوصف رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- وهذا التوسط هو بداية الارتفاع فنجد أن "الرفع" شبه "الربع"، كما أن السماء اسم رباعي!!

والعناصر الأساسية للحياة "**أربعة**" وهي الهواء والماء والنار والتراب، والاتجاهات الأصلية "**أربعة**" وهي شمال وجنوب وشرق وغرب.

والفصول السنوية "أربعة" وغيرها من الأمثلة ...

ولذلك قال الله تعالى:

{قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ (10)}

ولذلك يكتمل خلق الأرض في أربعة أيام أيضًا.

وإبراهيم -عليه السلام- لما أراد أن يطمئن قلبه بالإيمان وينزل منزلة الإدراك والفهم أخبره الله تعالى أن يأخذ **أربعة من الطير.**

قال تعالى:

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ

تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

ولعلك علمت الآن لما كان عدد الطير **أربعة**؟ لأن أربعة هو عدد مكونات الحياة الأساسية فلو كانوا ثلاثة لم يكتمل الخلق ولو رأيت فإن الآية ختمت بأسماء السماء الرابعة ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ففي حينها كان إبراهيم -عليه السلام- في مقام السماء الرابعة!

وهو المقام الذي وصل إليه إدريس في النهاية ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾. وعليًّا هي السماء الرابعة.

فلفظة ﴿عليا﴾ ذكرت في القرآن الكريم ثلاث مرات وذكرت مرة واحدة بالضم (**عُليا**) وبذلك تكون "**أربع** مرات" في القرآن الكريم لأنها مقام السماء **الرابعة**.

ومقام **الإدراك** في تلك السماء يختلف عن مقام التأويل، فمقام التأويل يأتي عن غير مشاهدة أو مُشاهدة منامية "رؤيا بالروح" كمقام يوسف -عليه السلام- وعامة الأولياء والعلماء ويكون بتأويل النصوص أو الأحداث والأحاديث، ومعرفة خبرها مقدمًا كقصة موسى والعبد الصالح في مجمع البحرين وقصة يوسف -عليه السلام-، ففي القصتين كان لا بد من وجود رابط بين الحدث والمؤول للتأويل وهنا يختفي حكم الإدراك، ولا تظن أن العلم اللدني لا يكون في السماء الثالثة لأن علم الحروف والأسماء

وبداية السر الأكبر يكون في السماء الثالثة وتزداد المعرفة والعلم بهما من خلال المحسوسات والإبصار والرؤى المنامية في عالم المُلك وما به من مخلوقات.

ولذلك كانوا يقولون: إن القلب أشرف ما في البدن، والروح أشرف ما في القلب، والسر ألطف من الروح.

ولو لاحظت فإنها كلها من تجليات اسم الله **اللطيف**.

أما منزلة الإدراك فهي منزلة الترقي بعد التأويل.

- فلو سألت السائل كيف علم يوسف -عليه السلام- أن ما رآه في المنام يسجدون له مع الشمس والقمر كواكب؟! فما يقول؟

فالكواكب لا نراها إلا كنقط صغيرة في السماء تشبه النجوم ولم نرَها ونعرفها إلا بعد اكتشاف المكبرات والتلسكوبات، فكيف عرف يوسف بأمر الكواكب؟

- **الإجابة:** عَلِم يوسف -عليه السلام-ذلك بالتأويل من شكلها وحركتها وألوانها وأشباهها فكوَّن الاسم وأوتي علم التأويل للأسماء، فإن العلم كما ذكرنا هو علم الحروف والأسماء "علم آدم" كل حرف له سبع تأويلات ومع ذلك التأويل له: شكل، رسم، حركة، صوت، تأثير، ترتيب، اتجاه... الخ من جملة علم الأسماء الذي سأذكره لاحقًا إن شاء الله، فما حدث مع يوسف أنه رأى الشكل والحركة والصوت و.. و.. للمجسم الذي هو الكوكب فعلم الاسم وذلك هو التأويل.

ولذلك قال له أبوه يعقوب:

قال تعالى:

{وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

وذلك ما يختلف عن مقام **الإدراك** فذلك مقام مكاشفة ونور حق يقوم على الرؤية البصرية تارة ونور القلب تارة ومعرفة السر تارة وبلوغ ما وراء الحجاب في عالم الملك والملكوت والجبروت فيحصل لك الإدراك ويكون جزءًا كبيرًا منها بالعين لا على الظن أو العلم التأويلي فيتجاوز الحُجب والأسرار غير أنه يكون بعيدًا عن الحجاب الأبدي في الدنيا حجاب الله -عزَّ وجل-.

فيكون مع الله في ارتفاع وعلو مكان ومكانة فيطلع على الأسرار والأخبار من عالِم الأسرار والأنوار.

{قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ}

فكل سر له سر، الأول قد يطلع عليه العباد ممن اصطفاهم الله والثاني سر لله لا يعلمه إلا هو.

لأن الأسرار أمور غيبية عن العباد ولذلك سميت بالسر، لا يعلمونها بالتأويل ولا بالعلم لا بد لها بالاطلاع والمكاشفة والمشاهدة وهذا هو المكان العلي.

فتلك سماء **الإدراك** وهو الإحاطة بعلم الشيء ومكانه

وزمانه وتأويله وبرهانه ومع كل ذلك الرؤية العينية الكشفية وذلك يحصل مع أمور وأمور، فهناك أحداث زمانها يفوق السماء الرابعة فلا يحدث له كشفها أما كل ما في السماء الرابعة وما دونها فله فيها برهان وتأويل بيان، وأمثلة ذلك في القرآن:

قال تعالى:

{الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3)}

فالحاقة زمانها يفوق السماء الرابعة مثلًا والأرض ولذلك لن ندرك الحاقة، ويوم الفصل أو يوم الدين وغيرها على الرغم من أنه قد يحصل لنا بعض من علوم تلك الأيام ولكن الإدراك أمر آخر لن يحصل معهم وهو الإحاطة.

{وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ}

{وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ}

وغيرها من الآيات قد يحصل لها علم أو بيان ولكن أن يحصل إدراك، فبيانها يخبر الله به بعدها لمن اطلع على العلم أو أوتي التأويل.

فمثلًا سورة القارعة

{الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ

(8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)}

فيخبر الله باليوم وما فيه من بيان وذلك لأن الله قال أدراك وليس يدريك!! فما الفرق بينهما؟

أولًا: **أدراك** – تفيد بأن المخاطب قد يدريه الله ببعض المسألة أو يبين له من خلال الآيات بعضًا من إدراكها في زمن الخطاب.

مثل {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ}

فليلة القدر أدركها الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- ثم - أنسيها أو أنسي إخبارها وبعد ذلك أخبر الله من خبرها بأنها خيرٌ من ألف شهر وإلى ذلك من الأخبار عنها فأنت تدرك منها بعض الشيء أو قد يحدث لك إدراكها من خلال الآيات.

ثانيًا: **يدريك** – مثل

{وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾}

أو

{وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (63)}

فهنا تفيد عدم الدراية مطلقًا من العبد بخصوص المسألة لأن الله لم يدرِه منها أي شيء ولكنها مفتوحة أمام العبد أما أن يدريه الله منها وهي الاحتمال الأقل أو لا يدريه وهي الاحتمال الأكبر ولذلك لم يعقب الله الآيات التي

تحوي "يدريك" بأي أخبار أو بيان بخصوص المسألة.

وهذا هو الفرق بين "أدراك ويدريك" في القرآن الكريم.

وهذا هو المعلوم من علوم الإدراك، لأن **الإدراك** من جملة نتائج العلم مثل الكشف والسر والبصيرة والنور وغيرها من المنازل مع اختلاف مقاماتها، ومنها الرّفع، فالرفع يحتاج إلى مشيئة الله -عزَّ وجل- ولا يأتي بالذكر المطلق أو الدعاء المُجاب بل يحتاج إلى مشيئة سبحانه بعد الوصول والعلم.

قال تعالى:

{كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76)}

[يوسف: 76]

فالرفع يكون بالمشيئة، فلا يكفي علمك لترفع ففوق كل ذي علم عليم وهو الله العليم الحكيم.

ولكن شرط هذا الرفع كما ذكرنا هو العلم من الآيات والبينات لترفع في الدرجات.

قال تعالى:

{واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ

تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ}

[الأعراف: 175-176]

فإن الإنسان لو أراد الله لخلع نعليه ولم يخلد إلى الأرض ولم يتمسك بها فيؤتيه الله من العلم والبينات على صدق طلبه وحوله ومن هنا يقع أمام احتمالين:

إما أن تفتنه الشهوات ويصعب عليه ترك الملذات والانقطاع عن الشهوات فيخلد إلى الأرض وتسحبه السلاسل المتعلق بها والأغلال المقيد بها تجره فلا يطول الوصول ولا النزول، وإما أن ينقطع عن شهوات الدنيا ولا يشبع طريق الشيطان ويقطع على الشيطان سبل الوصول إليه فيجلب على الفطرة وتلك الفطرة التي جلب عليها الأولون من الأنبياء والمرسلين فكانوا يتلقون بها الوحي من خلال الروح الأمين، لأنهم لو لم يكونوا كذلك ما استطاعوا السمع ولا التبليغ من بعد السمع وذلك المقام هو الذي يحاول الوصول إليه الأولياء والعلماء من بعدهم فذلك من ما ورثوه من جملة العلم والبينات في الصدور.

وكحديث رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- :"العلماء ورثة الأنبياء".

وذلك قول الله -عزَّ وجل-

{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ}

[العنكبوت: 49]

وذلك من العلم اللدني أو العلم الموروث.

ومقام الرفع الذي نحن بصدده يختلف عن مقام العلم اللدني، فالعلم اللدني يعتمد على البيان والتيقن والعلوم المكتسبة في القلب غير المرئية، فالمرئي لا يحتاج إلى لدنية بل يحتاج إلى معرفة، وجملة علوم البشر عليها من المرئيات من خلال التجارب فأصبحت معارف مثل الفيزياء والكيمياء وما يدخل فيها من الصناعة والزراعة والطب والهندسة وغيرها.

أما علوم الرفع فإنها قائمة على المشاهدة والمكاشفة فتكون أكثرها في الفلك وهندسة الكون وعلوم الزمن الكشفية وهي أبلغ وأقوى العلوم في الأرض ولذلك كان **إدريس** - عليه السلام- يقول مِن علم الفلك ما لم يبلغ به علماء زمانه في مصر أو خارجها وهو ما استخدمه المصريون من بعده في شتى العلوم الفلكية والهندسية لأنه كان -عليه السلام- مع هذا الإدراك صديقًا نبيًّا!

وهذا الرفع غير تتدرج المقامات كما ذكرنا والوصول إلى الله، فإن لذلك سبب آخر ألا وهو الاسم – علم الأسماء.

ســـــر إدريس عليه السلام

- **إدريس** -عليه السلام-أخذ حظه من اسمه وهو إدراك حرف السين "إدر + يس".

وحرف السين التأويل الأول له هو العلو والارتفاع كما ذكرنا سابقًا مثل "س + ماء"

سماء = ما مرتفع، سحاب، سحر ... وغيرها.

وما في سورة "يـــــس" وهي نداء حرف السين وهي تخص المرسلين وعلوم السماء وهي تجلب لصاحبها العلو والرفعة لمن داوم على قراءتها وتلاوتها وهي تنزيل "العزيز الرحيم" أسماء السماء الرابعة!

فإدريس -عليه السلام- **إدراك** لـ "**يـــس**" فعلم من العلوم العلية والأسرار الخفية وكان له الكشف العيني وليس العلم الظني ورفعه الله جل وعلا مكانًا عليًّا بمشيئته وليس بعلمه، فمثلًا نجد أن مقابله في الأسماء "**إبليس**" من تأويل السين في اسمه استكبر وظن أنه خيرٌ من آدم -عليه السلام- ونسي أن الله يرفع بالمشيئة وهو قد رفض تلك المشيئة برفضه السجود لآدم الذي خلقه الله بيديه فهبط منها، وهبوطه لم يكن من الجنة فقط كما يظن البعض بل هبوط من المقام الذي كان في اسمه "**إبليس**"!!

إدريس -عليه السلام- انتهت حياته بالرفع لأن "السين" في آخر اسمه، فرفع من أرض مصر من مكان معلوم

سنورد ذكره في موضع آخر إن شاء الله!

- أما مثلًا "عيسى" -عليه السلام- فهو كذلك رُفع من الله -عزَّ وجل- "عـــــ يــس ى" يـــــــس في اسمه ولكنه رفع وافيًا بروحه لأن له عودة ثانية إلى الأرض، وإن سَأل سائل لماذا لم يُرفع إلى السماء الرابعة؟!

- أقول لصعوبة الهبوط من الرابعة إلى الأرض ثانية على البشر، ولأن السماء الثانية هي مقام العودة وليس الرابعة وهذا يفسر سبب الياء " ى" الأخيرة في اسمه -عليه السلام-.

وكان رفعه -عليه السلام- من نفس المكان الذي رفع منه إدريس -عليه السلام-!!

وكذلك موسى -عليه السلام- فإن "**السين**" ثالثة وذلك لأن رفعه معنويًّا من خلال كلام الله إليه في طور سيناء وسنتكلم على أسماء الأنبياء تفصيلًا إن شاء الله في كتاب آخر، حيث أن كل اسم من أسماء الأنبياء مرتبط بالأحداث التي مروا بها في حياتهم من خلال تأويل حروف الاسم، وذلك من التأويل الرمزي للحرف مع أعمارهم.

وممن رفع أيضًا "يوسف" -عليه السلام- وحرف " **السين**" الثالث كذلك في اسمه يؤول إلى الرفع ورفع على عرش مصر بتأويل الســـــين في اسمه وسجد له إخوته وأبويه والسجود يكون للمرفوع!

وذلك المقام المعنوي أو الحسي المرئي يصل إليه العبد بالصبر والتعلم والوصول إلى الهدف المأمول "**نرفع درجات من نشاء**" فتتجلى أمامه التأويلات والعبرات ومنهم من تتجلى أمامه الكشوفات وعالم الملكوت فيرى الكواكب كرؤيتنا للشمس ويرى الفلك فيه ويسبح مع من يسبح، يشرب العلوم وينير الفهوم ويُرفع ذكره كما رُفِع جسده وفكره ولا يزال العبد في سمو ورفعة تحيطه الإشارات والحروف والملائكة من حوله تَذكر الله بأسمائه بالألوف وتلمع عيناه بالكشوف مما يرى ويبصر ويسمع بالظروف ولا يزال كذلك في لهوف مستأنِسًا بِذكره مع من حوله حتى يرى نفسه أمام باب ضخم كبير له هيبة وحكم، تحيطه الرسالة، باطنه فيه الرحمة وتتخلله من ورائه الأحداث فلا يعلم العبد ما هو مقبل عليه غير أن الله اختاره لأمر عظيم فتُفتح أبواب السماء **الخامسة** في مهابة وعِز !!!....

" السماء الخامسة "

سماء "هارون عليه السلام"

مقام حرف النـــــــون

هنيئًا لمن فُتِحَت له أبواب السماء الخامسة فقد وصل إلى تمام الرسالة الدنيوية وارتقى لكمال الحال الروحية فأصبح صدِّيقًا نبيًّا أو رسولًا نبيًّا أو عالمًا وليًّا.

*** إشارات السماء: الخوف - النون- بداية الرسالة**

يصل العبد إلى هذا المقام بعد مروره على عدة أحداث من ألطاف الله -عزَّ وجل- معه من اسم اللطيف لكي تعلو به وتسمو مع العلوم التي أوتيها والتي لا نهاية ولا حد لها فتزداد الألطاف والإشارات فمنهم من يصل إلى الثالثة ومنهم من يحدث له الكشف والعلو فيصل إلى الرابعة، أما مقام الخامسة فتحتاج إلى عزم شديد وصبر راسخ لما هو مقبل عليه مع الناس وأهم ما تحتاجه النفس في المعاملات البشرية هو الصبر والأخلاق العظيمة، ولذلك فإن الرسول -صلّى الله عليه وسلم- وصل إلى درجة عالية من خصال الكمال لأنه كان على خلقٍ عظيم فقال "**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**" وكما قالت عائشة -رضي الله عنها- "**كان خُلُقه القرآن**".

ولأن القرآن الكريم يحوي جميع علوم الدنيا وحركاتها وأسرارها فإنه كذلك الأخلاق الكريمة مع الخلائق،

تحويهم وتجذبهم إليها جذب المغناطيس إلى المعادن، حيث إن الخلّق والخُلُق نفس الأحرف كما ذكرنا مع ضم أحرف الخُلُق الخاء واللام لأنها تصغير للخَلق ولذلك فإن الرسالة النهاية جاءت لتتمم مكارم الأخلاق.

وكما أن السماء الخامسة هي بداية الرسالة الحقيقية الموجهة فإنه لدخولها لا بد وأن تتمتع بالأخلاق العظيمة الحميدة، ولأعطيك نبذة عن فهم الأخلاق سأسوق لك بعضًا من أخلاق النبي -صلّى الله عليه وسلّم- لأنه هو من ضرب له مثل في القرآن {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ 4} [القلم: 4]

ج

ولعلك لاحظت أن ذكر الخُلُق في سورة {ن وَالْقَلَمِ} [القلم: 1] مقام السماء الخامسة.

تبدأ الأخلاق الحميدة من أصل الخلقة الزكية، يعني أن الأخلاق لتصل إلى أعلى غايتها يلزم أن الخلقة نفسها تكون زكية بالفطرة فلا تأتي من زنا أو من نسبٍ حقير ولكل قاعدة شواذ، ولكن ذلك هو الأصل فهذا بادئ الأمر ثم بعد ذلك يكون كمال العقل "**الفؤاد**" والتي هي ترجمة الحواس والخبرات الحياتية لأفضل اختيار في المستقبل بناءً على ما اكتسب في الماضي ومن ثم البعد عن الرذائل واجتناب الفواحش.

- عن عائشة -رضي الله عنها-"لم يكن **النبي** -صلّى الله عليه وسلم-فاحشًا ولا متفحشًا، ولا يجزي بالسيئة السيئة

ولكن يعفو ويصفح".

وذلك ما يعمل على اتساع الصدر الذي يحوي القلب فتزداد الرحمة والعفو والصفح والحلم والصبر وغيرها من الشمائل التي تحتاجها الرسالة وهي من مقام السماء الخامسة.

- فكان -صلّى الله عليه وسلم-لما يشتد عليه الجرح والجهد ويسيل الدم على وجهه ويشتد ذلك على أصحابه فيقولون: لو دعوت عليهم؟!

فيقول: لم أُبعث لعانًا ولكن داعيًا ورحمة، اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون.

- وما ضرب -صلّى الله عليه وسلم-شيئًا قط إلا الضرب في سبيل الله، ولا سئل عن شيئًا قط فمنعه إلا أن يسأل مأثمًا، وكلما فُتحَ له نافذة في التشديد فَتَح أمامه بابًا في الرحمة.

- كان -صلّى الله عليه وسلم-لا يعيب طعامًا قط فإن اشتهاه أكله وإلا تركه.

وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها فكان لا يثبت بصره في وجه أحد.

وإن من محاسن الأخلاق كذلك الشجاعة والمروءة والقوة والجود والكرم فكان -صلّى الله عليه وسلّم- أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ويذكر أنه فزع أهل

المدينة في ليلة، فانطلق ناس قِبَل الصوت فتلقاهم رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- راجعًا قد سبقهم إلى الصوت على فرس والسيف معلق في عنقه وهو يقول "لن تراعوا".

فتلك بعض من أخلاقه -عليه السلام- والتي يكثر ذكرها في الكتب ولكن نقول إنه كان على خلق عظيم وتلك هي الفطرة التي يأتي بها الدين وتلك هي مكارم الأخلاق التي جاء بها رسول الله ليتممها على العالمين والتي منها الحب والسلام والود والرأفة والتعاون والإحسان والعفو والوسطية والتزكية وغيرها من المكارم والتي ذكرت جميعها في القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين.

وإن مما يحتاجه العبد كذلك في ذلك المقام هو **الصبر**، لأن ما يتلقاه ويلقاه يحتاج إلى صبر شديد من كل أنواع الصبر، الصبر على الرسالة والصبر على العلم والصبر على الأذى من الناس مقابل هذا العلم والمقام وهذا كله صبر على جهاد النفس لكل ذلك.

قال تعالى:

{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73)} [الأنبياء: 73]

وقال كذلك:

{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24)} [السجدة: 24]

- وكذلك قال -صلّى الله عليه وسلم-إن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا.

وقال تعالى:

{أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا} [القصص: 54]

ولأن مقام السماء الخامسة يعد هو نهاية الرحلة والوصول فإن الصبر كذلك فوق كل مقامات العبادة فرفع جزاؤه فوق كل جزاء فلا نهاية له ولا حد.

{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)} [الزمر: 10]

- وروى في الخبر: يؤتى بأشكر أهل الأرض فيجزيه الله تعالى جزاء الشاكرين، ويؤتى بأصبر أهل الأرض فيُقال له: أترضى أن نجزيك كما جزينا هذا الشاكر؟ فيقول: نعم يا رب. فيقول الله تعالى: كما أنعمت عليه فشكر، وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الأجر عليه فيُعطى أضعاف جزاء الشاكرين.

فما هو **الصبر** الذي يصل به العباد إلى ذلك المقام؟!

- قيل: هو حبس النفس عن مجاراة الهوى.

- وقال أبو الدرداء: ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر.

- وقيل: حبس النفس عن المكافأة والصبر على الأذى

توكلًا على الله -عزَّ وجل-.

- وأقول في الصبر:

"اصطياد الوسائل إلى البر التي تمنع رد فعل النفس من الغرق مع الفعل".

فما معنى هذا الكلام؟!!!

" الصبـــــر "

الصبر من جملة علم الأسماء الثلاثية: "ص + بر".

فالمراد من الصبر هو الوصول للبر وعدم الغرق مع تأثيرات الفعل الأصلي فلا تنجرف مع الحزن أو المصيبة مثلًا فتغرق النفس في أحزانها أو لا تنجرف مع الأذى من الناس فتغضب والغضب يولد العنف، والعنف يولد القتال وإلى غيره من تلك الأمور وهذا هو الغرق مع الفعل، بل إن الصبر هو التمسك بالبر باصطياد كافة الوسائل التي تعينك على ذلك من توقع الجزاء أو التفكير في عواقب رد الفعل أو شكر الله على كافة النعم الأخرى وإلى غيره من تلك الأمور.

وهذا هو **الصبر**، فليصبر على المعيشة وليصبر على البلاء وليصبر على الطاعة وليصبر على جهاد النفس وليصبر على التوبة وليصبر على سد الشهوات وترك الملذات وليصبر على كلام الناس وليصبر على تحمل الرسالة فكل ذلك من الصبر، ولذلك ورد ذكر الصبر في القرآن الكريم بمشتقاته قرابة المائة مرة في مواضع عدة باختلاف مقامات ودرجات الصبر.

قال تعالى: {وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10)} [المزمل: 10]

وقال تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (127)} [النحل: 127]

إلا بالله خالق الصبر والبطر وكلاهما من خلفه فاطلبه باسم الصبور.

وغيرها الكثير من الآيات التي تحث على فضيلة الصبر للعبد وجزاؤه في الدنيا والآخرة وكما ذكرنا فإنه في الدنيا يلج السماء الخامسة ومنهم من يصبح إمامًا ومنهم من يصبح عالمًا.

ولذلك قال موسى للعالِم الخضر

{قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} [الكهف: 69]

فكان رد الخضر عليه لاحقًا

{قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا 75} [الكهف: 75]

فإن بعض العلوم تحتاج إلى صبر شديد لتكتسب منها التأويل والعلم، وذلك ما فعله موسى بعد ذلك حتى يصعد إلى أبعد من السماء الخامسة، فالصبر فضيلة يدركها من أراد الله به خيرًا واصطفاه ليوحي إليه من عالم الأمر.

{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73)} [الأنبياء: 73]

وبالتدريج يرى العبد أنوار منزلة الصبر في الحياة والنفس والقلب ومن ثم يتهيأ إلى الرسالة ولكن قبل ذلك فإنه

يختبر باختبار شديد على القلب والوجدان وهو اختبار الخوف ليجتازه ومن ثم تكون الخشية مكانه والرسالة حياته.

يحدث **الخوف** للعبد عندما يبدأ في الغوص بحرف **النون**، حرف النون هو أعمق حرف في الكون وهو رسمه وشكله ولذلك فإن عمقه يسبب خوفًا شديدًا وظلمة لا بد لها من نور ذكر أو تسبيح لكيلا تغرق، وإن غرقت أصبحت "**مجنون**" تتكلم بكلام النون في زمن غير الزمن وفي مكان غير المكان، فالزمان والمكان نهايتهما **النون** لأن الحرف هو ما يحيطهما ويملي لهما أعمالهما.

هذا الغوص في الحرف لا بد لكي يعلم العبد أن الخوف الذي رآه هو الخوف الأزلي الحقيقي من ظلمات الكون فلا خوف بعده من ظالم أو متكبر أو طاغٍ بل إن ظلمة الحق والأعماق أشد وأكبر، وهي رؤية عين الحقيقة على شكلها ورسم الكون على أصله فتحدث الرهبة ويزلزل الخوف القلب لما عاين من العيش والنون ويكون ذلك إما برؤية ملك من الملائكة أولي الأجنحة العِظام أو رؤية آية كبرى أو اطلاع على الملكوت العلوي المهيب وهذا غير المكاشفة في السماء الرابعة فهذا أشمل وأوسع وكل ذلك من أوامر السماء الخامسة وغيرها الكثير من آثار معاينة **النون**.

- حرف **النون**بما أنه اسم الكون فهو شبه دائري "**ن**"عميق وعلى رسم رقم (5) كذلك لأنها مقام سمائه،

وهو الحرف الـ (25) في ترتيب الحروف الهجائية العربية وعلامة **النون**هي "**الحوت**"، لأن الحوت هو من وصل لأعمق نقطة في الملكوت ولذلك فإنه علامة **النون**.

- وكان آية سيدنا **يونس** -عليه السلام-وهو "**ذا النون**" فالتقمه الحوت وهو مليم!

- والذي يفرق سيدنا يونس عن مقام السماء الخامسة وقت التقام الحوت له هو عدم وجود الصبر الكافي عند سيدنا يونس -عليه السلام-.

ولذلك قال الله تعالى:

{فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (48)}

[القلم: 48]

فلولا تسبيحه -عليه السلام- لظل في النون إلى يوم يُبعثون!

وذلك ذكر مقام الخوف في حرف النون.

{لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)
}

[الأنبياء: 87]

ولعلك لاحظت النون في الدعاء وفي التأثير الصوتي.

و"**الحوت**" مفرد ذُكر في القرآن الكريم أربع مرات.

و"النون" ذكر مرة واحدة.

وبذلك يكون **الحوت** + **النون** ذكرا في الكتاب **خمس** مرات مقام السماء الخامسة، مقام هارون وإن شئت فقلت ومعه يونس -عليه السلام-.

وهذا خوف يونس -عليه السلام-، أما خوف هارون فما اكتسبه من العلم الحق ورؤيته العلم الباطل مع فرعون وقومه وكذلك بعد علمه أن الرسالة ستكون لفرعون وآله وقومه وهو أكبر طاغية في التاريخ البشري وبما أنه كان وزيرًا نخوفه من مقام السماء الخامسة.

أما لو كان هو الرسول الأول لكان في مقام السادسة وسنسرد السبب بعد قليل.

{قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (46)}

الخوف الذي تأتي به الآيات يكون كبيرًا جدًّا على النفس ولا يتحمله جميع البشر ومن بعده يرى العبد كل أنواع الخوف الأخرى هينة، فما بالك بموسى وهارون أنهما بعد الخوف الذي عاياه في العلم والآيات ما زال خوفهما من فرعون كبيرًا، يعني ذلك أن فرعون كان ظلمه فاق العقول وتكبره أخاف الرسول.

ولكن الله -عزَّ وجل- بعدما يريد العبد له ولرسالته فإنه جل وعلا ينجيه من الخوف الأول والثاني وكل خوف فيكون أمنه وسلامه وعينه وأذنه فيبصر به ويسمع ويبلغ

عنه وينطق فيصبح رسولًا أمينًا بسلطانٍ مبينٍ.

وذلك ما كان مع يونس -عليه السلام- فبعدما ذكر الله ونجا أصبح جاهزًا مرة أخرى بمقام مختلف للرسالة.

قال تعالى:

{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139)} [الصافات: 139]

وقال تعالى:

{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163)} [النساء: 163]

ولعلك لاحظت يونس وهارون مقترنين رغم الفارق الزمني ولكن للقرب المقامي.

وتلك الرسالة كانت قبل الدخول في مقام **النون**، فلما دخل وذكر ونجا وخرج وولج مقام **النون** أُرْسِل مرة أخرى.

فقال تعالى:

{وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147)}

[الصافات: 147]

والمائة ألف مكونة من "**خمسة**" أصفـار فاعتبروا يا أولى الأبصار.

وكذلك هارون -عليه السلام- لما وصل المقام وأصبح جاهزًا وقام للتبليغ.

قال تعالى:

{ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (45)}

[المؤمنون: 45]

فكان هارون -عليه السلام- وزيرًا للرسول موسى -عليه السلام-.

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35)}

[الفرقان: 35]

ولذلك مع مرور الأحداث في قوم بني إسرائيل أُخرِج له أحد وزراء إبليس وهو السامري الذي أضل بني إسرائيل بالعجل الجسد في غياب موسى -عليه السلام- والذي أخبره بتأويل حياته بأن يقول "لا مساس" ومن ثم أحرق العجل ونسفه في اليم.

ويحمل العبد الرسالة والسلطان إلى ملك الإنس والجان، محمَّلة بآيات من القرآن والفرقان لتكون على الحق والباطل برهان ومن هنا يرى العبد تجليات علوم اسم الرحمن.

ذكرنا أن العبد يمر بألطاف الأحداث من اسم اللطيف ويتعلم العلوم المرئية منها والكونية، الاسمية منها والحرفية

وتبدأ أمامه التجليات والتأويل فينطق بالأخبار والتفسير لما هو للفهم عسير، وذلك من التميز الذي يكون من اسم الرحمن، فالخوف الذي أصابه من رحمة اسم الرحمن والصبر الذي أراده من رحمة اسم الرحمن وغيرها من الأحداث التي يمر بها العبد وقد لا يرى الرحمة مباشرة فيها بل هي رحمة عميقة من رحمة اسم الرحمن وذلك بسبب وجود حرف النون.

وهذا مقام قد نبسط فيه الفرق بين اسم الرحمن واسم الرحيم.

الفرق بين اسم الرحمن والرحيم

يجتمع الاسمان في أن الصفة التي تربطهما هي الرحمة، ولكن الذي يفرق بينهما هو حرف النون.

بالطبع اسم الرحمن أكبر من اسم الرحيم فهو يسبقه في الخلق وفي البسملة وأكبر منه لأنه يحتوي النون الأعمق ولأنه كذلك تئول إليه جميع الأسماء الحسنى مع اسم الله.

قال تعالى:

{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ}

[الإسراء: 110]

أي أن الأسماء الحسنى جميعًا تئول إلى الله والرحمن والأسماء جميعها تئول إلى الله.

فذلك فرق بين الرحمن والرحيم ولكن النون ينتهي به اسم الرحمن فما فائدة حرف النون في الاسم؟!

- الرحمن والرحيم: تجمعهم حروف (الرا) غير أن الـ (حـــم) في الرحمن متصلة والرحيم (منفصلة) بـ (الياء).

الـ (حـــم) الحق والميزان الذي به خلقت الخلائق وتُحاسب، فالله خلق الخلق بـ (كُـــن) وكن هي حق من الله -عزَّ وجل- لأنه الحق ولا يقول إلا الحق

{قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (84)} [ص: 84]

والخلائق خلقها بالحق في قوله.

قال تعالى:

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (73)} [الأنعام: 73]

ومن بعد خلق الخلائق في الزمان والمكان المخصص لكل نفس أو مخلوق يسيرون في الحياة بالميزان من خلال أقوال وأفعال، فمنها ما يقدم حسابه فيأتي الثواب أو العقاب سريعًا ومنها ما يؤخر حسابه فيؤجل له الثواب أو العقاب كذلك وما كل ذلك الذي ذكرنا من الخلق والحق والحساب والميزان إلا من الرحمة

{وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ} [هود: 119].

ولكن الرحمة في الرحمن تختلف عن الرحيم.

الحق والميزان في الرحمن (حـــــم) ملتصقين لا يفصل بينهما حرف فلا يفصل بينهما لا زمان ولا مكان فيكون الثواب أو العقاب سريعًا، والاثنان من الرحمة، فيتم تطبيق الحق والميزان على الفعل أو القول بمجرد النطق أو الحدوث وتلك هي الرحمة العامة الشاملة والتي ستكون يوم القيامة.

{اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (17)}

[الشورى: 17]

فالحق والميزان يلتصقان حينما تكون الرحمة عامة وذلك ما سيكون على أشده يوم القيامة بدءًا من الساعة حين يرى المرء حق وميزان ما عملت يديه وما قال لسانه.

والشيء بالشيء يُذكر فإن الميزان ومشتقاته ذكر في القرآن الكريم (23) مرة أي تأويل الرقم (5) لأنه اسم خماسي ولأن (5) هو رقم الميزان مثل (14) و(23) و(32) وغيرها.

وإن سأل سائل كيف يكون العقاب من الرحمة؟!

إن كان لديك طفلان وأعطيتهما أمرًا واحدًا مماثلًا، أحدهما نفذه والآخر لم ينفذ الأمر، فكيف ستحاسب الاثنين، إن كافأت الذي نفذ ولم تعاقب الذي عصا ولم يُنفذ فسدوا جميعًا فإن الذي نفذ لو لم يرَ الذي لم يُنفذ يُعاقب سيأتي يومًا ولم ينفذ الأمر والمطلوب ولذلك فعقاب المُقصر من الرحمة وهذا مثال ولله المثل الأعلى.

وذلك يعد حادثًا بالفعل فالله أعطى الأمر والنهي وأخبر بما سيكون من ثواب وعقاب يوم القيامة وإن لم تره عيناك أو تعاينه ولكنه واقع لأن الله أخبر به، والله سبحانه ليس له زمن فكل الأحداث بالنسبة له واقعة وحادثة وهذا ما جعل أكبر إيماننا به هو إيمان بالغيب.

ومثال آخر في أن الله -عزَّ وجل- قد يعاقب العبد ليرده إليه أو ليردعه عن أمر ما سيغير مقامه ومنزلته أو سيغير حياته ولا يدري العبد ذلك ولكن الله أعلى وأعلم منه، فيمنعه عن الفعل أو الأمر وذلك من الرحمة، كما تعاقب ابنك الصغير عندما يقترب من الكهرباء لكيلا يقترب ثانيةً أو كما تمنع عنه شيئًا لأنه يضره ولا يرى الصغير ذلك المنع نفعًا لأن النـــون بالنسبة له صغيرة فلم يكتمل نضجه بعد ولكنك ترى وتعلم وذلك من الرحمة، الرحمة التي هي من اسم الرحمن بسبب وجود حرف النـــــــــــون.

تلك النون هي التي جعلت الرحمة في الرحمن شاملة وباطنية بسبب العمق والعلم الذي في الحرف، فيكون نضجك أكبر من أطفالك فتعاقبهم على الخطأ أو الخطر أو تمنع عنهم ما يضرهم، أو تعطيهم الدواء المر لكي يشفوا من المرض ومع كل تلك الأفعال أنت في رحمة عليهم وهم في جهلٍ من ذلك لأن **النون** لديك أعمق منهم والباطن عندك أكبر منهم وذلك ما في اسم الرحمن، فيكون الثواب والعقاب سريعًا وبداخله رحمة باطنية لا يراها إلا بمرور الزمن حينما يصل إدراكنا لحرف **النون** الموجود في تلك الرحم سواء كانت في الثواب أو في العقاب.

ولو لاحظت اسم النبي محمد فإنك تجد الـ "حـــــــــــم" ملتصقة وذلك يعني أنه من الرحمة الباطنية {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) } [الأنبياء: 107] لأنه ببعثته -صلّى الله عليه وسلم-

دخلت وستدخل أمم الجنة وأمم النار وظهر الحق كاملًا في نور رسالته بعدما عاشت الأرض في أزمنة من الظلام.

أما اسم "الرحـــــــــــيم" فإنه يفرق بين الـ (حـــــــــــــم) حرف (اليـــاء) وهو حرف النداء والدعاء وذلك يعني أن الميزان لا يأتي مباشرة بعد الفعل أو القول، فقد يعقب الفعل والقول انتظار لتوبة العبد أو انتظار لمضاعفة الثواب للعبد، أو فعل أو قول آخر للعبد إما يزيد من الثواب أو يخفف من العقاب، إما توبة أو دعاء أو قول معروف أو صدقة أو أيًا كان وتلك هي الرحمة الخاصة من الله -عزَّ وجل- فترى اسم الرحيم دائمًا يقترن باسم التواب أو الغفور أو الرؤوف لأنها من أسماء الرحمة الخاصة الأصغر والتي تأتي لعباد الله -عزَّ وجل- ورحمته بهم على جهلهم أو ظلمهم لأنفسهم.

{وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (129)}

[آل عمران: 129]

واجتمع الاسمان في البسملة التي هي أول مراحل الخلق السبعة {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)} [الفاتحة: 1]

فيسبق اسم الرحمن اسم الرحيم، لأن الرحمة العامة الأعمق بالنـــــــون تشمل الرحمة الخاصة، ومن تلك الرحمة تعلُّم علوم القرآن والارتقاء في المراتب والمقامات وما يمر فيها العبد من ألطاف وأحداث فتلك من رحمات

الرحمن.

{الرَّحْمَـٰنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)}

[الرحمن: 4-1]

وبعدما وصل هارون للمقام ومر بالخوف والزلزلة وقام، وأخذ من اسم الرحمن برهانًا، ورأى من خلال قومه بعبادتهم للعجل بعدما أضلهم السامري وأراد أن يذكرهم بربهم ذكرهم بالاسم الذي كان في مقامه وسمائه.

قال تعالى:

{وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَـٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90)}

[طه: 90]

وإن العبد لو أخذ من اسم الرحمن برهانًا حتمًا سيكون ذلك بيانًا من القرآن لأن زمن الرسل والنبوءة انتهى ولكن وحيًا علم القرآن لا ينتهي ولو كان البحر مدادًا لكلماته لنفد قبل أن ينفد علم كلمات القرآن، ولكل زمن علماء من يرون النور في العلياء يبلغون به رسالة الرسل والأنبياء، يحملون هم الرسالة على عاتقهم لا يخافون في الله لومة لائم، فالخوف زال بعدما زلزل النـــــــــــون قلوبهم، وخرجوا من الحوت بذكرهم فأرسلهم الله بعلمٍ لم يخطر ببالهم.

ومع التبليغ والنطق بالحق واصطفاء الله لهم بالعلم والرحمة، فهم يكونون مع قلوبهم في علو وارتفاع وسمو واتساع وهم قد غلبوا وزراء الشيطان من الإنس والجان، ولا تزال الرحلة في صعود حتى يظنوا أنهم في مواجهة النمرود، ولكنهم ليسوا من أصحاب الأخدود، فإن من ينتظرهم إبليس ومن يا تُرى يتلقاهم من النواميس؟!

يكون العبد في أتم استعداد على مواجهة العدو الأول لبني آدم والبشر، فلا يظن أن من البشر من قد يكون أشر من الشيطان، فيرتقي حتى يسمع كلامًا من نور، يخترق به الزمان فلا يدري أبالليل هو أم في السحور، ويتغير به المكان فقد يكون على جبل الطور أو مَن يدري لو أنه قد ارتقى للبيت المعمور!

فتتغشاه الهيبة وتحفُّه الملائكة من الخشية حتى يدخل من الباب العظيم لمواجهة الأبالسة وتفتح له في خشوع أبواب السماء السادسة...!

" السماء السادسة "

سماء موسى عليه السلام

"مواجهة الشيطان"

بوصول العبد إلى مقام السماء السادسة، فإنه من المؤكد أن يكون قد مر بمقام **النون** في الخامسة وتجاوزه على أتم وأكمل برهان وذلك لمواجهة الشيطان فإنه قد مر بمراحل عدة وسماواتٍ طباقًا لكلٍّ منها إشاراتها ومؤهلاتها وعلاماتها وهنا المواجهة المحتومة المنتظرة التي يهيأ إليها العبد لمواجهة الشيطان من الإنس أو من الجان، فينتظره إبليس انتظار الساكن للطوفان!

*إشارتها: "القوة والمحبة – علم الحروف الأول – الصناعة الربانية – مواجهة الشيطان".

ليتهيأ العبد ويتجهز لتلك المواجهة لا بد وأن يكتمل بمراحل الصبر جميعها التي أنهى جزءًا كبيرًا منها في الخامسة ومع ذلك الصبر يتحلى بالقوة والجلد، لأن مكايد الشيطان لا تنتهي ومصائده لا تختفي، فليس له شغلٌ ولا شاغل إلا القعود على الصراط المستقيم ليجمع في صفه من عباد الله الطالحين الظالمين.

وكل تلك الحيل والألاعيب الشيطانية الإبليسية جاءت من أسبقيته في الخلق وخبرته بأفعال بني آدم وذريته، فيدخل لهم من الثغرات والعثرات ليضلهم عن سبيل الله

فيكونون من أولياء الشيطان وذلك ما يحتاج إلى القوة من بنى آدم، القوة الفكرية والقلبية والجسمانية ليستطيع مواجهة هذا العدو المبين.

وهذا هـو ما توفر في موسى -عليه السلام-.

قال تعالى:

{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26)}

[القصص: 26]

وذلك كان على لسان إحدى ابنتي الشيخ في مدينة مدين، بعدما رأت من قوة موسى -عليه السلام- في مساعدتهما على سُقي الماء، وأما الأمانة فاستنبطتها من حيائه وعفته أثناء مساعدتهما وأثناء الحديث.

فموسى -عليه السلام- كان يملك من القوة اللازمة لمواجهة العدو، غير أن تكليم الله له، له قوة خاصة، الله وحده أعلم بها.

الأنبياء عليهم السلام عندما يأتيهم رسول الوحي "جبريل" -عليه السلام- فإنهم يستمدون منه قوة لقوته الفائقة.

قال تعالى:

{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20)}

[التكوير: 20-19]

والرسول الكريم هو جبريل -عليه السلام-.

وقال تعالى أيضًا عنه: { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ 5 }[النجم: 5]

والمقصود هو جبريل -عليه السلام- في تعليمه **للنجم** وهو رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.

فذلك حال رسول الوحي والذي يتلقى منه الأنبياء والرسل العلم والقوة وغيرها.

فما بالُك بالذي يكلمه الله تكليمًا من وراء حجاب فماذا يستمد؟!

الله -عزَّ وجل- هو ذو القوة كلها فهو خالقها ومُمدها لمن أراد أن يذَّكر أو أراد شكورا.

{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)}

[الذاريات: 58]

وقال تعالى:

{اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (19)}

[الشورى: 19]

وغيرها من الآيات في القرآن والدلائل في الحياة والبرهان التي ترينا أن الله جل وعلا هو القوي ذو القوة

المتين.

فلا شك أن من يرفع السماوات بغير عمد هو القوي، ومن يرزق الناس بلا حساب هو القوي، ومن يعفو ويصفح عن الناس حتى مع كفرهم به هو القوي، ومن يمد **الكون** بنوره لآلاف السنين هو القوي وغيرها من الدلائل العجيبة، ومن يفكر في قوة الله اهتز قلبه إلى أن يخشاه وتزلزل فؤاده إلى أن يلقاه.

وعجبًا للناس تجدهم يطلبون القوة من غيره ولا غيره يسقيهم ويطعمهم، يطلبون المـــدد من غيره ولا يوجد "**صمـد**" غيره، وهذا حقيقة من أعجب العجب!

ومن تلك القوة الإلهية استمد موسى -عليه السلام- القوة وهي القوة الحقيقية ولذلك صحبها الأمانة والعفة والحق والرحمة.

والقوة تحتاج إلى هدف وجد لتُستخدم في طريقها الصحيح وذلك ما صحِبه في الرحلة المعروفة إلى مجمع البحرين.

قال تعالى على لسان موسى -عليه السلام-:

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60)}

[الكهف: 60]

فموسى كان دائمًا ما يتحلى بالجَد والطلب والوصول ولمَ لا

وهو من اصطفاه الله ليكلمه تكليمًا ويُلحِق بعدوه خيبات الهزيمة.

وليكتمل القمر بدرًا فإنه كان محاقًا ومن ثم هلالًا وتطور بالزيادة إلى أن صار مكتملًا وكذلك لتكتمل صفات النبوة والرسالة مع موسى فإنه يلزمه ما يخفف من قوته وجده ليجتمع عليه الناس ولا ينفرون منه حتى ولو كان على خلقٍ عظيم وهذا هو ما ألقاه الله عليه، ألا وهي **المحبة!**

{وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (39)} [طه: 39]

فأحبه الله وبحب الله أحبه كل من يراه، حتى فرعون أحبه ولكنه لم يسعه إتباعه، فموسى -عليه السلام- كان يحبه الناس منذ صغره منذ أول ما وضع في التابوت حتى يحبه خدم فرعون وامرأة فرعون بل وفرعون نفسه كما ذكرت وهذا من الإلقاء.

فالإلقاء هو وضع الشيء بسرعة وقوة وبالكلية، كما ألقى الله في الأرض الرواسي وألقى موسى عصاه وكما ستُلقي الأرض ما فيها يوم القيامة فهي ستخرج كل ما فيها بسرعة وطرد وذلك مثل القـــيء، فإن الإنسان يُخرج ما في بطنه من فيه بسرعة وقوة شديدة، وذلك ما حدث مع موسى -عليه السلام- من إلقاء المحبة فيه من الله فكان الجذب شديدًا قويًّا!

أما قوله {وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (39)} [طه: 39] فإن كل

ما مر به خلال رحلته منذ رضاعته إلى بلوغ أشده إلى هجرته ومن ثم مساعدته للامرأتين في مدين ومكوثه عشر سنوات مهر زواجه ومبيته ومن ثم رجوعه إلى بلده ووطنه ومناداته في طريقه من ربه وحبيبه بأن يخلع نعليه وإلقاء عصاه وتكليمه وإرساله إلى فرعون وقومه من الفاسقين ورحلته إلى العبد الصالح في مجمع البحرين وخروجه مع قومه مشرقين وغيرها من التفاصيل التي تحتاج إلى تأويل.

فكل ذلك من **الصناعة** والتي كانت على عين الله سبحانه ورعايته وتدبيره، فقد مر موسى -عليه السلام- بكامل الرحلة في السماوات السبع، فأولًا قتل نفسًا بغير حق بالوكز "فكانت تلك خطيئته" فطلب العفو والمغفرة فغفر الله له وتاب عليه ولكنه خرج من الأرض والتي كانت جنة حينها فأصبح في السماء الأولى، سماء آدم -عليه السلام- وأما خروجه من أرض مصر وهجرانها على أن يعود إليها ثانية مثل عيسى -عليه السلام- خرج من الأرض وسيعود إليها ثانية غير أن الخروج بعد التوبة يبعث الحياة في نفس العبد من اسم الحي ومن هنا بدأت رحلة موسى مع اسم الحي كعيسى ويحيى عليهما السلام، فأصبح بذلك في السماء الثانية.

ولما بلغ أشده واستوى أتاه الله الحكم والعلم فأصبح في السماء الثالثة سماء يوسف -عليه السلام-، والنبيان يوسف وموسى أتاهما الله الحكم والعلم في نفس المكان من أرض مصر والمعـــــروف حـاليًا باسم .....؟!

وإن كان العلم والحكم كان قبل خروجه من الأرض فذلك كمثل آدم ويوسف عليهما السلام، فآدم تعلم الأسماء ولكن ظهر نورها وتأويلها على الأرض وإن كان قد أنبأ الملائكة بأسماء المعروضات في السماء ولكن ليس تلك الفائدة منها، فالفائدة تأتي في التأويل على الأرض، وكذلك يوسف -عليه السلام- فإن الرؤيا كانت في الأرض المقدسة وقال حينها يعقوب أن الله يجتبيك ويعلمك من تأويل الأحاديث ولكن الله أتاه الحكم والعلم في أرض مصر في منطقةٍ ما مهد للعلم ولكن ظهر تأويل العلم من بعد دخوله السجن وفيما بعد من الأحداث، وذلك ما كان مع موسى -عليه السلام- فإنه أوتي الحكم والعلم بمصر ولكنه ارتقى بهما بعد خروجه من مصر ومن ثم عودته وهنا أصبح في مقام السماء الثالثة.

ولما كانت عودته إلى الأرض وأن ناداه الله تعالى في الوادِي المقدس طوى، المنطقة العالية بحرف **السين** وكلمه الله تكليمًا فذلك أعلى الرفعة فأصبح في مقام السماء الرابعة سماء إدريس -عليه السلام- مقام حرف **السين**.

ولما ألقى عصاه فإذا هي حية تسعى ورأى من آيات ربه الكبرى أصابه الخوف الشديد والعمق في مقام حرف **النون** ومن ثم الخوف الآخر من فرعون فأصبح في السماء الخامسة سماء **هارون**.

فلما تخطى المقام وخرج من الأعماق وقام، ومع قوته وصبره وجلده وتقوته استقام، ففهم الحكمة من الأحداث

بالصناعة وأُلقى الحُب عليه بالشفاعة فكان على أكمل جاهزية لدعوة فرعون وقومه بالجاذبية، وهذا يعد هو أعلى مستوى في مواجهة البشر لإبليس أعلم الشياطين أو يمكننا أن نقول أيضًا في مواجهة بشري مع أفجر وأطغى بشري عرفته البشرية، فأرسله الله بالآيات والسلطان المبين على أكمل ما يكون لعلهم يعـــــودون.

قال تعالى:

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (23)} [غافر: 23]

فأما الآيات فلعباد الله الفاسقين الضـــــــالين وأما السلطان فلمواجهة كـــــــبير الإنس والجان، واللذين هما أئمة التدليـــــس "فـــــرعون وإبـــليس".

فالكثير من عباد الله الضالين يحتاجون إلى رؤية الآيات عينًا لكـــي يؤمنوا ويصدقوا الرسول فيما جاء به من الرسالة باتباعه أو بالتوحيد أو بالتذكير بآيات الله، فيصدقون الرسول لو كانت معه الآيات المبينات، ومنهم بالطبع من لا يحتاج مثل تلك الآيات وإن الكلام وحده ليكون له مثل مفعول السحر على قلبه فيكون أول المؤمنين، وأما السلطان لكيلا يكون لإبليس أو لفرعون غلبة على موسى -عليه السلام- ولا يستطيعون الوصول إليه على ما معهم من العلم والقوة والوصول، فيكون السلطان

هو المانع الحاجز بينهم فينتصر عليهم.

قال تعالى: {قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (35)} [القصص: 35]

ولذلك فإن أهمية السلطان للرسل والأنبياء والأولياء مهمة لاكتمال النصر وإلحاق الخزي والهزيمة بالعدو، وذلك ما رأيناه كثيرًا مع أولياء الله في مواجهة الأعداء من حزب الشيطان فقد يملكون القوة والبطش ولا يملكون السلطان ويتعجبون كيف يُهزَمون وهم من آل فرعون، ولذلك جعل الله لموسى وأخيه ومن اتبعهم سلطانًا، وليس ذلك فحسب بل إن الله -عزَّ وجل- أتاه صُحفًا وألواحًا غير الكتاب وهذا غير اصطفاء المقام والكلام.

قال تعالى:

{ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145)}

[الأعراف: 144-145]

فالاصطفاء على الناس كان في اختياره -عليه السلام- ليكون من المخلَصين الذين يتدرجون في المقامات إلى أن يصل لأعلى الدرجات واصـــطفاه سبحانه كذلك

بالكلام وهو الأمر الذي تفرد به موسى -عليه السلام- ذكرًا في القرآن الكريم واصطفاه سبحانه بالألواح وفيها من كل علمٍ باب ومن كل طلب زاد، وأمره سبحانه أن يأخذها بقوة مناسبة للمقام الذي فيه موسى الكليم.

قال تعالى:

{ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (154) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (155)}

[الأنعام: 154-155]

فكان في التمام مقام السادسة فأتاه الله الكتاب كذلك على الذي أحسن في حياته وتدرجه وصبره وقوته وبرهانه وعلى كل ما فعله الكليم موسى -عليه السلام- مع فرعون والشيطان الرجيم.

- وهنا يسأل سائل عن تلك المواجهة، لماذا كانت مواجهة إبليس عَالِم الجن، وفرعون أطغى البشر في مقام السماء **السادسة** وليس غيرها؟!

- أقول إن مواجهة الشيطان تكون في كل مراحل الحياة وتقلباتها بين الكفر والإيمان وبين الشك والبرهان فلا يوجد إنسيٌ على الأرض إلا والشيطان على الطريق في انتظاره ليضله عن هدفه ووجهته، ولكن الذي يفرق بين السماء السادسة ومقامها وبين كل المقامات أن المواجهة

هنا مباشرة ليس بها ألاعيب، فالكل مستمد قوته من سلطاته وبرهانه، وهذا ما جعل موسى وفرعون في مواجهة مشهورة يوم الزينة والناس قد حشروا ضحى وهذا أشبه بالقيامة غير أن القيامة الحق سيكون بيّنًا للطرفين، الكل يعلم الصالح من الطالح.

ولكن مِن هذا السلطان الذي بيدي الشيطان وأعوانه وفرعون وغلمانه وقد يخفى على الكثيرين من علماء الأرض ألا وهو الرقم 6!!

الرقم 6 ستة في العموم يدل على النقيضين" الحالة الروحية والملكوتية وفي الوقت نفسه رمز الشر والقوة الشيطانية والنفوذ، لأنه جَمع بين ثلاثة أرقام متتالية هي (1) و(2) و(3) وهي جمع مقامات الثلاثة الأولى أي الميزان الأول، فالمقام الأول مقام آدم -عليه السلام- مقام التوبة من الخطيئة، والمقام الثاني مقام عيسى -عليه السلام- والحياة بعد التوبة باسم الحي فتكون عبدًا حيًا بالله والمقام الثالث مقام يوسف -عليه السلام- مقام العلم والتأويل والحكم وهو يأتي بالاجتباء من الله لهداية الناس ومجموع الثلاثة مقامات هو المقام السادس في السماء السادسة.

أتى سلطان إبليس بالطلب حين قال

{قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15)}

[الأعراف: 15-14]

فاستجابة الله لدعوته كانت من ضمن سلطانه ومعها الرقم (6) ليدوم سلطانه إلى يوم البعث ولكن لأننا لا نراه وهو يرانا فإن الرقم (6) كذلك سلطـان لعباد الله مع الروح المرسلة والتي هي العلم أو الوحي أو الحكم... الخ.

ولذلك قال الله:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: 7]

فيكون الرقم (6) رمزًا للقوة والشر ورمزًا كذلك لله وللعلم والأولياء والسلطان في بعض المواقف والأزمان، ولذلك فإن المواجهة التي كانت بين موسى وفرعون كانت بالآيات والعلم الأقوى وهو علم السحر كما كان الحـال مع سيدنا سليـــمان عليه السلام " 6 " أحرف، لأن علم السحر مأخوذ من علم الحروف وعلم الحروف هو العلم الأول والأشمل على الأرض والذي تكون منه علم الأسماء الذي تعلمه آدم -عليه السلام- وبسببه سجدت له الملائكة وتكبر إبليس فأهبط وخرج من المقام صاغرًا.

وهذا ما يجعله يحاول بشتى الطرق إبعاد الناس عن علم الأسماء والحروف وإوهام الناس بأنه دجل أو شعوذة ... الخ، ويستخدمها هو مع أعوانه في السحر وإيذاء الناس بالباطل وذلك مع استرهابهم وبسبب ذلك كله كانت

المواجهة مشهودة ولأن موسى -عليه السلام- مقام السماء السادسة قال لأهله امكثوا إني آنَسْتُ نارًا لعلي آتيكم بقبس أو أجد على النار هدى.

فالنار هي التي خُلق من مارجها الجان أبو الجن ومنهم إبليس وسيدنا موسى ذهب ليجد على النار الهداية، والمراد من ذلك وإن لم يدرِ موسى ما قاله ولكن بالتأويل، هو أن الهداية ستكون على إبليس نفسه أو فرعون ذاته، يعني الهدى على النار من مواجهتهم في النهاية.

السلطان والآيات التي كانت مع موسى وأخيه ظن آل فرعون بهما أنهما ساحران

{قَالُوا إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (63)} [طه: 63]

والسحر بالنسبة لهم لم يكن المقصود به ذمًّا، بل مدحًا وعجبًا من العلم الذي جاءوا به ولذلك قالوا ويذهبا بطريقتكم المثلى، وهي التي كان عليها فرعون وقومه.

ومن ذلك يستخدم الناس الآن رقم (6) للسيطرة والهيمنة، إيمانًا منهم بأنها سلطان، وإن كان في ظنهم حق ولكن السلطان لا يكون أبدًا على عباد الله ولكن يكون على من نسوا الله.

فاتخذته بعض الشركات رمزًا وشعارًا لها لتحقيق أعلى المبيعات وأشار به العديد من الزعماء والرؤساء في

خطاباتهم وذلك إما للهيمنة أو السيطرة أو إشارة منهم بأنهم من حزب إبليس الرجيم.

فالرقم (6) في الحقيقة هو مدخل لكل العوالم المختلفة وذلك لأنه يدخل في ترتيب جزيئات الماء على الشكل السداسي ومن الماء خلق الله كل شيء حـــــــى { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [الأنبياء: 30] فيدخل في خلق الضوء والتربة والجزيئات المختلفة وحتى في تركيب عظام الإنسان، ولذلك فإن الشكل السداسي له تأثير طاقي "**ريحي**" قوي من الرقم (6)، وذلك ما جعل اليهود يتخذون النجمة السداسية رمزًا لهم على الرغم من عدم ارتباطهم بها في أي شيء، بل إنهم أشاروا إلى أنها ترجع لسيدنا داود -عليه السلام- وتارة ترجع إلى ابنه سليمان وفي هذا كله زيف وبطلان لأنه من غير برهان، فجعلوا النجمة على علم دولتهم "**إسرائيل**" وذلك لمعرفتهم بقوة النجمة **السداسية** !

فانظر كيف يستخدم الغير العِلم للترويج والهيمنة على العـالم من خلال خلق الله ومن خلال أعمق الطرق الخفية على البشـر والعالم العربي.

فتلك النجمة التي استخدمت قديمًا وما زالت إلى يومنا هذا تستخدم في أعمال السحر والدجل وما هذا إلا من وحي إبليس إلى أعوانه من الإنس لإيذاء البشر، وحديثًا فإن الغرب استخدم الرقم (6) بطرق أخرى، فالإنترنت تبدأ المواقع فيه بـ **www** والـ (w) هو الـ (واو) في اللغة العربية ورقمه (6) أي أن المقصود هو الـ **666**

رمز الثلاث ستات الشهير ويكون باليد اليسرى رمز الشيطـان للدلالة على الهيمنة والسيطرة والنفوذ وهو الأمر الذي فطن إليه سريعًا الكثير من الناس في الشرق

والغرب.

فالرقم 6 له أهمية كبرى منها الحقائق ومنها الظنون، ولعل أهمها أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام وذلك لاكتمال الميزان الأول في الأولين أمام "السبت والأحد والاثنين" والميزان الثاني للآخرين أمام "الثلاثاء والأربعاء والخميس" فيكتمل ميزان الآخرين بعد نزول القرآن الكريم بذِكر الأولين في آخر يوم من أيام الأولين وهو يوم الاثنين الذي نزل فيه الوحي وفيه ولد الرسول الكريم محمد -صلّى الله عليه وسلم- .

ويوم **الجمعة** هو يوم الجمع الذي يجمع فيه الميزانين والخلائق كلها وفيه تقوم الساعة ومن الستة أيام وكل يوم عند الله بألف سنة مما نعد، نقترب من حساب يوم الساعة وميقاتها وهو ما سوف نذكره لاحقًا إن شاء الله، وأيضًا لأن الله خلق من الماء كل شيء حي وهو بالشكل السداسي على الصورة الصلبة فتكون دورة الحياة **ستة** أيام في الخلق وكما بدأ الخلق كما سيعود كما وعد الله -عزَّ وجل- ولذلك فإن الرقم 6 مدخل لكل العوالم اللدنية والمرئية الروحية منها والشيطانية.

ولا نغفل المرأة في هذا المقام فهي "**سِـــت**" كما نقول أي سيدة فهو رقمها ورمزها ولذلك أغلب النساء من حزب الشيطان وهو مثل قول رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- "أُريت النار فرأيت أكثر أهلها **النساء**" أي أن الله أراه النار في ليلة الإسراء فرأى أكثر أهلها من النساء،

وكقوله -صلّى الله عليه وسلم- "إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبـر في صورة شيطان".

فلا شك أن الكثير لأحاديث الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- تأويل وبُعد زمني مختلف لأنه خاتم الرسل والنبيين، فالمرأة "سِـــت" (6) رمز كبير للشيطان في الإغواء والشهوة فهي من أتباعه وجنوده إلا من رحـــم ربي، وهذا ما يفسر كثرة النساء الصالحات في قصة موسى -صلّى الله عليه وسلم- في مقام السماء **السادسة**، بدءًا من أمِّه التي أوحى الله إليها ومن ثم أخته وبعدها امرأة فرعون التي ضرب الله بها مثلًا في القرآن من الذين آمنوا ومن بعدها الامرأتين التي تزوج إحداهما موسى -عليه السلام-.

فهؤلاء لهن عظيم الأثر في قصة موسى عليه السلام وتدرجه في المقامات وهذا ما يؤكد أن المرأة رمزها (6) فإما أن تكون من حزب الشيطان وإما أن تكون من أدوات السلطان، ولذلك أقول إن شهر(6) يونيو من كل عام على جميع النساء أن تقل في حركتها وكلامها لكيلا يتخذ الشيطان من خلالها طريقًا لأغراضه وأهدافه فتحدث الطلاقات والمشاحنات وجرائم القتل وغيرها من الجرائم التي تزلزل المجتمع ولعل عام 2022 الذي مجموع أرقامه 6 خير شاهد على ذلك من كثرة أحداث قتل النساء جهراً والطلاقات وإحداث الفتنة في الأســـر المصرية بين الرجل والمرأة من خلال طرح مواضيع غريبة مثل رفض إرضاع المرأة لأولادها وخدمة زوجها وغيرها من الأمور

الشيطانية حتى قيل إنه عام **النساء!!**

فالأرقام والأعداد لها حكـــمة وتأويل وذلك كله من القدر الذي قدره الله في خلق الحـــياة الدنيا وفي الآخرة وإلا لما قامت الدنيا والآخرة بالميزان، وتلك أحد أسباب مواجهة موسى للشيطان وفرعون في مقام السماء **السادسة.**

وبعد الانتظار وإبطال السحر وهزيمة النار، سار موسى بقومه إلى الأرض التي كتب الله لهم بعدما رأوا غرق فرعون بعينهم إلا أن إبليس لم يمت، واستغل فرصة لقاء موسى بربه ليزين للقوم عبادة الوثن أو العجل من خلال السامري، فهارون كـان في مقام السماء الخامسة فلم يقدر عليهم، ولما عاد موسى وأحرق العجل وأخبر الســـــامري بأن له في الحياة أن يقـــــول " **لا مســـاس** " وأراد أن يدخل الأرض التي كتب الله لبني إسرائيل، امتنعوا وعصوا الأمر ولم يملك إلا نفسه وأخاه وكتب الله التيه على بني إسرائيل، وتوقفت رحلة موسى -عليه السلام- عند هذا المقام، مقام السماء **السادسة.**

وإن من عباد الله من لا أعلمهم ولا رأيتهم عينًا ممن لم يقصصهم الله وصلوا لهذا المقام في تلك النقطة المضيئة واصطفاهم الله للارتقاء في العلياء وأرادهم أقرب درجةٍ من ذي قبل فما زالوا في صعود حتى ابتلاهم الله بالكلمات فأتموها فوجدوا أنفسهم في قربٍ ومعية خاصة أمام

أعظم باب موجود على الإطلاق وأمامهم ملائكة عِظام بالأجنحة المهيبة لهم راقبة حتى ملأ أعينهم بالنـــور الاســـم الأعظم" **الله** " فتجاوزوهم وأعينهم لهـــم تابعة وفُتح أقرب بـــاب، باب السماء **السابعة**.

"السماء السابعة"

سماء إبراهيم عليه السلام

" اسم الله الأعظـــم "

تنتهي الرحلة بالوصول إلى المقام المأمول، فتسكن العقول في سكوت من بعد رؤية الملكوت، فتحل الشهادة محل الغيوب بإذن من الرحمن مقلب القلوب، وتُرزق حينها الاسم الأعظم وترتقي إلى مقام الخُلّة فتكون خليلًا من بعد ما كان الله لك وكيلًا وينتهي بك التمكين والمطاف وأنت أبو المرسلين والألطاف.

***الإشارات: الملكوت – الإمامة - الآية والمقام.**

قد يختصر الكتاب في مقام السماء **السابعة**، لأن إبراهيم - عليه السلام- مر بالمقامات جميعها ولئن شئت فقل مر بها أولًا، اللهم إلا السماء **الرابعة**، فإن إدريس رُفع إليها أولًا، غير ذلك فإن أبا الأنبياء أقام في كل مقام ولذلك فإنه كان أُمَّة وحيدًا بذاته وذلك لجمال تدرجه في المقامات.

فعندما يصل العبد إلى تلك النقطة في الملكوت فإنه بذلك يكون قد وصل إلى أعلى مقام وصل إليه عبد من عباد الله حاشا رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- فإنه وصل إلى الحجاب {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9) } [**النجم: 9**]، أما باقي العباد من البشر فلم يتجاوزوا السماء السابعة، لأنها نهاية رحلة التأويل وكمال السمو الروحي مع

العلم بالتفاصيل، فكلما ارتقت الروح عرفت، وكلما عرفت فهمت، وكلما فهمت علمت، وكلما علمت أدركت إلى أن تكون في مقام كُن فيكون فلا تحتاج حينها إلى التأويل ولا التفاصيل، بل هي في نفس صاحبها من يحتاجون إلى التأصيل!

تلك الرحلة التي بدأت من الأرض على الرغم من أن مكانها في الأصل عليًا، فأول الأمر هو معرفة خطيئتها وتلك الخطيئة في الأغلب ما تكون لأصحاب العلوم والفنون هي الاقتراب وتذوق الشجرة على اختلاف تأويل الشجرة فكانت لآدم شجرة مادية، أما لغيره فتأويلات تؤدي إلى نفس نتيجة الشجرة!!

وبعدما تعلم خطئها تطمح في المغفرة لترتقي في مقام السماء الأولى وذلك ما قاله إبراهيم -عليه السلام-:

{وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82)} [الشعراء: 82]

وبغض الطرف عن خطيئة سيدنا إبراهيم -عليه السلام-، والذي أفردت كتب التفسير فيه وأطالت بغير سلطانٍ أتاهم إلا إنك تعلم أن أخطاء الأولين أو الآخرين من العلماء والنبيين هي أخطاء تتعلق بتأويلات الشجرة وما يتبعها من تأثير والتي قد يستمر ندمها مع العبد إلى يوم القيامة مثل سيدنا آدم وإبراهيم عليهما السلام فيطمع أن تُغفر له يوم الدين وهذا مع كل ما وصل إليه من مقام

وقرب.

ولا تزال الروح في ارتقاء حتى تتخلص من شبهاتها تخلص الحية من جلدها، فتكون صافية مرئية يُرى ظاهرها من باطنها وجوهرها من سطحها.

فترى النور والبيان على حقيقته ومن ثم تكون قد حيت حقًّا فلا تَرى إلا حقًّا ولا تسمع إلا حقًّا ومن هنا تبدأ في رؤية الآيات المبصرة البينة.

قال تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا} [الأعراف: 146]

فالكبر كان بغير حق وكل ما بغير حق يعمي العبد عن الرؤية فيكون كالغشاوة، فلا يرى أي السبيلين يسلك الرشد أم الغي، أما الذين يحيون بالحق فإنهم يرون الآيات كوضح الشمس في النهار.

وإبراهيم -عليه السلام- كان من أولئك الذين هداهم الله وأنار طريقهم للحق مبكرًا فعلم الحقيقة من الزيف والحق من التحريف.

قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51)} [الأنبياء: 51]

فلم يقتنع أبدًا بعبادة التماثيل وهي لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع، فجعلهم جذاذًا أي قطعًا مكسورة

مبعثرة ليدل على أنها لا تصلح أن تكون آلهة، فهي حتى لا تستطيع أن تحمي نفسها، ولا تستبعد ذلك الآن في الكثير من الأمور التي يفعلها الناس على أساس أنهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون!

- فهل فكرت يومًا في كل أمر ديني أو دنيوي كان من العُرف أو من أفعال الآباء والأجداد من الحق أم لا؟

- إن إبراهيم -عليه السلام-يعلمك أول الأمر والوصول أن تفكر في كل الأمور تفصيلًا لترى الحق من الضلال والنور من الظلال فتتبع سبيل الرشد وهذا كله وهو فتى صغير وهي مرحلة ما بين الخامسة عشر إلى الثلاثين من العمر. فبلغ المقام وهو فتى فكان في السماء **الثانية**، سماء الحياة والفطرة.

وهذا الرشد مع إبراهيم لأنه كان يريد الوصول، فلم يبرح حتى يستقر له يقين أو تتجلى له الآيات كالمرسلين ولذلك قال الله عنه: {وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51)} [الأنبياء: 51]

عالمين بحاله ومآله وتفكيره وأقواله، وفي ذلك رحلة البحث عن الحق، فبعدما يرى العبد الحق من الضلال ويأنف من المعتاد من الناس والعباد، يبدأ في البحث عن الأصل والحقيقة وهو ما فعله إبراهيم -عليه السلام-، فرفض التماثيل والأصنام ولم يكن القلب أو ينام بحثًا عن رب الأنام.

{وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)} [الأنعام: 75-79]

وذلك من علوم الملكوت وبدأت مع إبراهيم لأنه متفرد بذلك فكان أمَّة غير جميع الأنبياء فهو أبوهم ولذلك أراه الله **الملكوت** من المخلوقات الغيبية منها والمرئية فرأى الكوكب على صورته من غير تليسكوب وكذلك القمر والشمس وهؤلاء الذين علمنا منهم الكثير الآن بعد التلسكوبات ومكبرات الصورة بالعدسات، أما هو -عزَّ وجل- فرآهم رؤية العين وهذا مقام الرابعة على الرغم من أنه لم يمر بالثالثة بعد، ولكن لتكتمل الحجة على قومه بعدما هداه للذي فطر السماوات والأرض وهو **"الله"**.

قال تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ 83} [الأنعام: 83]

ولو لاحظت " **نرفع** درجات من نشاء" مقام الرفع هو مقام السماء **الرابعة** مقام **إدريس** -عليه السلام- ولذلك لأنه رأى الملكوت عينًا لا منامًا في مقام الرفع ليصل إلى

الحق الذي به يستقيم.

وعندما يعود إلى الثالثة لتعلم التأويل والأسرار ويعاود الرفع مجددًا، سيرى كذلك من مقامات الرفع في السماء الرابعة آية أخرى غير رؤية الملكوت.

فهاجر إبراهيم أباه وقومه وما كانوا يعبدون من أصنام وتماثيل ليترك الشرك بالكلية ويسلم لله رب العالمين وتبدأ رحلة التأويل.

فتركهم وقال

{إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (26)}

[العنكبوت: 26]

{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100)}

[الصافات: 99-100]

فبشرة الله -عزَّ وجل- بالبحر الأول "أبو العرب إسماعيل -عليه السلام- " من أمٍّ مصرية، هاجر عليها السلام والذي من ذريته رسول الأرض محمد -صلّى الله عليه وسلّم-، واللذان ذهب بهما إلى أرض مكة وكأنها إشارة إلى وضع الخير هناك حيث أن الله جل وعلا بوأه مكان البيت تمامًا وهو الوادي الذي من دون زرع ولا زاد ولا ماء فقال:

{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ

بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37) } [إبراهيم: 37]

وهو الغلام الحليم إسماعيل "البحر الأول" الذي بُشّر به، وتركهم في عناية الله ليسنُّوا على العرب المسلمين سنن الحج إلى يوم القيامة وغيرها من سنن الكلام واللسان والأفعال والتي سنذكرها في موضع آخر إن شاء الله.

قال تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) } [الصافات: 102-105]

وهنا يبدأ إبراهيم -عليه السلام- في الترقي إلى مقام التأويل.

وتلك الرؤيا كان المراد منها أمرين:

- **الأول**: أن يتعلم إبراهيم -عليه السلام-من علم التأويل مقام السماء **الثالثة**.

- **الثاني**: أن ينزع الله من قلبه كل ذرة شرك في الحب تمهيدًا ليتخذه خليلًا وليحافظ على الوحدانية والإسلام اللذين سيورثهما لذريته من بعده.

فلما بلغ معه السعي أي مرور سنين من ولادة إسماعيل -عليه السلام-، رأى إبراهيم منامًا أنه يذبحه وليس بالطبع المراد من الرؤيا الذبح الحقيقي للنفس ولكن المراد تأويلًا هو الفدية، الفدية للمولود الحليم الذي كان بُشرًا من الله جل وعلا لإبراهيم على الكِبر، وتلك كانت أول دروس علم التأويل لإبراهيم وعلى الرغم من أن الدرس تعلمه على ابنه إسماعيل، إلا أن علم التأويل كان مع الفرع الآخر من الذرية "البحر الثاني" إسحاق -عليه السلام- ومن ذريته يعقوب ويوسف عليهما السلام.

كقول يعقوب ليوسف بعد الرؤية المنامية:

{وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)} [يوسف: 6]

ليكتمل الميزان والختام بين البحرين **"إسماعيل وإسحاق"** عليهما السلام وذريتهما.

فإبراهيم لم يفهم المقصود من تأويل المنام وهذا هو البلاء المبين ليختبره ربه أيصدِّق ما رآه وهو يعلم أنه الحق أم لا يصدِّق ذلك فلا يرتقي ولا يقترب، ولكنه صدق الرؤيا بأن أسلما وهي المراد من كل ذلك بأنه يسلم لأن يكون أول المسلمين.

{فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103)} **[الصافات: 103]**

وبذلك فإنه يكون قد صدق الرؤيا وكذلك يجزي الله المحسنين بإعطائهم من الحكم والعلم ومن أسرار الفنون والوحي المكنون، وهو ما تم مع يوسف وموسى وغيرهما حين قال الله عنهما:

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)} [يوسف: 22]

وذلك عن يوسف -عليه السلام-.

وقال تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14)} [القصص: 14]

وذلك عن موسى -عليه السلام- وهنا أتاه الله الحكم والعلم مع بلوغ الأشد والاستواء لأن رحلته ستكون أكبر وأطول من يوسف -عليه السلام-.

فالله يصطفي من ذريته إبراهيم أو شيعته أو ممن يسلكون دربه مَن يؤتيهم الحكم والعلم والذكر والسلام وغيرها.

{وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110)}

[الصافات: 108-110]

فترك الله -عزَّ وجل- ذكر سيدنا إبراهيم أبي الأنبياء في جميع الرسالات السماوية، فالكل مؤمن بوجوده سواء من أسلم لله رب العالمين أو ممن لم يسلموا لله رب العالمين، وهنا نعلم المعنى الحقيقي للإسلام، فإبراهيم -عليه السلام-

هو من سمَّانا مسلمين، لأنه من أول الناس الذي وصل للمفهوم الشامل للإسلام.

قال تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [الحج: 78]

ولتعلم أن أول المسلمين هو رسول الله محمد -صلّى الله عليه وسلّم-، والمقصود بأول المسلمين، أي أول من طبق المعايير الحقيقية للإسلام على ملة جده إبراهيم -عليه السلام-.

قال تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)} [الأنعام: 161-163]

ولذلك كان محمد -صلّى الله عليه وسلم- الأولى بأن يحمل الرسالة التي جاء بها اسم الإسلام على الرغم من أن كل الأنبياء نادوا بنفس ما نادى به محمد -صلّى الله عليه وسلّم- ولكن لأنه أول المسلمين وأقربهم إلى إسلام إبراهيم.

- والسؤال هنا فكيف نكون مسلمين حقًّا على ملة أبينا إبراهيم؟!

الإســـــــلام

- اسم إسلام يتكون من خمسة أحرف إذن فهو من الأسماء الخماسية الميزانية مثل "ميزان، إنسان، إسلام، ....."

- يتكون من " إ + س + لام " والـ ـ**إس**هو العلو بالطلب والعلم حيث ذكرنا أن الـ (س) حرف للعلو والـ (إ) الألف المكسورة الكمال الذليل بالطلب وفي هذا إشارة إلى طلب علم "**الأسماء**" علم آدم -عليه السلام-.

- أما الـ (لام) فهي حرف (ل) وهو التعلق بالله.

- أي العلو الذليل بالتعلق أو المرتبط بالتعلق بالله -عزَّ وجل-.

- و"**إسلام = إس+ ل**"وهو السؤال والطلب، أي اسأل كما ذكرنا وكما فعل إبراهيم -عليه السلام-في درجاته ومقاماته.

فبداية من طلب الله للهداية والنظر في النجوم إلى طلب الاطمئنان برؤية الطير بالبرهان إلى طلب الذرية وغيرها من الأسئلة والطلبات من الله -عزَّ وجل- ليكمل إسلامه، فسمانا مسلمين.

وغير ذلك أن الإسلام دين السلام، ولذلك اعتزل إبراهيم قومه وأباه ليدعو ربه -عزَّ وجل- قال {قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي} [مريم: 47] وهذا من السلام

وفي معنى السلام شرح وافٍ سنذكره في موضع آخر إن شاء الله وهو ما جعل للأنبياء قول عليهم السلام في كلامنا أو في ذكرنا لهم دائمًا.

** وكذلك لو لاحظت بالإشارة أن إبراهيم -عليه السلام- سمى أبناءه "**إسـ ـما ـ عيل**" وهو الأول و"**إسـ ـ حاق**" وهو الثاني وسمانا نحن مسلمين من دين الـ "**إسـ ـــ لام**".

وفي ذلك إشارات كبيرة فاعتبروا يا أولي الأبصار.

أذكر لك إحداها وهي أن "**إسماعيل**" وهو البحر الأول من أمٍّ مصرية وأبو العرب وجد رسول الله محمدًا -صلّى الله عليه وسلّم- رسول المسلمين والآخر "**إسحاق**" وهو البحر الثاني أبو بني إسرائيل ومنهم كذلك المسلمين، ولو ترى من ذلك أن الإمام المهدي الذي ينتظره الناس من المسلمين لا بد وأن يكون من مجمع **البحرين**!!!!

{* وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) }

[البقرة: 124]

ولأن تكون مسلمًا حقًّا لا بد وأن تجاهد في الله حق الجهاد وذلك ليس بالأمر السهل اللين، وليس المقصود بالجهاد المصطلح الذي زرعه أعداء الإسلام من القتل والتفجير... الخ، من الأفعال التي لا تمت للإسلام بصلة

ولكن المقصود هو جهاد النفس في التفكر في كل فعل وقول حولك وتسلمه إلى الله وتلك هي الحنيفية التي دعا إليها إبراهيم.

فهل تستطيع أن تترك كل ما تعود عليه الناس وتسلم نفسك لله رب العالمين؟ فإن استطعت فإنك إذًا من المسلمين على ملة النبي إبراهيـــــــــم.

وحينها سترى الكثير من الأمور على صورتها الحقيقية وتفتح أمامك أبواب لم تكن لتراها من الأساس ولكن بعد أن أزلت الغشاوة ورأيت بعين الله وسمعت به سبحانه، كان الحق بين يديك ممهدًا والباطل من خلفك زاهقًا.

واعلم أنك حينها ستجد الكثير من الصعوبات سواء من جهل الناس لما تعودوا عليه أو من الظروف المحيطة وهنا يتجلى أمامك أن تسلِم لله رب العالمين على ملة إبراهيم وعلى سنة نبينا محمد أن كان أول المسلمين.

وبالعودة إلى إبراهيم -عليه السلام- وارتقائه في المقامات، فإنه أراد أن ينتقل من منزلة علم اليقين إلى منزلة عين اليقين وهي مقام السماء **الرابعة**، وكما ذكرنا فإن الترتيب لا يفرق كثيرًا مع إبراهيم -عليه السلام- لأنه من أول الأنبياء ولوجًا للمقامات وأبو الأنبياء الأصفياء.

قال تعالى:

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ

الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260)}

[البقرة: 260]

إبراهيم -عليه السلام- بارتقائه وإيمانه علم أن الله يحيي ويميت ولذلك لم يسأل ربه بهل؟ ولكن بكيف؟ لأنه أراد منزلة عين اليقين وهي المشاهدة الحقيقية.

كما قال الله:

{كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7)}

[التكاثر: 5-7]

فمن يكفر بالله لا يكون عنده علم اليقين فيصدق الجنة والنار والثواب والعقاب والميزان والحساب بالغيب وبالتالي لا يكون عنده عين اليقين ولكن سيأتي حق اليقين القرآن الكريم آخر كلام الله ليشهد على الجميع الأولين والآخرين.

فلما سأل إبراهيم -عليه السلام- عن الكيفية ليرتقي كان ذلك ليطمئن قلبه بالمشاهدة في كيفية إحياء الموتى، وهذا يدل كذلك على أن البعث والحي يكون بالصورة الحقيقية للخلائق وليس حشر الأنفس كما يقول البعض، بل على الصورة الأصلية التي عاش الناس عليها.

استجاب الله لنبيه إبراهيم وأراد به أن يرتقي فقال له خذ أربعة من الطير، ولكن هنا يُرسى العِلم سؤالين في

غاية الأهمية والبرهان وهما: لماذا العدد أربعة تحديدًا ولماذا الاختيار يكون من الطير؟؟

أولًا:

- بالنسبة للعدد أربعة فذلك ليناسب مقام السماء **الرابعة** مقام المشاهدة وعين اليقين، مقام الرفع فكان العدد كالمقام تمامًا ليشهد عليه في الارتقاء.

- وكذلك لأن العدد **أربعة** هي عدد العناصر الأساسية للحياة من هواء وماء ونار وتراب وهي العناصر التي تنتمي إليها أفعال وأقوال وخلق كل الكائنات الحية في السماء أو في الأرض وفي البروج في السماء، فكان ذلك للمشاهدة الحقيقية على صورة مصغرة في مشهد بسيط لنبيه إبراهيم.

- وسبب آخر أن الله -عزَّ وجل-خلق الأرض في يومين وأقواتها في يومين فكان ذلك **أربعة** أيام سواءً للسائلين للحياة الدنيوية فكان الأربعة من الطير مناسبًا تمامًا لكل ما ذكرناه من مشهد إيحاء الموتى.

ثانيًا:

- بالنسبة للطير، لماذا أمر الله نبيه بأن يأخذ من الطير أربعًا وليس من الحيوانات مثلًا أو من الحشرات؟

- ذلك لأن الطيور لها صفات تجمع بين صفات البشر وصفات الملائكة ولذلك هي وسط بين السماء والأرض كما أن الله هو الذي يمسكها في جو السماء بعد أن خلق

لها أجنحة مثل الملائكة ويزيد في الخلق ما يشاء.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1)}

[فاطر: 1]

كذلك تتميز الطيور بالصوت العذب الجميل وذلك لكثرة تسبيحهم، فتسبيحهم مرئي للخلائق كلها من الطيران وإضافةً لذلك التسبيح الصوتي الجميل وهو ما اصطفى الله عبده داود لتسبح معه الطير والجبال لجمال صوته في الترتيل والتسبيح فكان مناسبًا أن تُحشر معه الطير أوابة له.

{* وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10)} [سبأ: 10]

ولو لاحظت فقد اجتمعت الطير والجبال معًا في التسبيح لداود واجتمعوا لإبراهيم في الآية.

وهو لأن إبراهيم -عليه السلام- سوف يدعُهن فيأتين له سعيًا وهي إشارة للرجوع يوم القيامة فإنا لله راجعون، لأن الزمن يعود سيرًا للأمام!!

وبالنسبة للجبال فهي علامة على الحياة الدنيوية، لأن الحياة الآخرة سوف تُسير الجبال وتبرز الأرض للحشر فأراد الله -عزَّ وجل- أن يريه الأحياء في الحياة الدنيا والجبال أمامه.

{وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47)}

[الكهف: 47]

وبالعودة للطير فذكرنا أن الأجنحة شبيهًا للملائكة وكذلك الصوت العذب للتسبيح طيرًا وقولًا وهي كذلك تكون كالبشر قولًا وكالملائكة طيرانًا وقولًا ولكن لا نفقه تسبيحهم والذين علموا ذلك هما داود وابنه سليمان من بعده بالوراثة.

كذلك الطيور تتميز بالريش على أشكالها وجمالها وهي مما أنزل الله على الإنسان حفاظًا على فطرته ومواراتًا لسوءته، فكأنها بذلك مشابهة لخلق الإنسان في الفطرة والنقاء والجمال والزينة.

ومن الأمور المميزة للطيور والتي تشبه فيها الإنسان هي الاهتداء بالنجوم، سواء الاهتداء المكاني بالنجوم في السماء أو الاهتداء الروحي بالنجوم في الأرض، والنجوم في الأرض هم العلماء والأولياء ومن قبلهم الرسل والأنبياء والنجم الأول هو سيد الخلق محمد -صلّى الله عليه وسلّم-

{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1)} [النجم: 1].

وفي الطيور صفة عظيمة تختص بها ويحث الله عليها دائمًا وهي من أول أفعال إبراهيم -عليه السلام- للارتقاء وهي الهجرة.

فالطيور تهاجر هجرات سنوية بحثًا عن الزواج أو الطعام أو المناخ في سلامٍ تام كأنها من المسلمين وبلا ريب فإنها منهم متوكلةً على الله في هجرتها ورحلتها.

وهو أول ما فعله إبراهيم ﷺ {وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي} [العنكبوت: 26]

وذلك ما يناسب المقام والله -عزَّ وجل- كثيرًا ما حث على الهجرة في كتابه الكريم وهو ما يغذي باب الوسع والإيمان والتوكل والإخلاص للإنسان، فلا يقبل بشركٍ ولا بتهاون في فواحش ونواهٍ، بل هو عبدٌ لله وحده لا شريك له.

قال تعالى: {* وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (100)} [النساء: 100]

وأخيرًا نقول إن الطيور هي علامات أرزاق الإنسان، لأنه يرزق بالقول والتسبيح، والطيور هي علامة التسبيح المرئية الصوتية، فالخلق كله خُلِق بكُن إلا ما خلق الله بيديه ولذلك فإن عودة الخلائق ستكون بالدعوة كما كان بدؤهم، ومن هنا قيل في المثل **"طارت الطيور بأرزاقها"**.

و"الطيور على أشكالها تقع" لأن القدر والرزق يشبه ما يكون له من العباد أو ما يكون عليه الناس من أقوال وأفعال.

ولعلك رأيت الآن لما كانت الأقوام تسمى التشاؤم تطيراً ومثال من ذلك ما قاله المصريون لموسى ولمن معه بعدما رأوا من آيات الله بكفرهم بآيات موسى.

{فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131)}

[الأعراف: 131]

ولو يعلمون أن طائرهم وأقدارهم عند الله بأقوالهم وأفعالهم المكتوبة، فمخطئ من يرى أن التطير التشاؤم فقط، بل هو علامة الخير والشر معًا على حسب قولك وفعلك يأتيك قدرك المكتوب.

{وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13)}

[الإسراء: 13]

وبعدما أخذ إبراهيم الطيور الأربعة على اختلاف ألوانها وأجناسها، جعل مصيرها إليه وهي قوله تعالى:

{فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ} [البقرة: 260]

وقُرئت بطرق عدة منها بضم الصاد ومنها بتشديد الراء مع فتحها، والمقصد منها أي اجعل صورها تصير إليك وذلك بالربط، أي يربط كل صورة منهن به ومن ثم يضع على كل جبل منهن جزءًا ثم يدعوهم فيأتينه سعيًا وليس عن

طريق الربط وهي صورة عظيمة من الخالق لإبراهيم -عليه السلام- ولنا لنتعلم منها بعض الحقائق.

نعلم جميعًا أن مصيرنا إلى الله وذلك من خلال الربط الذي بيننا وبينه -عزَّ وجل- من خلال الروح أو لأنه أقرب إلينا من حبل الوريد أو لأننا جميعًا نعيش في أرضه وتحت سمائه وكل ذلك يخضع تحت الزمان الذي نحن في رجعةٍ إليه

{وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35)} [الأنبياء: 35]

{وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28)} [آل عمران: 28].

ولو افترضنا أننا في ربط بنقطة البداية، فكيف سنعود إليها مرة أخرى؟!

سيكون ذلك بأمرين:

أولًا: أن تكون الحركة دائرية

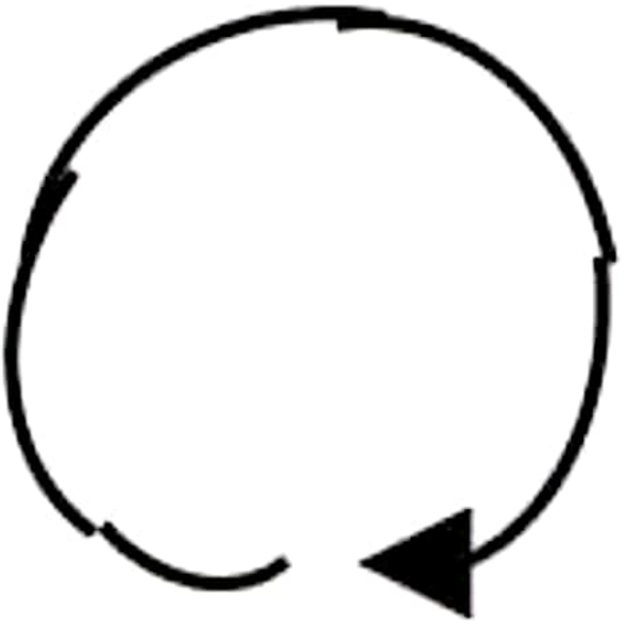

فتكون نقطة البداية هي نقطة النهاية ولذلك نرى بالعين أن الكون مدور وليس مكورًا وهذا لنرجع من حيث كنا وترى الشمس والقمر والوجه والكفين وغيرها على صورة دائرية.

ثانيًا: أن تكون العودة بموعد **الساعة** فتكون الحركة في العودة سريعة وتلك ستكون بأمر الله وهي مثل

{ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا} [**البقرة: 260**]

ففي كل الأحوال سنعود ولكن مع الدعوة، العودة ستكون بغتة ولها ميعاد وميقات يعلمه الله.

{كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29)} [**الأعراف: 29**]

{اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (11)} [**الروم: 11**]

فنحن في رحلة العودة مثل الطيور ننتظر الدعوة للحضور!

فتعلم إبراهيم -عليه السلام- الدرس واطمأن قلبه وعلم أن الله عزيز على كل خلقه، حكيمٌ بكل طُرُقِه، ومن هنا ارتقى إبراهيم في منزلة رفيعة مقام **الرابعة** وكان لا يزال في سمو ورفعة يريد وجه الله حتى ارتقى في السماء **الخامسة**، سماء مقام حرف **النـــــون**.

كما ذكرنا فمقام **النـــــون** هو مقام الخوف من العمق أو الآيات ومن ثم التمكين، وفي هذا المقام كان لإبراهيم حدث مهم وهو رؤية الملائكة في صورة الضيف

المبشرين له بالغلام العليم الذي هو البحر الثاني "**إسحاق**".

قال تعالى:

{وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53)}

[الحجر: 53-51]

والوجل هو الخوف والفزع الشديد وهو مقام **النـــــون** لإبراهيم.

وفي آيات أخرى أوجس منهم خيفة لأنهم لم يقربوا لطعامه، وإنما أتوا إليه ليبشروه بالغلام العليم وليرتقي في مقام النون في السماء الخامسة وليخبروه بأمر قوم لوط -عليه السلام-.

- ولو تعلم فإن "**وجل**" ذكرت في القرآن الكريم **خمس** مرات بصورها.

فيرتقي إبراهيم -عليه السلام- من مقام الخامسة وينتقل إلى مقام السادسة وهي محاربة الشيطان أو وزيره من الإنس وهو النمرود كما قيل عليه أو الملك الذي كفر وهو الذي حاج إبراهيم في ربه.

قال تعالى:

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي

وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258)}

[البقرة: 258]

- وهي الآية الـ (258) = 15 = 2 + 5 + 8 = (6) مقام **السادسة** لإبراهيم -عليه السلام-.

وهذا الملك لا يحيي ويميت بالحكمة الإلهية التي علمناها في مقام **الرابعة**، ولكنه يقصد البطش والظلم، مثل أن يُحضر أمامه اثنين فيأمر بقتل أحدهم ويترك الآخر فيرى أنه بذلك يحي ويميت، ولكن إبراهيم حاج الملك من خلال الملكوت وحركة أحد أفلاكه وهي الشمس فبُهِت الذي كفر.

ولتكتمل رحلة إبراهيم -عليه السلام- ونصل إلى مقام لم يصله أحدٌ قبله ولا أحد بعده غير رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، أراد الله سبحانه أن يبتليه بكلمات ليجعله إمامًا على البشرية جمعاء ويسير على نهجه المليارات، فأتم إبراهيم -عليه السلام- الكلمات وارتقى إلى آخر السبع سماوات.

{* وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124)} [البقرة: 124]

- وهي الآية الـ 1 + 2 + 4 = 124 = (7) وهي

مقام السماء **السابعة**.

وهي الإمامة العظمى والتي سأل الله -عزَّ وجل- أن تكون في ذريته من بعده من أبناء البحر الأول إسماعيل وخرج منه رسول الأرض والسماء محمد -صلّى الله عليه وسلّم- ومن أبناء البحر الثاني إسحاق وخرج منه يعقوب ويوسف وكل أنبياء بني إسرائيل وسيخرج من مجمع البحرين الإمام المهدي الذي بشر به رسول الله والذي سيكون اسمه يواطئ اسم النبي وله بعض من الصفات التي تم تحريفها وليس معنى ذلك أن يكون اسمه محمد بن عبد الله فتلك ليست المواطأة بل مماثلة!!

بلغ إبراهيم -عليه السلام- المقامات العليا ووصل إلى **السابعة** وأصبح إمامًا للعالمين، وهو من سمَّانا مسلمين وله لسان ذكر فينا نحن الآخرين، فنذكره -عليه السلام- في كل صلاة في التحيات وقبل السلامين، صلوات الله وسلامه عليه.

كل نبي من أنبياء الله عليهم السلام له آية أو آيات ليُحاج بها قومه وتكون شاهدة عليهم أو لعلهم يذَّكروا بها، فكل نبي منهم من آمن معه الرهط ومنهم من آمن معه الكثير ومنهم من لم يؤمن له أحد ولكنهم جميعًا ذكروا قومهم باللسان أو بالآيات، إلا إبراهيم -عليه السلام- فلم تكن له آيات، لأنه كان هو "**الآية**"!

إبراهيم -عليه السلام- إنه الإمام أو ما كان سيكون لم

يكن ليحتاج لآية، لأنه أمَّة وحيدًا، بل إن الله جعله هو بنفسه آية للعالمين بأن أخرجه من النار سالمًا أمام أعين المشركين.

{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69)}

[الأنبياء: 69]

وتلك الخاصية لم يتميز بها سوى إبراهيم -عليه السلام-، لأنه أسلم نفسه لله رب العالمين حنيفًا وما كان من المشركين وبذلك يكون الأحسن دينًا ومن هنا اتخذ الله إبراهيم خليلًا.

{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (125)}

[النساء: 125]

ويا لها من نعمةٍ ينعمها الله على عبدْ من عباده، فلو تخيلت ذلك لم يضرك من مخلوقاته شيء ولم تشرك معه في قلبك شيء ولجَرَت الكرامات بين يديك ولرأيت من أبواب السماء ما رأيت وللحقتك الملائكة أينما رحلت ولأحبك الله حبًّا جمًّا ولأقربك منه قربًا فضلًا.

اتخذ الله إبراهيم خليلًا وأتاه صُحفًا وجعله إمامًا للناس أجمعين، فقد صدَّق الرؤيا وأتم الكلمات وحاج الذي كفر فتمت الآيات البينات وارتقى في السبع سماوات فبلغ المقام عند البيت الحرام وعَلِم ووَّرث التأويل وبين كلامه

التفاصيل فرأى الملكوت وبلغ عن ربه الاسم الأعظم "الله" ليكون عونًا لذريته والمؤمنين في الحياة.

اصطفى الله الرقم سبعة ليكمل به عدة الزمن والتأويل، فخلق سبع سماوات وسبع أراضين وسبع درجات تأويل للحرف، وهي الميزان الجمعي للخلائق الذي يتحكم به الناس، ولذلك لما وصل إبراهيم السابعة أصبح إمامًا للناس أجمعين، أما الميزان الفردي فثلاثة وهو ما يجعلنا نذكر الله سبعًا أو مضاعفاتها في الذكر الذي يخص الخلائق ونذكره ثلاثة أو مضاعفاتها في الذكر الذي يخص النفس.

ومراتب الطاقة سبعة والأبحر سبع والقارات سبعة وأيام الأسبوع سبعة وغيرها ولذلك نطوف في موسم الحج أو في العمرة سبعة أشواط عكس عقارب الساعة ليتفرغ الإنسان من الشحنات والشرك ويطلق العنان للروح لتسمو إلى السبع سماوات ومن بعدها يصلي الناس ركعتين عند مقام إبراهيم!

- السبع مثل السبح ولكن مع اختلاف الحاء والعين، والعين هي حقيقة الشيء فلو سجدت سبعًا لوصلت للحقيقة، فافهم ذلك لعلك ترتقي وتنطلق!!

ولو سأل سائل عن رسول الأرض والسماء، لقلت إنه بلغ في العلـــــــياء إلى ما أبعد من السمـــــاء، فوصل للحجاب النوري فكان قاب قوسين أو أدنى من ذلك وهي درجة لم يصلها أي من المخلوقات.

ولمن يرى رسول الله في المنام فإن الرسول الكريم يكون في مراتب أدنى من ذلك لنتمكن من رؤيته عليه الصلاة والسلام لأن الشيطان لا يتمثل به وهي من رأفته ورحمتهِ واشتياقه لأحبابه مِن مَن آمنوا به ولم يروه -صلّى الله عليه وسلّم-.

وذلك المقام وصل إليه في ليلة الإســـــراء والمعراج بعدما بلغ به الحــزن ما بلغ وهو لم يكن ليتخيل أبدًا أنه سيصل إلى ذلك ولكن الله لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، ولكن لأنه -صلّى الله عليه وسلّم- أُمر لأن يكون أول المسلمين ورحمة للعالمين وسيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

" خاتمـــــة "

عندما تصل إلى هنا فقد وصلت أخي في الإنسانية إلى النهاية، وليست النهاية إلا لك كبداية، بدايةً لفهمك ووعيك وإدراكك، وقد ذكرت لك كيفية ارتقائك ومنها رتبتك ومقامك، فابحث عن نفسك دائمًا لتعلم الإشـــــــارات فاهمًا.

يتدرج الإنسان بين اليوم والليلة وأحيانًا بين اللحظة والثانية وتارة بين العام والسَّنة وأخرى بين الغفوة والسِّنة وهو في كل ذلك بين مراتب الحب واليقـــين والتمكـــين مع الله المعين فهو {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29)} [الرحمن: 29]

ما يهمنا من ذلك هو أن ترتقي إلى يوم تأتي ساعتك وتلتقي، فلا تخلد إلى الأرض وتَقَمع بك الشهوات والنزوات إلى يوم الممات فحينها لن ترتقي ولن تفتّح لك أبواب السماء ولن تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ولكنك ستظل على الأرض حتى تخرج أثقالها وتبرز لك الجحيم أنت والغاوين وسيكون هذا نزلك ونزلهم يوم الدين.

- وقبل ذلك نقول إن الإنسان يكـــون بين ثلاثة أحوال ومنازل:

أولًا: إما أنه يخلد إلى الأرض مستغرقًا في شهواته ونزواته لا يأبه برتبته ودرجاته ونسى الله فنساه، فلم تعد تُرسل

له الآيات ولا المنبهات والمذكرات ليتذكر أو يعود ولكن أحيانًا تأتيه الفكرة فيتركها لكثرة عثراته وسقطاته.

- وهذا أقول له، لا تيأس أبدًا من روح الله فكثيرٌ كانوا مثلك وأشد طغيانًا وأصبحوا الآن في مقام من المقامات، المهم أن تبدأ وتنظر فوقك فإن الباب فوقك مفتوح في انتظارك.

ثانيًا: أن يكون في ارتقاء من الأرض إلى السماء أو من سماء إلى سماء كما شرحنا وفصلنا، يعاين المقامات والأحوال ويرى النـــور بين الألطاف والأقوال.

- وهذا أقول له هنيئًا لك مقامك وارتقائك ولا تخدع بنفسك واشكر الله على النعمة ولا تكفر بها أو تنسى فتخطفك الطير أو تهوي بك في مكانٍ سحيقٍ.

ثالثًا: أن يكون الإنسان في مستقر ومقعد صدق في مقام من المقامات السبعة يتغذى فيها ويرتوي ولا يتحرك أو ينزوي فهو من علامات السماء وملوكها يعلم أبوابها وأوامرها رضي الله عنهم ورضوا عنه، إن اصطفاه الله التقى في الحال وإن لم فهو يعلم المـــآل.

- وهذا أقول له ادعُ الله لنا أن نلحق بك ولا تفتر عن الذكر حتى يجف لسانك فتعجب لك الملائكة وأذكرك أن تذكِّر غيرك فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

- وانتهت إلى هنا رحلتي وأذكر نفسي وإياك وأقول:

- لا تيأس أبدًا من روح الله، ولا تنزعج بكلام الشيطان فطالما الروح في الحـــــياة فالارتقاء موجودٌ إلى منتهاه فاغتنم الفرصة في عُلاه واترك الشيطان لِهواه.

- ولتكن لك في الحياة العِبر وانظر حولك عن من سبقوك فتكون ممن يسبق والغير يلحقونك، ولكن اعلم أنه ليتم معراجك، فلا بد من إسرائـــــك، فسِر إلى الله في سمـــاه تاركًا له كل ما سواه.

- وأطلب منك أن تقول لي أين حالك إن أردت؟ وشاركني به ما استطعت وخذ بيدي فضلًا لو تكرمت!

"الله لا إله إلا هو ربُّ كل شيء ومليكه خالق الدنيا بخيرها وشرها"

{وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ}

[فصلت: 12]

والحمد لله رب العالمين ...

م/ عمار مبارك.